سلسلة

إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية

من ١ - ٨

الجزء الأول

القمص بيشوي كامل

ايمان كنيستنا القبطية الارثوذكسية

١

شفاعة القديسين

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

شفاعة القديسين

إن شفاعة القديسين حقيقة كتابية عاشت بها الكنيسة منذ أيام أبينا ابراهيم ، واستخدمها في الكتاب المقدس آباؤنا القديسون ابراهيم واسحق ويعقوب وداود وطوبيا ، وسجلها ربنا يسوع المسيح في العهد الجديد واستخدمتها كنيسة العهد الجديد في صلواتها وعباداتها واختبرها المؤمنون في حياتهم ومشكلاتهم العامة والخاصة .

والذين ينكرون شفاعة القديسين إنما يضيعون على أنفسهم بركاتها ، وأيضاً يعترضون على كلمات الكتاب المقدس معتمدين على تفكيرهم العقلي فوق أوامر الله في الكتاب المقدس وأوامر الآباء القديسين الاوائل . ويستندون في تفكيرهم على قول القديس يوحنا ... وإن أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب يسوع المسيح البار . وهو كفارة لخطايانا . ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضاً ١ يو ٢ : ١-٢ والواقع انهم يخلطون بين نوعين من الشفاعة .

١ ـ **الشفاعة الكفارية** : وهي خاصة بربنا يسوع المسيح وحده

« لأنه يوجد إله واحد ووسيط واحد بين الله والناس الإنسان يسوع المسيح ... » ١ تى ٢ : ٥ . لذلك فصلواتنا ترفع إلى الله وحده ، لأن دم يسوع المسيح وحده هو الذى يغفر الخطايا .

ب ـ **الشفاعة التوسلية** : المقصود بها مساعدة القديسين لنا فى الصلاة . وقد امرنا بها الكتاب المقدس قائلا «صلوا بعضكم لأجل بعض لكى تشفوا . طلبة البار تقتدر كثيراً فى فعلها » يع ٥ : ١٦ . ويجب أن نؤكد دائماً أن الكنيسة تصلى إلى الله وحده ثم تطلب إلى القديسين ان يصلوا لله من أجلنا نتيجة لقربهم إلى الله لقداستهم، وبذلك نصلى بعضنا لأجل بعض منتفعين بصلوات القديسين فنقول مثلا « بشفاعة والدة الإله يارب أنعم لنا بمغفرة خطايانا » القداس الإلهى .

الكتاب المقدس يلزمنا بطلب شفاعة القديسين

(١) عندما صلى أبيمالك إلى الله ليشفيه (والله وحده له سلطان الشفاء) ، أمره الله بأن يذهب إلى ابراهيم ليصلى لأجله، عندئذ ينعم له الله بالشفاء من أجل صلاة ابراهيم « أى صلاة أبيمالك كانت قوية عندما صارت مشفوعة بصلاة ابراهيم إلى الله » تك ٢٠ : ١ ـ ١٨ .

(٢) تشفع ابراهيم بدالة قوية إلى الله من أجل سدوم

وعموره التى يسكن فيها لوط ابن أخيه خمس مرات ، طلب إلى الله ألا يهلك المدينة لو وجد بها ٥٠ باراً ، وفى المرة الثانية قال ٤٥ ، والثالثة ٣٠ ، والرابعة ٢٠ ، والخامسة ١٠ وفى كل مرة كان يجيب الله ابراهيم لطلبه لو وجد فعلا هذا العدد فى المدينة . ومعنى ذلك أنه توجد دالة كبيرة جداً بين ابراهيم الخليل وبين الله ، تك ١٨ : ٢٢ - ٣٢ .

(٣) كذلك رفض الله صلاة أصحاب أيوب إن لم تكن مشفوعة بصلوات أيوب أى ٤٢ : ٨ .

هل الله يتضايق عندما نصلى لأجل بعض ؟

(١) كلا لأن الله يسر كما يسر الأب عندما يرى أولاده يحبون بعضهم بعضاً ويصلون لأجل البعض لذلك أمرنا قائلا « صلوا بعضكم لأجل بعض » يع ٥ : ١٦ .

(٢) كذلك فالمؤمنون جميعاً سواء فى السماء أو على الارض هم أعضاء فى جسد واحد فى المسيح « هكذا نحن الكثيرين جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضاً لبعض كل واحد للآخر » رو ١٢ : ٥ ووصول المؤمنون للسماء لا يقطع القديسين من عضوية المسيح ، لذلك فالذين ينكرون شفاعة القديسين إنما ينكرون عضويتهم فى الجسد الحى ، واحساسهم ببقية الأعضاء ومحبتهم .

شفاعة الملائكة

(١) الملائكة يصعدون صلواتنا إلى الله ، وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومعه مبخرة من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين ... فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله» رؤ ٨ : ٣، ٤ . وأيضاً ظهر الملاك لكرنيليوس وقال له ، صلواتك وصدقاتك صعدت تذكاراً أمام الله » أع ١٠ : ٤ .

(٢) ولكل مؤمن ملاك حارس ينجيه من ضيقاته ، ملاك الرب حال حول خائفيه وينجيهم » مز ٣٤ .

(٣) والملائكة يتشفعون من اجل سلامة العالم ، كما صلى الملاك أمام الله لأجل مدينة أورشليم وقال ، يارب الجنود إلى متى لا ترحم أورشليم ومدن يهوذا التى غضبت عليها ... فأجاب الرب الملاك الذى كلمنى بكلام طيب وكلام تعزية» زك ١: ١٢، ١٣ من هذا يتضح أن خلاص أورشليم كان نتيجة لصلوات الملاك .

(٤) الملائكة يطلبون من اجل توبة الخطاة ، فالملائكة تفرح بتوبة الخطاة ، هكذا أقول لكم يكون فرح قدام ملائكة الله بخاطىء واحد يتوب » لو ١٥ : ١٠ . ففرحتهم بتوبة الخطاة يعنى حزنهم لعدم توبتهم والصلاة لأجلهم .

من أجل كل هذه الأسباب تطلب الكنيسة منذ القرون الأولى شفاعة الملائكة وتؤمن أنهم يطلبون من أجل سلامة العالم وأهوية السماء وثمرات الأرض ويدافعون عنا، بل هم سند قوى للكنيسة المجاهدة على الأرض، لذلك تقيم الكنيسة تذكاراً للملاك ميخائيل فى اليوم الثانى عشر من الشهر القبطى وتقول «يا إله الملاك ميخائيل أعنا أجمعين».

شفاعة المنتقلين من أجل الكنيسة المجاهدة

أولاً: المنتقلون إلى السماء هم احياء وليسوا اموات:

(١) «الرب إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب. وليس هو إله أموات بل إله أحياء لأن الجميع عنده أحياء» لو ٢٠: ٣٧، ٣٨.

(٢) عندما مات الغنى ودفن وذهب إلى الجحيم تكلم مع أبينا ابراهيم وقال «يا أبى ابراهيم ارحمنى وارسل لعازر ليبل طرف إصبعه بماء ويبرد لسانى لأنى معذب فى هذا اللهيب». لو ١٦: ٢٤.

ثانياً: مشاعرهم من نحونا

جميع المؤمنون سواء كانوا فى الكنيسة المجاهدة (على

الأرض) أو فى الكنيسة المنتصرة (فى السماء) - جميعهم - أعضاء فى جسد المسيح يتألمون ويفرحون بألمنا وفرحنا - ورغم انتقالهم لكنهم ما زالوا أعضاء فى الجسد السرى للمسيح «فإن كان عضو واحد يتألم فجميع الأعضاء تتألم معه وإن كان عضو واحد يكرم فجميع الأعضاء تفرح معه» ١ كو ١٢ : ٢٦ .

كذلك طلب الغنى من أجل إخوته على الأرض وقال «أسألك إذاً يا أبتِ أن ترسله (أى لعازر) إلى بيت أبى لأن لى خمسة إخوة حتى يشهد لهم لكيلا يأتوا هم أيضاً إلى موضع العذاب» لو ١٦ : ٢٧ . فإن كان الغنى فى الجحيم يطلب لأجل خلاص حياة أحبائه على الأرض فكم يكون شعور القديسين نحو أحبائهم على الأرض وعلى رأسهم القديسة العذراء مريم والقديس مار مرقس ... فمحبتهم لنا «لا تسقط أبداً» .

ثالثاً : هم يعرفون كل شىء عن أحوالنا :

(١) لقد عرف الغنى أخبار إخوته الخمسة ، كما عرف أبونا إبراهيم موسى والأنبياء .

(٢) بل إن معرفتهم فى الفردوس تزداد عن معرفتهم السابقة على الأرض «إنى أعرف الآن بعض المعرفة أما حينئذ فسأعرف كما عرفت» ١ كو ١٣ : ١٢ .

(٣) لقد عرف صموئيل النبي بعد انتقاله إلى السماء أخبار شاول ١ صم ٢٨ : ٢٦ .

(٤) كذلك الملائكة يعرفون كل شيء عنا لذلك فى كل مرة نتوب يفرحون من أجلنا لو ١٥ : ١٠ .

ادلة كتابية عن مساعدة المنتقلين لنا

(١) لقد تشفع موسى بابراهيم وسحق خر ٣٢ : ١١-١٣ .

(٢) تشفع سليمان بداود أبيه فى السماء وقال «أيها الرب الإله لا ترد وجه مسيحك أذكر مراحم داود عبدك » ٢ أى ٦ : ٤٢ .

(٣) ولقد قبل الله شفاعة داود ولم يمزق المملكة فى أيام سليمان اكراماً لأبيه ١ مل ١١ : ١١ - ١٣ .

(٤) إقامة الميت إكراماً لأليشع النبي بمجرد لمس الميت لعظامه ٢ مل ١٣ : ٢٠ ، ٢١ .

(٥) تصريح إلهى بأن القديسين يقفون أمام الله للشفاعة ثم قال الرب « لو وقف موسى وصموئيل أمامى لا تكون نفسى نحو هذا الشعب » أر ١٥ : ١ . معنى ذلك أن موسى وصموئيل يتشفعون أمام الله - وإن كان الله رفض شفاعتهم هذه المرة لكثرة شرور الشعب .

والأمر المهم لماذا حدد الرب اسم موسى وصموئيل. الحقيقة أن هذين النبيين هم أكثر الأشخاص ارتباطاً بهذا الشعب عندما كانوا على الأرض ، لذلك فهم فى السماء ما زالوا مرتبطين بهم ويصلون عنهم كما كانوا على الأرض إذ قال صموئيل النبى «اجمعوا كل الشعب إلى المصفاة فأصلى لأجلكم إلى الرب» ١ صم ٧ : ٥ . «وأما أنا فحاشا لى أن أخطىء إلى الرب فأكف عن الصلاة من أجلكم» ١ صم ١٢ : ٢٣ . كذلك موسى النبى كان مرتبطاً بهذا الشعب فى حياته حين قال «والآن إن غفرت خطيتهم وإلا فامحنى من كتابك الذى كتبت» خر ٣٢ : ٣٢ .

+ من أجل هذا نحن نؤمن أن القديس مرقس الرسول الذى طالما صلى من أجل شعب مصر يطلب من أجلنا كل يوم أمام عرش النعمة يشفع فينا - ودليل انشغاله بنا هو رجوع جسده إلينا بعد ١١ قرناً متغرباً عن الاسكندرية وكأنه يقول أنا لا أستريح إلا بين أبنائى .

(٦) لقد تشفع الثلاثة فتية فى أتون النار بابراهيم (حبيب الله) واسحق ويعقوب القديس فهم يتشفعون بمن هم قريبين من الله «ولا تصرف رحمتك عنا لأجل ابراهيم خليلك واسحق عبدك واسرائيل قديسك» دا ٣ : ٣٥ (عن الأسفار المحذوفة) وهذه

هى نفس الصلاة التى تصليها الكنيسة فى قطع الساعة التاسعة .

(٧) لقد سمى الله : إله ابراهيم تك ٣١ : ٤٢ ، وإله الآباء « سفر الحكمة ٩ : ١ ». لذلك الكنيسة عندما تتشفع بالقديسين تقول يا إله العذراء مريم - يا إله الملاك ميخائيل - يا إله مار جرجس ... فالذين يقولون اننا نصلى إلى القديسين يخطئون فى حق الكنيسة ، والحقيقة اننا نطلب إلى إله القديسين أن يساعدونا بصلواتهم من أجل دالتهم عند الله ومحبتهم لنا .

شفاعة السيدة العذراء

يقدم لنا كتاب العذراء القديسه مريم « ثيئوتوكس » مقارنة بين طلب المرأة الكنعانية مت ١٥ : ٢١-٢٨. وتحويل الماء خمراً فى عرس قانا الجليل يو ٢ : ١ - ١١ . فنرى أن المرأة الكنعانية عندما قال لها ربنا يسوع «ليس حسناً أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب» أنها استمرت فى الالحاح والتوسل والطلب . ولكن فى عرس قانا الجليل نلاحظ :

ا - أنها لم تطلب ولكنها عرضت الأمر أمام ابنها قائلة « قالت أم يسوع ليس لهم خمر ».

ب - عندما قال لها ابنها « مالى ولك يا امرأة لم تأت

ساعتى بعد » ـ لم تكرر الطلب كالكنعانية ولكنها قالت للخدام « مهما قال لكم فافعلوه » .

من هذا نرى أن شفاعة القديسة مريم تنحصر فى ناحيتين :

اولاً : مجرد تقديم حاجتنا أمام السيد المسيح بثقة ودالة وإيمان الأمومة .

ثانياً : هى توجه قلبنا سراً إلى وصايا السيد المسيح لنتممها بكل دقة قائلة لنا « مهما قال لكم فافعلوه » .

° ° °

وفى هذه الأيام المباركة التى ظهرت شفاعة السيدة العذراء فى ظهوراتها ومعجزاتها العجيبة نرى بعض إخوتنا الأحباء يقولون نحن نطوّب العذراء فقط ولكن لا نؤمن بشفاعتها . بل يقولون اننا بدل أن نكرم العدراء ينبغى أن نعطى التكريم كله للابن . والرد على ذلك أننا عندما نكرم أم أى إنسان فنحن بالحقيقة نكرم هذا الإنسان ـ ونقول لهم أن **الذى لا يكرم الأم العذراء فهو يسىء الى ابنها** الذى دفعها بالروح القدس أن تقول « هوذا منذ الآن جميع الأجيال تطوبنى » لو ١ : ٤٨ .

ويشيع بعض الغربيين فى وسط كنيسة مار مرقس القبطية

الارثوذكسية أن العذراء مريم عبارة عن صندوق به جوهرة - أخذنا الجوهرة فما قيمة الصندوق ؟ . وهذا قول شيطانى لأن العذراء لم تكن مجرد إناء، ولكن الرب يسوع أخذ منها جسداً ودماً ورضع من لبنها - فجسده من جسدها فهى ليست مجرد إناء خارجى .



ولقد ظهرت العذراء فى كنيستها بالزيتون

اولا بصور نورانية واضحة لأنها أم النور الحاملة للنور الحقيـــقى .

ثانيا : فى شكل ملكة لأن المزمور يقول « قامت الملكة عن يمين الملك » مر ٤٥ : ٩ .

ثالثا : فى شكل حمام نورانى لأنها هى الحمامة الحسنة النورانية كما تسميها الكنيسة فى تسبيحها - وكما رآها داود النبى أنها تحيط بنا عندما نضطجع « فأجنحة حمامة مغشاة بفضة وريشها بصفرة الذهب » مز ٦٨ : ١٣ . ورآها سليمان فى سفر النشيد فقال « هن ستون ملكة وثمانون سرية وعذارى بلا عدد . **واحدة هى حمامتى كاملتى** » نش ٦ : ٨ ، ٩ .

رابعا : وفى ظهورها ظهر السحاب المنير علامة حلول مجد

الرب ، ولم يستطع الكهنة أن يقفوا للخدمة بسبب السحاب لأن مجد الرب ملأ بيت الرب ـ حينئذ تكلم سليمان . وقال الرب إنه يسكن فى الضباب » ١ مل ٨ : ١١ ، ١٢ . وهذا ما حدث فى خيمة الاجتماع ، وفى وجود الرب على جبل التجلى

☼ ☼ ☼

والقديسة العذراء مريم تحدث عنها الكتاب المقدس :

١ – ملكة قائمة عن يمين الملك مز ٤٥ : ٩ .

٢ – دائمة البتولية فتحدث عنها حزقيال النبي قائلا « فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه انسان لأن الرب إله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً » حز ٤٤ : ٢ .

٣ – والدة الاله « فمن أين لى هذا أن تأتى أم ربى إلىّ » لو ١ : ٤٣ .

٤ – « امرأة متسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها وعلى رأسها إكليل من إثنى عشر كوكباً .... فولدت ابناً ذكراً عتيداً أن يرعى جميع الامم بعصا من حديد » رؤ ١٢ : ١ – ٦ .

٥ – قديسة طاهرة فالكتاب المقدس دائماً يرمز لها

بالذهب - والذهب رمز للطهارة والنقاء . فهى تابوت العهد المغشى بالذهب وهى المجمرة الذهب الحاملة جمر اللاهوت .

٦ - **أم النور** : فيرمز لها الكتاب المقدس بالمنارة الذهبية التى يخرج منها النور - كما خرج منها النور الحقيقى الذى يضىء لكل انسان آتٍ إلى العالم .



† لذلك فالعذراء مريم تطلب من أجلنا جميعاً - الذين نؤمن بشفاعتها والذين أساءوا إليها - لأنها أم حنون تقول للجميع « مهما قالوا لكم فافعلوه » وماذا يقول لنا ربنا يسوع اليوم . . . . . . إنه يقول « **هوذا أمك** (أى أمنا) ومن تلك الساعة أخذها التلميذ (أى نأخذها نحن) إلى خاصته » يو ٢٠ : ٢٧ .

† إن صلواتنا الضعيفة عندما تنضم إليها صلوات أمنا العذراء تصير صوتاً قوياً كصوت الإنسان الذى يصير عالياً خلال الميكرفون .

إذاً لماذا نخسر شفاعتها - إنها اليوم تباركنا وتطلب عنا . ومن يهمل شفاعتها يخسر خسارة كبيرة .



من اجل ذلك نصلي دائماً

١ - في القداس وتقول « بشفاعة والدة الإله القديسة مريم يا رب انعم علينا بمغفرة خطايانا » .

ونعطيها السلام « السلام لمريم الملكة . . . » ونقول لها « افرحي يا مريم الأم والعبدة ... » .

٢ - ونطوبها في تسابيحنا قائلين « نحن نعطيك السلام مع غبريال الملاك ... من أجل هذا نطوبك يا والدة الإله كل حين **اسألي الرب عنا ليغفر لنا خطايانا » .**

٣ - وتضعها الكنيسة في مرتبة أعلى من رؤساء الملائكة ، لأن العذراء مريم هي العرش الحامل للرب ، ورؤساء الملائكة حاملين العرش لذلك تقول عنها التسبحة « **صرت اعلى من الشاروبيم وعلوت فوق السارافيم » .**

٤ - وتقيم لها الكنيسة خمسة أعياد في السنة (ميلادها - دخولها الهيكل - نياحتها - صعود جسدها - معجزة حالة الحديد لمتياس الرسول) .

٥ - وفي كل واحد وعشرين من الشهر القبطي نحتفل بها ونطلب شفاعتها ونقيم القداسات .

٦ - وتتشفع بها الكنيسة في صلوات الأجبية .

٧ - ولها تسابيح لأيام الأسبوع السبع (التذاكيات) .
٨ - وفي شهر كيهك تسهر الكنيسة لتطوّبها وتطلب شفاعتها أمام الله .

شركة القديسين في العبادة : (عن كتاب ثيئوتوكس) .

إن الصورة الأصلية لعقيدة الكنيسة الأرثوذكسية تقوم على أساس **شركة القديسين والملائكة** . فالعبادة تقوم على أساس **اجتماع المؤمنين مع ارواح الملائكة والقديسين** الشهداء والأبرار وعلى رأس كل هؤلاء والدة الإله القديسة مريم . إن علاقتنا معهم هي علاقة حب وشركة ووحدانية في جسد المسيح (الكنيسة) لذلك :

(١) نرى على حجاب الهيكل الحامل الأيقونات - نرى إيقونات القديسين والملائكة بدرجاتهم السماوية وكأن الكنيسة قد احتجزت لهم الصف الامامي لحضورهم على الدوام ، وجعلت ظهورهم للشرق لأن لم يعودوا بعد ينتظرون المسيح الآتي مثلنا ، وجعلت وجوههم نحونا لكي يعزونا ويؤازروننا في صلواتنا وتوسلاتنا .

(٢) يتقدم الكاهن بالبخور أمام الإيقونات كما يتقدم بالبخور لكل الشعب، ليجمع صلوات الجميع ثم يصعد إلى الهيكل

ليقدمها أمام المذبح الإلهى . فعمل الكاهن هو عمل ملاك الختم السابع « ... وأعطى بخوراً كثيراً لكى يقدمه مع صلوات القديسين ... » رؤ ٨ : ٣ .

(٣) وبمقتضى هذه العقيدة تحيا الكنيسة مع القديسين والملائكة وبالأخص العذراء مريم بصفتها أقرب الجميع إلى شخص المسيح « قامت الملكة عن يمين الملك » مز ٤٥ : ٩ . **وهذه هى الصورة الكاملة لمعنى الكنيسة فى مفهومها الالهى حسب مقتضى مشيئة الله .**

(٤) بقدر ما نقترب من القديسين نقترب من المسيح وبقدر ما نقترب من المسيح نقترب من القديسين بالضرورة .

(٥) لذلك نحن نكوّن لنا أصدقاء من القديسين نتمثل بحياتهم ويساعدوننا فى الصلاة - فبدل أن أصلى وحدى - أصلى مع القديس مار جرجس وبذلك إذا اجتمع اثنين باسم المسيح هناك يكون فى وسطهما . وهذا معنى الشفيع الخاص الذى آزر كثيراً من المؤمنين فى حياتهم .

(٦) الاحتفال بأعياد القديسين وتذكارات الملائكة - فمثلا لو فرض أن هذا اليوم هو عيد من أعياد القديس يوحنا المعمدان - فأحاول فى ليلة العيد أن أقرأ عن حياته ، وأتمثل به

وأطلب شفاعته طول اليوم وأحدث الناس عنه - وبهذه الطريقة أعيش مع القديس يوماً كاملا فى شركة روحية مقدسة .

بعض من أقوال الآباء (عن مجلة الكرازة) ·

+ قول القديس **اثناسيوس الرسول** سنة ٢٩٩ «أيتها السيدة والملكة أم الله اشفعى فينا » .

+ **كبريانوس** « فلنذكر بعضنا بعضاً ولنصل بعضنا عن بعض دائماً وإذا سبق أحدنا الآخر من هنا إلى الحياة الاخرى فليواصل محبته عند الله ، ولا يكف عن الصلاة من أجل الإخوة والأخوات لدى رحمة الآب » .

+ ويقول القديس **باسيليوس الكبير** سنة ٣٢٩ م موجهاً خطابه للأربعين شهيداً « أيتها الجوقة المقدسة . أيتها الزمرة الطاهرة ... أيها الحراس العموميون للجنس البشرى ، والشفعاء المشاركون لنا فى همومنا ، المساعدون فى الصلوات والشفعاء فينا ، الذين لهم دالة عظيمة جداً » .

+ ويقول **القديس غريغوريوس النازينزى** سنة ٣٢٠ م « ترجوا معى السيدة العذراء أن تساعد عذراء فى خطر » .

+ ويقـــول **القديس افرآم السريانى** فى تذكار الشهداء

٣٦٠ م « لذلك نستغيث بكم أيها الشهداء جزيلو القداسة ... أن تصلوا إلى الرب من أجلنـــا نحن الخطاة البائسين ... لعل الله يسكب علينا نعمته الإلهية وينير قلوبنا على الدوام بأشعة محبته المقدسة ... » .

† ويقـــول القديس يوحنا الذهبى فمه سنة ٣٤٧ م « ... وانترجى الشهداء ونتوسل إليهم أن يشفعوا فينا إذ أن لهم دالة كبيرة للشفاعة فينا ، بل وقد صارت دالتهم بعد الموت أعظم كثيراً مما كانت من قبل ... » .

والقصـــد من ذكر هذه الأقوال هو أن نؤكد لإخوتنـا الذين تأثروا بالآراء الغريبة عن الشفاعة - أردنا أن نؤكد لهم أن الكنيسة ممثلة فى آبائها القديسين من القرون الأولى تتشفع بالقديسين ، فهل لنا نحن الآن فى القرن العشرين أن نسير فى خط مضاد لآبائنا ونخسر صلوات القديسين عنا .

صلى من أجلنا أيتها العذراء مريم إلى ابنك الحبيب ليثبت لنا عقائدنا ويعيد للكنيسة أبنائنا الذين تركوها .

صلى من أجلنا أيها الملاك ميخائيل أمام الرب ليحرسنا من كل ضربات عدو الخير .

صلى أيها القديس مار مرقس من أجل شعب مصر ومن أجل الجالس على كرسيك الأنبا شنوده الثالث ـ ومن أجل وحدة إيمان بلده ـ واطلب عنا أمام المسيح ليكمل جهادنا فى أرض الغربة ويغفر لنا خطايانا آمين ؟

° ° °

مراجع : ١ ـ مقالات عن شفاعة المنتقلين لنيافة الأنبا غريغوريوس بمجلة الكرازة .

٢ ـ كتاب العذراء القديسة مريم ثيئوتوكس ـ رسالة التكريس بحلوان .

† † †

ايمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية
٢

الولادة الثانية
من
الماء والروح

سر المعمودية

إن سر المعمودية هو الوسيلة الوحيدة التى رسمها ربنا يسوع المسيح لننال بها نعمة الخلاص. ولذلك عندما تحدث السيد المسيح مع نيقوديموس عن المعمودية كان يكلمه فى نفس الوقت عن الخلاص بالصليب :

« الحق الحق أقول لك إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لا يقدر أن يدخل ملكوت الله » يو ٣ : ٥ .

« وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع ابن الإنسان » يو ٣ : ١٤ .

« هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » يو ٣ : ١٥ .

فالمسيح مات عن خطايانا وقام لأجل تبريرنا . وهذا حدث على الصليب مرة واحدة ، ولكل إنسان فى العالم نصيب فى هذا الخلاص . وربنا يسوع رسم **لكل انسان ان يأخذ نصيبه فى هذا الخلاص عن طريق المعمودية :**

✝ فالرب يسوع **انتزعنا من عبودية الشيطان بالصليب**

لنكون له أبناء ـ وهذا يتم لنا بقوة صليب ربنا عن طريق المعمودية وجحد الشيطان .

+ والرب يسوع مات عن خطايانا بالصليب **لننال حكم البراءة** ـ وهذه البراءة ننالها بقوة صليب ربنا عن طريق المعمودية .

+ وبصليب ربنا . أعلن أنه ليس من هذا العالم ، ونحن ننال امكانية **خلع الانسان العتيق والدنس مع المسيح والموت عن العالم** بقوة صليب ربنا الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعالم عن طريق المعمودية ـ لذلك يقول الرسول مدفونين **معه** بالمعمودية.

+ وقيامة الرب يسوع أعطت البشرية قوة **القيامة والنصرة** ونحن ننال نصيبنا منها بالمعمودية لذلك يقول الرسول وأقامنا **معه** .وتتحول سيرتنا **وفكرنا للسماء** ويقول الرسول وأجلسنا **معه** فى السماويات .

قصد ربنا يسوع المسيح أننا بالمعمودية نخلع الإنسان العتيق ونلبس **انسانا جديدا** كو ٣ : ٩ . يخلق فينا يتجدد حسب صورة ربنا يسوع.كو٣ :١٠. فنصير أولاداً ليسوع رو ٨:١٦ . من لحمه ومن عظامه أف ٥ : ٣٠ . ونعيش غرباء على الأرض ١بط ٢ : ١١ . مفكرين فى السماء لأن سيرتنا هناك فى ٣ : ٢٠

حيث هو أعد لنا مكاناً حيث سيزفنا لنكون عروساً له - وملكة له - لكيما يشركنا فى كل مجده رو ٨ : ١٧ .

« رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزينة لرجلها » رؤ ٢١ : ٢ . ومكان النفس سيكون فى السماء عن يمين الملك « قامت الملكة عن يمين الملك » مز ٤٥ : ٩ .

فشكراً لك يا إلهى من أجل بركات هذه المعمودية المقدسة التى بها - أنا الإنسان الترابى الخاطىء الحقير الملوث بالآلام والأدناس - صرت ابناً حراً وعروساً وملكة قائمة عن يمين الله.

يوم ميلادنا السماوى

لقد ولدنا من آبائنا ميلاداً جسدياً ، وولدنا من الكنيسة ميلاداً سماوياً . إن حياتنا الروحية والأبدية كان ميلادها يوم ولدتنا الكنيسة من أحشائها - أى من المعمودية - ولدتنا لنصير أبناء الله . وكيف تم ذلك :-

† † †

حملتنا أمهاتنا ودخلت بنا إلى الكنيسة فوجدنا الكاهن

منتظراً فى مقصورة المعمودية [1] وقدمتنا للكاهن الذى صلى صلاة الشكر لله على سلامة الأم ومجيء الطفل ، ثم صلى كثيراً الطفل قبل عماده لكي يباركه الله ويطرد منه شر الشيطان وينير قلبه وفكره ويجعله هيكلاً للروح القدس . . . وابناً للطاعة - وطلب الكاهن قائلا :

« ثبت طاعة عبيدك ولتكن فيهم قوة لكى لا يفرقهم منك شيء من جميع الأشياء المضادة . . . عرهم من عتقهم وجدد حياتهم . . . املأهم من روحك القدوس لكى لا يكونوا بعد أبناء الجسد بل أبناء الحق ... انقل عبيدك هؤلاء الداخلين من الظلمة إلى النور ومن عبادة الأصنام إلى معرفتك يا الله الحقيقى . فتش قلوبهم ، لا تدع روحاً ردياً يختفى فيهم . إولدهم مرة

---

(١) **مكان المعمودية** : عند مدخل الكنيسة (فى البحرى الغربى) وقصد الكنيسة من ذلك هو أنه تجعلها أول مكان يمر به الإنسان قبل دخوله الكنيسة ، فإن كان لم يعمد لا يدخل الكنيسة إلا بعد الميلاد الجديد لأنه كيف يكون فى وسط جماعة المؤمنين وهو لم يولد من فوق. وإذا كان قد نال سر العماد فهو يمر عليها كلما دخل الكنيسة ليتذكر صراحم الله مع الرسول .

« لا بأعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته خلصنا بغسل الميلاد الثانى وتجديد الروح القدس » تى ٣ : ٥ .

أخرى بحميم الميلاد الجديد وغفران الخطايا . ثبت طاعة عبيدك لكى لا يفرقهم منك شىء من جميع الأشياء المضادة - عرهم من قدمهم وجدد حياتهم . . . انزع من قلوبهم كل الأرواح النجسة روح الخبث الذى يقلق قلوبهم، روح الضلالة وكل خبث، روح محبة الفضة ، وعبادة الأوثان ، روح الكذب ، روح النجاسة كتعليم إبليس... اجعلهم أبناء للنور وارثين للملكوت. ليجاهدوا كوصايا المسيح ويحرسوا الخاتم بغير سارق ... » .

وما يتم فى ذلك اليوم العظيم يتلخص فى :

١ - جحد الشيطان .

٢ - إقرار الإيمان .

٣ - التغطيس .

٤ - الرشم بالميرون .

٥ - التناول من جسد الرب ودمه .

† † †

جحد الشيطان

يقول الطفل عن طريق الأم وهى حاملة إياه على يدها اليسرى ومتجهة للغرب « **أجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة وكل جنودك الشريرة وكل شياطينك الردية وكل قوتك وكل عبادتك المرذولة وكل حيلك الرديئة المضلة وكل جيشك وكل سلطانك وكل بقية نفاقك أجحدك أجحدك أجحدك** » .

لقد قال ربنا يسوع المسيح « أنتم من أب هو إبليس وشهوات أبيكم تريدون أن تعملوا » يو ٨ : ٤٤ . فمعروف أننا بسقوط آدم وقعنا تحت عبودية إبليس لأن آدم **بإرادته أطاع** الشيطان وصار عبداً له . فلابد أن يعترف **بإرادته** أنه **جحد الشيطان وكرهه**

+ **لا تحل المعمودية** قبل جحد الشيطان ، لأنه كيف أصير ابناً لله وابناً للشيطان فى ذات الوقت . كيف أكون فى طاعة المسيح وطاعة عدوه **الشيطان !!!** والأم والأب اللذان يجحدان الشيطان نيابة عن ولدهما ، معناه أنهما إنسانان مسيحيان لا يعملان أعمال الشيطان ، وبيتهما بيت صلاة أى بيت المسيح ليس مكاناً للهو والخلاعة . ومعناه أن هذه العائلة تسلك سلوك

طاعة المسيح وتنفذ وصاياه بدقة وليس لأعمال الشيطان نصيب فيها - أوقاتهم مقدسة ، مواظبين على الصلاة والصدقة والصوم وقراءة الانجيل والتناول من الأسرار الإلهية ، لا يترددون على الاماكن الشريرة . قلوبهم مملوءة محبة وسلام وطهارة . وإن لم تكن هذه هي حالة الأب والام اللذين يجحدان الشيطان فهما يكذبان على الروح القدس ، يتحملان مسئولية أبنائهم .

وما هو معنى جحد الشيطان

أولاً : اعلان عداوتنا لابليس وكل أعماله

لذلك لا نطيع أفكاره ، ومن ناحية أخرى فالشيطان من لحظة جحده وهو فى حالة هياج كأن فريسة قد فلتت من تحت أنيابه . لذلك هو يجول دائماً كأسد زائر ملتمساً من يفترسه . لذلك نحن الذين جحدنا الشيطان لنضع فى قلوبنا أنه عدونا الوحيد .

ثانياً : كراهيتنا للعالم

فالشيطان هو رئيس هذا العالم ، من أجل ذلك هو يريد أن يسقطنا عن طريق محبة العالم ومحبة المال والحقد والكراهية والحسد الآخرين وشهوات العالم ... فإن اكتشف الشيطان أن فينا محبة للعالم فهو يحاربنا من هذه الناحية ، وعندما جاء الشيطان لربنا يسوع قال له رب المجد « رئيس هذا العالم آت ولكن ليس له فيّ شيء » يو ١٤ : ٣٠ .

+ تذكر يا أخى أن « محبة العالم عداوة لله » يع ٤ : ٤ . وكيف يكون ذلك ونحن نعيش فى العالم - المطلوب من الإنسان المسيحى أن يتعلق بالذى فداه بدمه . ثم يستعمل هذا العالم ولا يتعلق به ، فكلمة محبة العالم المقصود بها التعلق بالعالم وليس استعمال العالم . والكنيسة فى كل قداس تعلمنا فى نهاية قراءة الكاثوليكون « لا تحبوا العالم ولا الأشياء التى فى العالم » ١ يو ٢ : ١٥ .

ثالثاً : الغربة فى هذا العالم

بجحد الشيطان رئيس هذا العالم معناه أننا لنا وطن فى السماء وحياتنا على الأرض هى غربة . وهذا هو التدريب المهم الذى علمه الله لشعبه فى البرية بل هذا هو اختبار القديسين كلهم « ... وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض ... ولكن الآن يبتغون وطناً أفضل أى سماوياً » عب ١١ : ١٣ - ١٦ . فأى مسيحى ينسى هذه الحقيقة - وهى حقيقة الغربة - يرتبك بأمور هذا العالم ويتباطأ فى السير فى الطريق ثم يضل الطريق .

وبعد جحد الشيطان يحق لنا أن نقول رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق .



إقرار الإيمان[1]

تنقل الأم الطفل من يدها اليسرى إلى اليمنى وتتجه بوجهها من الغرب إلى الشرق ، ثم تخلع ملابس طفلها القديمة وتلقيها بناحية الغرب علامة على خلع الإنسان العتيق وأعماله - واتجاهها للشرق معناه الاتجاه للرب يسوع شمس البر - ثم تعترف نيابة عن الطفل قائلة :

« أعترف لك أيها المسيح إلهي . وكل نواميسك المخلصة وكل خدمتك المحيية . وكل أعمالك المعطية الحياة . أؤمن بإله واحد . الله الآب الضابط الكل . وابنه الوحيد يسوع المسيح ربنا . والروح القدس المحي . وقيامة الجسد . والواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية الكنيسة آمين » .

ثم يسأل الكاهن ثلاث مرات كل من الأب والأم والإشبين قائلا (آمنتم عن هذا الطفل) فيجاوبونه قائلين ثلاث مرات (آمنـــا) .

+ وهذا الاعتراف يعني مسئولية الأب والأم والأشبين كما هو محدد لهما في الوصية التي تقرأ عليهم ص ٢١ .

(١) راجع كتاب كنيستي أم ولود للدكتور راغب عبد النور ص ١٠٩

† والإيمان شرط أساسي للعماد - إيمان بأن الإنسان خاطىء مستحق الموت ، وإيمان بالخلاص الذى أعطى للإنسان بموت الرب على الصليب - وأن الطفل سيناله عن طريق المعمودية .

والإيمان يشبه الإقرار الذى يكتبه المريض على نفسه بأنه يقبل أن تجرى له عملية جراحية ، ويقدم هذا الإقـرار إلى الطبيب موقعاً عليه من نفسه أو من ينوب عنه إذا كان قاصراً وهذا الإقرار يعنى أن الإنسان مدرك خطورة المرض ، وإيمان فى قدرة الطبيب على الشفاء ، وتسليم كامل لحياته للطبيب ليصنع ما يراه .

وفى قول الرب « من آمن واعتمد خلص » مر ١٦ : ١٦ ، يقع الإيمان من الخلاص موقع إقرار المريض قبل اجراء العملية الجراحية . ولا شك أن المعمودية فى طبيعتها هى عمليـة أعظم وأخطر من مجرد عملية جراحيـة . إنها عمليـة إزالة واستئصال للإنسان كله ، وزرع جديد لإنسان جديد . فالإيمان هو إقرار من المعتمد أو من المسئول عنه إذا كان قاصراً بأنه :

مريض مرضا الى الموت وانه فى حالة ادراك لذلك .

وانه واثق ومؤمن فى الرب الطبيب الشافى .

لذلك فانه قد سلم حياته للرب كلها . وما تسـليمه نفسه للكاهن لكى يحملها ويغمرها فى المـاء ، إلا دليلا على هذا التسليم وتلك الثقة فى عمل الرب المعجزى فى خلاص النفس البشرية .

ايمان + معمودية = ميلاد ثان = خلاص

هذا هو مكان الإيمان فى درجة الخلاص الذى نحصل عليه بالمعمودية. وواضح من هذا الأمر أن الإيمان لا يغنى عن المعمودية كما لا يمكن أن يقوم مقامها، بأن ننسب إليه منفرداً أو مستقلا نعمة الميلاد الثانى. فماذا يكون قيمة الإيمان مستقلا عن المعمودية ...؟ كما نقول من جهة التطبيق ماذا يستفيد المريض من إقراره بدون أن يجرى له الطبيب العملية الشافية...؟ على أنه من الناحية العملية، نجده غير ممكن لنا أن نفصل بين الإيمان والمعمودية فى أمر الخلاص الذى يتم بالميلاد الثانى. لأنه كيف نؤمن ولا نعتمد ...؟ وأيضاً كيف يمكن أن يتم عماد من غير إيمان ... هذا الإلزام للإيمان والمعمودية معاً، وهو ما نستخلصه من كلمة الله ... «من آمن واعتمد خلص ...» وأيضاً «فاذهبوا **وتلمذوا** جميع الأمم **وعمدوهم** باسم الآب والإبن والروح القدس وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به» مت ٢٨: ١٩، ٢٠.

الباب إلى المعمودية هو الإيمان.

والختم على صدق الإيمان هو المعمودية.

بهذا يكون الأمر واضحاً أن الحديث عن الإيمان إنما يعنى الحديث عن إيمان المعتمد، كما أن الحديث عن المعمودية إنما

يعنى معمودية المؤمن... ولا مكان ولا مجال ولا إمكانية للفصل بين البركتين ، إلا فى خيال المخترع...والذين يقصرون الخلاص على الإيمان ويجردون المعمودية من أثرها فيه إنما يقصون الجناح الثانى للنفس التى تريد أن تطير فى سماوية مجد أولاد الله .

قال الرب يسوع المسيح لنيقوديموس « الحق الحق أقول لك إن كان أحد لايولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله . المولود من الجسد جسد هو والمولود من الروح هو روح» يو ٣ : ٦ .

ويقول الكاهن فى القداس الإلهى مصلياً « تجسد وتأنس وعلمنا طريق الخلاص منعماً لنا بالميلاد الثانى الذى من فوق بواسطة الماء والروح » (القداس الباسيلى) .

ويقول فى نفس المعنى القديس ذهبى الفم « لأن الإنسان غير المولود ثانية يلبس رداء الموت واللعنة والطرد ، ولم يقبل عطية الرب ، إنه غريب وطريد وليست له الحلة الملكية » .

بعد ذلك يحمل الكاهن الطفل ويغطسه فى ماء المعمودية (الذى سبق أن صلى عليها قداس المعمودية) باسم الآب والإبن والروح القدس .

ماذا حدث لحظة التغطيس*

١ - إندحر الشيطان وتأكد أن الطفل خرج من طاعته إلى بنوة الله - وكأن معركة الصليب التى دحرت الشيطان قد وصلت بركاتها إلى هذا الطفل . ولا يجب أن نتملل من شدة هذه المعركة التى يقول عنها الكتاب المقدس « إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » كو ٢ : ١٤ ، ١٥ .

٢ - أخذ الطفل نصيبه من الخلاص . فنصيب الطفل فى المسيح المصلوب لأجل خلاص العالم كله لم ينله إلا لحظة العماد .

٣ - تمتع الطفل بحكم البراءة الذى صدر مع حكم الموت على الرب يسوع .

٤ - أخذ الطفل **امكانية** الموت عن الخطية مع المسيح وخلع الإنسان العتيق وإمكانية القيامة مع المسيح . وهذه الإمكانية هى **امكانية التوبة** التى سيستخدمها فى حياته المقبلة .

٥ - لبس الطفل الإنسان الجديد الذى سينمو ويتجدد ليكون

---

* سنعود للتأمل فى هذه النقط بالتفصيل فى سر المعمودية وسر التوبة ص ٥٤ .

على صورة المسيح (خالقه). فلقد أصبح للطفل أيضاً إمكانية التوبة المستمرة ثم النمو فى المعرفة الروحية والقداسة ومحبة الله. وعليه أن يتاجر فى الوزنات ويربح فيها لكيما يتهيأ ليكون عروساً وملكة للعريس السماوى .

٦ـ صار الطفل ابناً للمسيح (يقول أبانا الذى فى السموات).

٧ـ صار للطفل ملاكاً حارساً . يقول الكاهن « ولتصحب حياته ملائكة النور » ، ويصبح هذا الملاك فى خدمته . « ملاك الرب حال حول خائفيه ينجيهم » .

٨ ـ قيد اسم الطفل فى السماء وصار مواطناً سماوياً يعيش أيام غربته على الأرض فى حراسة الملائكة ورعاية أبيه السماوى .

٩ ـ أصبح للطفل الحق أن يرشم بالميرون ويصير هيكلا للروح القدس .

١٠ ـ أصبح للطفل الحق كابن للمسيح ، فى أكل جسد المسيح المكسور ودمه المسفوك والتمتع بكل أسرار الكنيسة .

† † †

الرشم بالميرون[1]

الرشم بالميرون هو السر الثانى . وفيه يرشم الطفل بزيت الميرون ٣٦ رشماً مبتدئاً من النافوخ ثم الأنف والفم والأذن اليمنى والعينين ثم الأذن اليسرى . . . وجميع أجزاء الجسم . وبذلك يصبح الطفل **هيكلا للروح القدس** « إنكم هيكل الله وروح الله يسكن فيكم » ١ كو ٣ : ١٦ . وهذا يعنى أن الطفل يدخل فى **ملكية الروح القدس** « أم لستم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وأنكم **لستم لأنفسكم** . لأنكم اشتريتم بثمن فمجدوا الله فى أجسادكم وفى أرواحكم التى هى لله » ١ كو ٦ : ١٩ ، ٢٠ . **ومعنى ملكية الروح القدس:**

أولاً : أن تصير جميع **أعضائنا مقدسة** وتكون فى ملكية المسيح أى أعضاء المسيح « ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح أفآخذ أعضاء المسيح وأجعلها أعضاء زانية حاشا » ١ كو ٦ : ١٥ .

---

(١) **الميرون :** هو الزيت المقدس الذى رتبه الرسل من الأطياب المقدسة التى كانت تكفن جسد الرب ـ ووضعوا عليه أنواعاً من الزيوت المدونة فى الكتاب المقدس ليستخدمه الكاهن ويدهن به الشخص المعمد فيصير هيكلا للروح القدس .

ثانياً : إن وجود الروح فى داخلنا يعنى **قيادة الروح القدس** « لأن كل الذين ينقادون بروح الله فأولئك هم أبناء الله . إذ لم تأخذوا روح العبودية للخوف بل أخذتم روح التبنى الذى به نصرخ يا أبا الآب » رو ٨ : ١٤، ١٥ . لذلك نسلم حياتنا لقيادة الروح القدس. **وحياة التسليم** معناها ألا نعمل عملا إلا بالصلاة وبارشاد الله ، والطاعة والاتضاع مع البساطة والتسامح والخضوع لمشيئة الله وعدم الاعتماد على القوى البشرية ، وطاعة وصية الله لأنها توافق الروح القدس الساكن فينا . كذلك فالروح القدس يقودنا لأعمال صالحة سبق فأعدها الله لنا أف ٢ : ١٠ ... وهو يدفعنا لحيــاة التوبة « متى جاء ذاك فهو يبكت على خطية » يو ١٦ : ٨ ... وهو الذى يقدسنا ويجملنا حتى يوصلنا لدرجة الاتحاد لنكون عروساً للعريس السماوى .

ثالثاً : أن يكون منبع حياتنا من داخل (من روح الله) وليس من خارج (أى من العالم) . فالمعرفة تصل إلينا ليس بما نحصل عليه من الخارج بل بما يهبه لنا الروح من الداخل. لذلك هذا الطفل المولود فى المسيح يحتاج إلى حياة الهدوء والتأمل والاختلاء . ومن هنا نرى أى خطورة لحقت بالمؤمنين عندما قلت عندهم حياة التأمل والاختلاء . « لاننا لم نأخذ روح العالم

بل الروح الذى من الله لنعرف الأشياء الموهوبة لنا من الله ...
ولكن الإنسان الطبيعى لا يقبل ما لروح الله لأن عنده جهالة
١كو ٢ : ١٢، ١٤ . وبالمثل فالصلاة هى حالة امتلاء من الروح
الموجود فى الداخل وليس هو فيض خارجى (كما يقول إخوتنا
البروتستانت) « لأننا لسنا نعلم ما نصلى لأجله كما ينبغى لكن
الروح يشفع فينا بأنات لا ينطق بها » رو ٨ : ٢٦ .

رابعاً : أن نحافظ على قداسة الهيكل لئلا نسيء إلى الله .
« الذى يفسد هيكل الله فسيفسده الله لأن هيكل الله مقدس الذى
أنتم هو » ١ كو ٣ : ١٧ . فالصوم وحياة الطهارة ونقاوة القلب
كلها عمليات مهمة للإمتلاء من الروح القدس أف ٥ ، والعكس
فالكذب والدنس ... كلها تحزن روح الله .

† † †

ما بعد الرشم بالميرون

الملابس البيضاء

بعد ذلك يلبس الكاهن الطفل ملابس بيضاء ، إشارة للحياة الجديدة التي وصل إليها ، وعلامة على حياة النقاوة « هؤلاء الذين غسلوا ثيابهم في دم الخروف » رؤ ٧ : ١٤ .

يربطه بزنار

بعد ذلك يربطه الكاهن بالزنار علامة الوحدة المقدسة التي صارت بين الطفل والمسيح ، علامة الاتحاد الذي سيتم بين الطفل العروس والعريس السماوي .

لبس الاكاليل والتناول

يلبس الطفل الإكليل ، ويحمله الكاهن إلى المذبح ويناوله من جسد الرب ودمه معلناً له أن هذا هو عربون الأبدية وهو طعام أولاد الله طول أيام غربتهم إلى أن يلاقوا الرب في السماء ومؤكداً له أنه صار مستحقاً للتناول من هذه الأسرار الإلهية الخاصة بأولاد الله .

يزف الطفل فى الكنيسة

إن زفاف الطفل فى الكنيسة تعبير من الكنيسة على فرحتها بميلاد ابنها ، وتوافقاً مع الفرحة التى تحدث فى السماء إذ بينما يرتل الشمامسة فى الكنيسة يقول الملائكة فى السماء أكسيوس أكسيوس أكسيوس مستحق كل هذه النعم نعمة البنوة ـ نعمة الحياة الأبدية ـ نعمة الروح القدس آمين .

† † †

بعد ذلك يستمع الآب والأم والأشبين إلى :

الوصيــــة

اعلموا أيها الأخوة المباركين مقدار هذه الكرامة التى نالها أولادكم الذين عـدوا مع المصطفين والنعمة التى اصطبغت عليهم وصاروا من جملة المسيحيين بالصبغة الطاهرة التى أمر بها مخلص العالمين كما شهد بذلك الرسل الأطهار. إنه من بعد القيامة المقدسة ظهر لهم وأرسلهم إلى كل العالم مبشرين قائلا لهم امضوا إلى كل العالم وعلموهم جميع ما سمعتموه . وعمدوهم أجمعين باسم الآب والإبن والروح القدس وها أنذا معكم كل الأيام وإلى انقضاء الدهر .

فاليوم يا أحبائى صار أولادكم وارثين الحياة مع السيد المسيح، اليوم اشتمل أولادكم يعربون الحياة وصاروا ثابتين فى الإيمان الأرثوذكسى الصحيح. اليوم الذى ولدوا فيه كانوا عبيداً وليسوا من الأحرار . وأما اليوم فإنهم صاروا فائزين من كيد الأشرار ألم تسمعوا الكلام المخوف المرهوب الذى قيل لكم على المعمودية المقدسة . ألم تجيبوا عن أولادكم قائلين : نجحدك أيها الشيطان وكل أعمالك النجسة ألم تقبلوا بهم نحو الشرق وتخضعوا للرب قائلين : نؤمن بإله واحد الله الآب ضابط الكل وإبنه الوحيد

يسوع المسيح وبروح قدسه معترفين وبمعمودية واحدة فى بيعته المقدسة مصطبغون . ناصتين لقوله الإلهى فى إنجيله المقدس على لسان رسله الأطهار القديسين . إن من لايعتمد بالماء والروح لايعاين ملكوت الله. فالآن يا أحبائى اعلموا أنكم تسلمتم أولادكم على المعمودية المقدسة الطاهرة الروحانية وأنه يطالبكم بهم إذا غفلتم عنهم وعن تأديبهم وردهم عن الأمور الغير المرضيـــة واجتهدوا فى تعليمهم بحفظ تلاوة الكتب المقدســـة التى هى أنفاس الله . وبملازمة الكنيسة باكر وعشية وصوم يومى الاربعاء والجمعة والأربعين المقدسة وكل الأصوام والقوانين البيعية والأوامر الرسولية . فإنهم من الآن صاروا مستحقين التناول من الأسرار المقدسة الإلهيـة التى هى جسد ودم ابن الله المسفوك عن خلاص البرية . فاحتفظوا بأولادكم ولا تمكنوهم من المضى إلى الأماكن الغير المرضيـــة كى يحرسهم الرب من التجارب الشيطانية وازرعوا فيهم الخصال الجميلة. إزرعوا فيهم البر والتسبحة . ازرعوا فيهم البتولية.ازرعوا فيهم الطاعة والمحبة والطهارة . ازرعوا فيهم الرحمة والصدقة والعدل . ازرعوا فيهم التقوى والصبر والصلاح . ازرعوا فيهم الصدق وكل عمل صالح يرضى الله به لكى بهذا تحيا أنفسكم ويحيا أبناؤكم .

وأنتم أيها الاشابين المباركين والإخوة التقاة الامناء حرسكم الله بيمينه الحصين . ويكون حافظاً لكم كما كان مع أبينا ابراهيم اعلموا أنكم قد صرتم لهذا التعميد كفلاء وضمناء وأنتم من اليوم والديهم الروحانيين والمطلعين على أسرارهم والمتقلدين بأوزارهم والمشاهدين كل يوم جميع أحوالهم . فأنتم من اليوم مسئولون عن أعمالهم وأفعالهم وقد ضمنتموهم من السيد المسيح ضماناً صحيحاً لتجاوبوا عنهم يوم الدين بغير قبيح. وتسلمتم هذه الوديعة بمقتضى الشريعة وشهدت عليكم كهنة الله والبيعة فتجتهدون فى تعليمهم بالادب والوقار وتفتخرون بهم غاية الافتخـــار . وتعلمونهم طريق الله المرضية حتى تكون سيرتهم مرضية حميدة مضيئة . وتبنونهم على الأساس الوثيق على الصلاح . وتنهونهم عن اللهو واللعب والمزاح وعن مخالطة الأردياء والفجـار وفعـلة السوء والقوم الأشرار. وترضعونهم من العلوم الروحانية أحسن رضاعة وتعلمونهم أحسن الصناعة التى هى مخـافة الله وأوامره المطاعة وأسسوهم بالتدبير والرياضة . ولا تكونوا فى تعليمهم كمثل من يتهاون فى حرس البضاعة بل اسمعوا لقوله لكم جيداً « أيها العبد الصالح كنت أمينا على القليل أنا أقيمك على الكثير » .

جعلكم الله أيها الإخوة السامعون فى وزناتكم من الرابحين

بنعمة سيدنا ومخلصنا يسوع المسيح . هذا الذى إياه نسأل أن يثبتنا على الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير ويغفر لنا خطايانا ويسامحنا بآثامنا ويستر هفواتنا ويعيننا على العمل برضاته ويشدخ الشيطان عاجلا تحت أقدامنا . ويجعل باب بيعته مفتوحاً فى وجوهنا . ويسمعنا الصوت الفرح القائل تعالوا إلىّ يا مباركى أبى رثوا الملك المعد لكم بشفاعة سيدتنا كلنا العذراء مريم وكافة من أرضوا الرب بأعمالهم الصالحة منذ آدم إلى آخر الدهور . آمين .

† † †

بركات المعمودية (بالتغطيس)[1]

أولاً : الخلاص

(١) **الخلاص من حكم الموت** : فإنه لا يوجد إنسان بلا خطية ، وأجرة الخطية موت . فالرب يسوع مات من أجل خطايانا على الصليب . وحكم البراءة هذا يصل إلى كل إنسان عن طـــريق المعمودية . فمعمودية يوحنا كانت للتوبة أما معمودية المسيح فهى لغفران الخطايا « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح **لغفران الخطايا** فتقبلوا عطية الروح القدس » أع ٢ : ٣٧ ، ٣٨ . فحكم الموت الصادر على البشرية حمله ربنا يسوع على الصليب « هكذا أحب الله العـالم حتى بذل ابنه الوحيد لـكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » يو ٣ : ١٥ . ويرمز للمعمودية فى العهد القديم فلك نوح الذى كان سبباً **فى خـلاص** ثمانية أنفس من هلاك الطوفان الذى رمز للموت . « ... فى أيام نوح إذ كان الفلك يبنى الذى فيه خلص قليلون أى ثمانى أنفس بالماء الذى مثاله **يخلصنا** نحن الآن أى **المعمودية** » ١ بط ٣ : ٢٠ ، ٢١ . فواضح أن الخلاص هو بالمعمودية .

---

(١) راجع كتاب كنيستى أم ولود .

(ب) الخلاص من الانسان العتيق : « عالمين هذا أن إنساننا العتيق قد صلب **معه** ليبطل جسد الخطيــــة كى لا نعود نستعبد للخطية » رو ٦ : ٦ . فالإنسان العتيق هو مصـدر الشهوانية فى الإنسان ومصدر الكبرياء والشــر والحقد والحسد ... « فى المعمودية **يقيد** ويدفن هذا الإنسان العتيق ، ويترك المجـــال للإنسان الجديد للنمو (كما سيأتى) وقد صرنا أحراراً من عبودية العالم والشهوة والقلق ومحبة المال . هذه الحرية التى قال عنهـا ربنا « إن حرركم الإبن بالحقيقة تكونون أحراراً » يو ٨ : ٣٦. وفى العهد القديم كانت تتم عملية الختان لكل شعب الله . والختان رمز للمعمودية. الذى كان عبارة عن قطع جزء من غرلة الإنسان والقائها لعوامل الفساد خارجاً اعلاناً أن جسم الإنسان كله إذا قطع جزء جزء سيناله الفساد .لذلك عندما يدفن الإنسان المعتمد معناه **فساد الانسان العتيق كله** وموته كما يقول الرسول « وبه ختنتم ختاناً غير مصنوع بيد بخلع جسم خطايا البشرية بختان المسيح مدفونين معه فى المعمودية ... » كو ٢ : ١١ ، ١٢ .

(جـ) الخلاص من جسد هذا الموت : فلقد صار هذا الجسد مخلخلا (لأنه خيمة ستقلع قريبا) ولكن كمال خلاصنا من جسد هذا الموت سيكون فى السماء « فإن سيرتنا نحن هى فى السموات

التى منها ننتظر مخلصاً هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده » فى ٣ : ٢١ .

(د) **الخلاص من عبودية ابليس**: فآدم عندما أخطأ بارادته وطاعته لإبليس صار عبداً له لذلك مهما كانت قداسة الإنسان فهو عبد لإبليس. وساعة موته يحق لإبليس أن يحدره إلى الجحيم. ولكن بموت يسوع عنا دفع الصك الذى كان علينا فصرنا **احرارا** من عبودية إبليس وأصبح ليس له سلطان علينا **الا بقدر ما نسلم ذواتنا له**. فنحن أبناء الله وليس له فينا نصيب إلا بقدر ما نعطيه نحن . والدليل على ذلك أن ربنا يسوع قال « رئيس هذا العالم آت ولكن ليس له فى شىء » يو ١٤ : ٣٠ . وأيضاً قول الرسول « مدفونين معه بالمعمودية . . . إذ محا الصك الذى علينا فى الفرائض الذى كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه » كو ٢ : ١١ ، ١٢ . ويرمز للمعمودية فى هذه الناحية البحر الأحمر الذى بواسطته غرق فرعون وجنوده وصار شعب الله أحراراً من عبوديته .

(هـ) **الخلاص من خطايانا** : يخرج الطفل بعد المعمودية طاهراً تماماً من خطيته الجدية والفعلية « توبوا وليعتمد كل

واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا » ١ع ٢:٣٨.
وقال حنانيا الرسول لشاول « والآن لماذا تتوانى قم **فاعتمد واغسل خطاياك** » اع ٢٢ : ٦ - « لا فى أعمال فى بر عملناها نحن بل بمقتضى رحمته **خلصنا بغسل** الميلاد الثانى وتجـــديد الروح القدس » تى٣ : ٥ ومياه الأردن التى اغتسل بها نعمان السريانى ترمز لذلك، فإن جسد نعمان المملوء بالبرص بعد الاغتسال صار طاهراً ليس فيه أية آثار للبرص .

† † †

ثانياً : نعمة البنوة

لقد صرنا أبناء لله بالتبنى عن طريق المعمودية. فربنا يسوع المسيح ابن الله بالطبيعة (من ذات الجوهر) وهو الابن الوحيد الجنس . أما نحن فمن أجل محبته الكثيرة بعد أن غسلنا بدمه وأعطانا نعمة المعمودية اختارنا أبناء له **بالتبنى** « أنظروا أية محبة أعطانا الآب حتى ندعى أولاد الله . من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه » ١ يو ٣ : ١ . وأيضاً « وكل الذين قبلوه أعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه الذين هم ليسوا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجـــل لكن من الله

ولدوا ... » يو ١: ١٣ « فإن كنا أولاداً فإننا ورثة الله **ووارثون مع المسيح** إن كنا نتألم معه لكى نتجمد أيضاً معه » رو ٨: ١٧.

وبما أننا أولاد الله فنحن **لسنا من هذا العالم** كما يقول يوحنا الحبيب « من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه » ١ يو ٣: ٢. مولودين من فوق « إن لم تولدوا من فوق فلن تدخلوا ملكوت الله » يو ٣: ٥ - ونحن أولاد الآب « **أبانا الذى فى السموات** .. » نعيش على الأرض ونحن مواطنون سماويون نتصرف ليس كما يرضى العالم بل كما يرضى الآب السماوى . نحن لا نتلذذ بالعالم الغريب ولكن نحن لذتنا فى السماء - نشتاق للحياة مع الآب فى السماء ولا تستطيع قوة على الأرض أن تحل محل الآب فى هذا **الاشتياق** . أولاد الله يعيشون غربتهم فى العالم وأنظارهم متجهة للسماء إلى أن يخرجوا تماماً من هذا الجسد وتكمل مدة سياحتهم الأرضية .

† † †

ثالثاً : ميلاد الانسان الجديد فى حياتنا

فبالمعمودية يولد إنسان جديد على صورة المسيح « إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله ولبستم الجديد الذى يتجدد

للمعرفة **حسب صورة خالقه** » كو ٣ : ٩ ، ١٠ . « ... ولكن نعلم أنه إذا أظهر **نكون مثله** لأننا سنراه كما هو » ١ يو ٣ : ٢ .

هذا الإنسان الجديد يولد كطفل يحتاج لرعاية - أى لبيئة مسيحية مقدسة وأن يتغذى على كلمة الله وجسد الرب ودمه وأن يرتوى بالصلاة - وأن يجدد ذهنه وينظف فكره دائماً بالتوبة . . . وهكذا لو كنا فى حالة يقظة لتركنا المجال للإنسان الجديد لكى ينمو حتى يترعرع وينشأ ابناً **قديساً** حسب صورة خالقه . . .

لا يكفى أن الكنيسة تلد ابناً جديداً ولكن المهم أن ينمو الإنسان الجديد حسب صورة خالقه وبالتبعية **عندما ينمو الانسان الجديد يظل الانسان العتيق مقيداً هزيلا ضعيف التأثير** « فإن كان إنساننا الخارج يفنى فالداخل يتجدد يوماً فيوماً » ٢كو ٤: ١٦ فالإنسان الجديد يتغذى على السير السماوية « أما نحن فسيرتنا فى السماوات » والإنسان العتيق يتغذى على سير الناس والعالم وأخباره وتسلياته وأفلامه وملاهيه وملذاته وشهواته. وحتى لو ثار الإنسان العتيق فى جسدنا فنحن نقاومه فى احتمال وجهاد كجزء من الصليب الذى نحمله .. لذلك لا نريد أن نخلع الخيمة بل أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء ٢ كو ٥ : ٤ .

† † †

التغطيس فى المعمودية

تؤكد الكنيسة هذه الناحية وتمنع الرش منعاً باتاً لأن :

١ ـ **المعمودية دفن مع المسيح** : « **مدفونين** معه فى المعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات » كو ٢ : ١٢ - « أم تجهلون أن كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته **فدفنا** معه بالمعمودية للموت حتى كما أقيم المسيح بمجد الآب هكذا نسلك أيضاً فى جدة الحياة » رو ٦ : ٦ . فى المعمودية **يدفن** الإنسان العتيق (فكيف يدفن بالرش) - فنحن ندفن مع المسيح ونقوم معه . وبما أن المعمودية إشارة للدفن لذلك حسب أمر السيد المسيح يغطس الطفل فى الماء ثلاث مرات .

٢ - **والمعمودية غسل من الخطايا** : ... **خلصنا بغسل** الميلاد الثانى ... » تى ٣ : ٥ (فكيف يكون الغسل بدون التغطيس) .

٣ ـ **وربنا يسوع اعتمد بالتغطيس** : فيقول الإنجيل عند إنتهاء الرب من العماد « فلما اعتمد يسوع **صعد** من الماء » مت ٣ : ١٦ معنى ذلك أنه كان نازلا فى الماء .

٤ - **عماد الخصي وزير كنداكة بالتغطيس:** .. فنزلا كلاهما إلى الماء فعمده ولما صعد من الماء ...» اع ٨ : ٣٦ - ٣٩ .

٥ - **المعموديات في كنائس القرون الأولى** : كما في الكنيسة الأثرية في دير مارمينا بمريوط نجد المعمودية عبارة عن بئر كبير في ارتفاعه يغطي الرجل الواقف وهذا دليل على أن المعمودية كانت بالتغطيس وإلا لما كان هذا العمق .

٦ - **شهادة آباء الكنيسة** : يكفي جداً أن يشهد آباء الكنيسة القديسون في جميع كتاباتهم في القرون الأولى أن المعمودية يجب أن تكون بالتغطيس أمثال القديس كيرلس الأورشليمي وأوغسطينوس وترتليان وكبريانوس.

† † †

س - هل إذا استدعى الأمر عماد رجل أو إمرأة هل يتم ذلك بالتغطيس ؟

ج - نعم يتم العماد بالتغطيس . الرجل ينزل في جرن المعمودية ويغطس الكاهن رأسه في الماء ثلاث مرات باسم الآب

والابن والروح القدس . والمـــرأة ترتدى ثوباً أبيض خاصاً وتنزل به المعمودية وبالمثل يغطس الكاهن رأسها ثلاث مرات.وهذا ماتتمه الكنيسة اليوم بالنسبة للكبار الذين ينالون سر العمـــاد ومنهم أشقاؤنا البروتستانت الراجمون .

† † †

معمودية الأطفال

س١ : ما موقف الكنيسة من الذين يتأخرون فى عماد أبنائهم ؟ (*)

للإجابة على هذا السؤال نقـــدم موجز إجابات للأنبـا أثناسيوس أسقف قوص فى القرن الثانى عشر نشرها نيافة الانبا أغريغوريوس فى كتاب « سر المعمودية » .

س٢١: ماذا يلزم من إنسان أخر عمـاد ولده بعد الاربعين إلى مدة سنة ؟

ج : قانونه الصوم والصـلاة والامتناع عن السرائر المقدسـة لمدة سنة .

س٢٢: فإن أخر العماد من أجل ترتيب بعض الامور الدنيوية وتجهيزها ؟

ج : ضاعف عليه القانون ليرتدع غيره .

س٢٣: فإن أخره لانتظار كاهن ملائكى السيرة ؟

ج : زده قانوناً .

س٢٤: فإن أخره ليعمده فى بيعة معينة مفردة ؟

(*) راجع كتاب سر المعمودية لنيافة الأنبا أغريغوريوس .

ج : شدد عليه القانون ليتضح للكل أن البيعة والمعمودية موحدة.

وهذا القانون يوجه - فى عصرنا هذا - إلى الذين يؤخرون عماد الأطفال لأى سبب من الأسباب السابقة ، أو يهملون فى ميعاد العماد الذى فيه حياة أولادهم - بينما هم لا يهملون فى ميعاد تعاطى الدواء لابنهم إذا مرض - ، وأيضاً إلى الذين **ينذرون** العماد بمكان معين فهذا عدم فهم لأن **المعمودية لا تنذر** بل هى معمودية واحدة .

+ + +

س ٢ : ما مصير الأطفال الذين يموتون بدون عماد ؟

يجب عماد الطفل فى حدود الأربعين ، والبنت فى حدود الثمانين وإذا مرض الطفل فى هذه المدة يجب الإسراع به إلى الكنيسة لعماده . لأنه إذا مات الطفل فى هذه الحالة فإنه **لن يدخل ملكوت السموات** . وتكون المسئولية على والديه ، وفى هذه الحالة تفرض الكنيسة على الأبوين قانوناً من الصوم والصلاة وتحرمهما من التناول من الأسرار المقدسة لمدة عام كامل .

والطفل الذى يموت بدون عماد **لا يدخل ملكوت السموات** لأنه مولود بالخطية الجدية ولم يتمتع بعد بخلاص الرب عن طريق المعمودية - وداود النبي يقول عن نفسه « بالإثم حبل بى وبالخطية

ولدتني أمي، والأمر الثاني إن الطفل لم يولد فيه بعد إنسان داخلي يتجدد حسب صورة الله ولم تستنير أفكاره وينال نعمة البنوة - فكيف يدخل السماء ويصير ابناً وعروساً للعريس السماوي .

ويقول القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات « إن الأطفال غير المعمدين لا يمجدون ولا يعذبون من الحاكم العادل الأبدي لأنهم وإن كانوا غير مستنيرين وغير مقدسين بالمعمودية فإنهم لم يخطئوا خطية شخصية ولذلك لا يستحقون كرامة ولا قصاصاً » .

فالمعمودية هي لباس العرس ولا يمكن لأحد أن يحضر العرس بدون ثياب العرس مت ٢٢ : ١١ .

† † †

س ٣ : أين ايمان الطفل عند العماد ؟

سبق أن قلنا إن الإيمان شرط أساسي للعماد ، وكبار السن تتركهم الكنيسة لمدة سنة تحت التعليم لتتأكد من إيمانهم . فكيف تعلنه الأطفال مع صغر سنهم ؟ والرد على ذلك

ان الكنيسة لا توافق على عماد الطفل الا اذا كان أبواه مسيحيين ويتعهدان بتربيته تربية مسيحية لذلك فهي تطلب اقرارا بالايمان من الأبوين ...

والآباء مسئولون عن تحمل هذا الإقرار كما عاشت الكنيسة

على ذلك من القرون الأولى - وهذه بعض أدلة كتابية :

١ - عندما لدغت الحيات شعب بنى إسرائيل، أعطاهم الرب الحية النحاسية فمن نظر إليها نال الشفاء (الحية مثال الخلاص بالصليب) - فكيف نظر الأطفال والرضع للحية إلا عن طريق إيمان والديهم.

٢ - إن الختان كان رمزاً للمعمودية، وكان يتم لكل الأطفال فى اليوم الثامن على إيمان الوالدين .

٣ - الأطفال مثل الكبار تماماً مولودون تحت الخطيـــة ويحتاجون للخلاص بالمعمودية مثل الكبار ولو ماتوا بدون عماد لن يدخلوا ملكوت الله « إن كان أحد لا يولد من الماء والروح لايقدر أن يدخل ملكوت الله » يو ٣ : ٥ .

ا - داود يقول بالإثم حبل بى وبالخطية ولدتنى أمى .

ب - إن هلاك الناس الخطاة بمياة الطوفان لم يعف الأطفال من الدينونة فهلكوا جميعاً مع الكبار.

ج - كذلك بالنسبة لسدوم وعمورة ، فالبلدة كلها أحرقت بالنار من أجل خطيتها بما فيهم الأطفال .

٤ - فى الكتاب المقدس لم يذكر مرة واحدة أن الرسل

رفضوا عماد طفلا أو أن بطرس الرسول عند إيمان الثلاثة آلاف نفس كان يفرز الصغار عن الكبار أو صنع مثل هذا الامر فى بيت كرنيليوس ... أو صنع بولس الرسول هذا فى بيت سجان فيلبى - أو فيلبس فى السامرة .. الخ .

† † †

س ٤ : هل الأطفال يدركون بركات المعمودية

١ - لو أن الله لا يعطينا إلا ما نحس بالحاجـــة إليه ، أو ما نقدره قدره اللائق اظن أننا فى هذه الحالة سنحرم من بركات كثيرة فلماذا نطبق على الأطفال قانوناً لو طبق علينا لكانت خسارتنا أفدح مما نتصور

الحقيقة إن الفكر الأرثوذكسى يعتبر المعموديه نعمه إلهية نالها الإنسان كهبة مجانية من الله بدون استحقاق **والله هو صاحب الفضل فى نعمة البنوة وفى الخلاص الذى نتمتع به** أما الفكر الذى ينكر عماد الأطفال فيرجع هذه البركات إلى إدراك الإنسان - وقدرته على استيعاب الحقائق لذلك يقول دائماً « أنا ولدت ثانية فى سن كذا ... عندما صرت **انا** أفعل كذا وكذا » . فالفكر الأرثوذكسى دائماً يضع **الانسان موضع القـابل لنعمة الله بلا مقـابل ، بل ليس لهـا مقـابل الا الشعور بالاحتيـاج لهـا .**

« منعما لنا بالميلاد الذى من فوق بواسطة الماء والروح » القداس الإلهى .

٢- كما أن حقنة البنسلين التى تعطى للطفل وهو لا يفهم تركيبها ولكنه يحس بقوتها وقدرتها على الشفاء . كذلك المعمودية لا يدرك الطفل مفهومها ولكنه يأخذ بها نصيبه من البنوة ، حتى إذا انتقل إلى السماء وهو طفل فإنه يصير ابناً .

٣- لقد بارك ربنا يسوع المسيح الأطفال وفتح الباب أمامهم « دعوا الأولاد يأتون إلىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله » مر ١٠ : ١٤ . فلماذا يغلقه إخوتنا البروتستانت .

٤ - منذ القرون الأولى والكنيسة تقوم بعماد الأطفال . فالعلامة أوريجانوس الذى ولد سنة ١٨٥ م . يقول : « إن الكنيسة قد تسلمت من الرسل تقليد تعميد الأطفال أيضاً . فالأطفال يعمدون لمغفرة الخطايا ليغسلوا من الوسخ الجدى بسر المعمودية » . فهل ننكر شهادات آباء القرون الأولى ونأخذ بمبادىء البروتستانت فى القرن السابع عشر وما بعده .



ماهو الرأى فى عماد الكنيسة الكاثوليكية

بالرغم من أن الكنيسة الكاثوليكية قد تورطت فى بدع كثيرة مثل :

+ العماد بالرش .

+ التناول من الجسد دون الدم .

+ الإيمان بأن العذراء حبل بها بلا دنس وتأليهها .

+ صكوك الغفران - أو ما يشابهها **اليوم** من الورديات البابوية والصلوات المكتوبة التى تغفر الخطايا .

+ تأخير سر الميرون .

+ تحويل سر مسحة المرضى لمسحة للمشرفين على الموت .

+ وجود المطهر مما يسىء للغفران بدم المسيح .

+ عصمة البابا .

+ رئاسة بطرس والسيطرة على العالم المسيحى .

رغم كل هذه الانحرافات والبدع ومنها المعمودية بالرش - ولكننا نعترف أن الكنيسة الكاثوليكية كنيسة رسولية **تختلف تماما** عن الكنيسة البروتستانتية . من أجل ذلك **هم يؤمنون أن المعمودية ولادة ثانية من فوق** . لذلك نحن لا نطعن فى هذا الإيمان ، ويا حبذا لو أبدلوا التغطيس بدل الرش فى المعمودية

ما هو الرأى فى معمودية الطوائف البروتستانتية

ونحن بدورنا نسأل إخوتنا البروتستانت الذين كانوا معنا فى كنيسة واحدة من مائة سنة فقط :

س : هل أنتم تؤمنون بأن المعمودية ميلاد ثان من فوق ؟

ج : لا .

س : هل المعمودية شيء والميلاد الثانى شيء آخر ؟

ج : نعم . فالمعمودية مجرد رمز وليست سراً . قال عنه قادتهم لو لم يكن ربنا يسوع أتمه ما كان له لزوم .

أما الميلاد الثانى . فهو عندما يكبر الإنسان ويؤمن وتتجدد حياته عندئذ يكون قد ولد ميلاداً ثانياً من فوق. وربما هذا يكون فى سن ٢٠ أو ٤٠ أو ٦٠ أو ... !!

إذاً المعمودية شكل وليست سراً ، والأهمية هى فى الميلاد الثانى الإيمان . لذلك عندما يرجع أحد إخوتنا البروتستانت إلى الكنيسة الارثوذكسية الأم يجب عماده معمودية أرثوذكسية . لأنه باعترافه أنه لم ينل سر العماد ويقول الإخوة البروتستانت إن هذا تعصب . ونحن نقول هذا هو إيمانكم أنتم . إنكم لم تنالوا

سر العماد بمعناه الرسولى وهذا هو إيمان آبائنا القديسين الذى تسلموه من الرسل الأطهار .

الأمر الثانى إن الذى يتمم سر العماد لابد أن يكون **كاهناً بوضع اليد** متسلماً هذا السلطان الذى سلم من المسيح إلى الرسل ثم إلى الآباء البطاركة ... « نفخ فى وجوههم وقال اقبلوا الروح القدس » يو ٢٠:٢٢ ... « اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس » ٢٨ : ١٩ .

س: هل البروتستانت غير مؤمنين ؟

ج : حاشا فالبروتستانت مؤمنون بالمسيح ولكنهم لم ينالوا بركات الأسرار التى منحها الله للكنيسة مجاناً . فربنا يسوع المسيح أمر شاول بعد أن آمن أن يذهب إلى الكنيسة (عند حنانيا) وينال سر العماد عندئذ صلى له حنانيا فأبصر واعتمد .

ثم يسأل أحد إخوتنا قائلا :

س: أليس الإيمان شرط للمعمودية ؟

ج : نعم .

س : إذاً لماذا تعمدون الأطفال ؟ وأين إيمانهم ؟

ج : راجع س ٣ ص ٣٦ .

س: ماذا تقول عن إنسان اعتمد من طفولته وسار فى طريق الخطية. ثم تجدد ذهنه ورجع إلى الله. أليس هذا ميلاد ثان؟

ج : هذه تسمى **توبة** ... والإنسان عرضة للسقوط طول حياته وباب التوبة مفتوح . ولكنها ليست ميلاداً ثانيـاً لأن الإنسان يولد مرة واحدة (نؤمن بمعمودية واحدة لمغفرة الخطايا) . راجع الفرق بين المعمودية والتوبة ص ٤٥ .

س: ما معنى هذه الآية « المولود من الله لايخطىء »؟ ١ يو٣: ٩

ج : راجع ص ٢٦ .

وسؤال آخر يسأله أحد أحبائنا قائلا :

س: لماذا حل الروح القدس على كرنيليوس قبل العماد كقول سفر الأعمال « فبينما بطرس يتكلم بهذه الأمور حل الروح القدس على **جميع الذين** كانوا يسمعون الكلمة فاندهش المؤمنون الذين من أهل الختان كل من جاء مع بطرس لأن موهبة الروح القدس قد انسكبت على الأمم أيضاً . . . حينئذ أجاب بطرس أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء حتى لايعتمد هؤلاء الذين قبلوا الروح القدس كما نحن أيضاً » أع ١٠: ٤٤ - ٤٨ .

ج : حلول الروح القدس هنا قبل العماد حالة خاصة فى الكتاب المقدس وذلك :

١ - كعلامة للقديس بطرس أن الله قبل الأمم لذلك قال « أترى يستطيع أحد أن يمنع الماء ...

٢ - كان هذا ميلادا لكنيسة الأمم كما ولدت كنيسة الختان بحلول الروح القدس يوم الخمسين .

٣ - وكان هذا الحلول عاما لجميع الذين فى البيت وليس لكرنيليوس وأهله فقط .

* * * * *

دعوة محبة قلبية : إلى إخوتنا المسيحيين الذين لم ينالوا بركة سر العماد وأسرار الكنيسة السبعة - لماذا تحرمون نفوسكم من هذه البركات التى ذخرها الله فى الكنيسة - إن العذراء أمنا تبارك بلدنا وتدعونا **لوحدة الإيمان** وليس **لاتحاد الكنائس** نريد وحدة إيمان ترضى الله وليس اتحاداً شكلياً يرضى الناس .

† † †

المعمودية وسر التوبة

بالمعمودية صرنا :

أولاد الله .

وهيا كل للروح القدس .

ودفنا مع المسيح فأخذنا قوة الموت عن الخطية .

وقمنا مع المسيح فأصبح لنا قوة النصرة على الخطية .

وأجلسنا **معه** فى السماويات فأصبح انا فكر السماء .

† † †

وعندما يولد الإنسان من فوق ليس هذا معناه أنه غير معرض للسقوط . لكن **معناه أنه اخذ قوة** القيامة «لأعرفه وقوة قيامته» فى ٣ : ١٠ . **فالانسان** يولد مرة واحدة «نؤمن بمعمودية واحدة» ولكنه يتوب مرات كثيرة . لذلك الكنيسة أمرت بسر المعمودية مرة واحدة . **أما** سر التوبة فهو فى كل لحظة . فدموع التوبة كما يقول القديس يوحنا ذهبى الفم معمودية ثانية .

الابن الضال عندما بذر أمواله بعيش مسرف فى كورة بعيدة ورجع إلى أبيه وطلب أن يجعله خادماً ، رفض الآب وقال له

أنت ابنى - صحيح إنك كنت ضالا وتحتاج إلى التوبة ولكنك ابنى ولا يمكنك أن تولد مرتين .

التوبة عملية مستمرة

يقول معلمنا بولس الرسول « ليس إنى قد نلت أو صرت كاملا ولكنى أسعى لعلى أدرك الذى لاجله أدركنى أيضاً المسيح ... أنسى ما هو وراء وأمتد إلى ما هو قدام ... لعلى أبلغ إلى قيامة الأموات » فى ٣: ١-١٣ . وهذا عكس ما يقوله البعض **انه خلص** فبالمعمودية أخذنا إمكانية التوبة أو إمكانية الموت عن الخطية، وبالتوبة نستعمل هذه الامكانية طول أيام سياحتنا فى البرية . ليس من عبر البحر الأحمر (المعمودية) وصل إلى كنعان . ولكن أمامه برية واسعة ، وأمامه عماليق ، وتجارب الأكل والشرب والملبس عليه أن يجاهد بإمكانية عبور البحر ليعبر بحر تجارب العالم .

لذلك لا ينبغى أن أقول إنى خلصت ولكن أقول « كأس الخلاص آخذ » مز ١١٦: ١٣ . لأن الخلاص الذى تم على الصليب من أجلنا نأخذه بالمعمودية لنستفيد به وأما الذى يهمله فلن يرى خلاصاً .

لذلك فالانسان المسيحى :

+ يكره الخطية لأنها صلبت الرب يسوع وإن كان يسقط أحيانا فيها .

† عندما يسقط لا يتلذذ بالخطية ويستمر فى السقوط ، ولكنه يقوم سريعاً معترفاً وتائباً .

† هو إنسان يسير فى طريق التوبة .

† هو إنسان،التوبة فى حياته عملية مستمرة تحت أقدام الصليب.

† هو إنسان له ثمار التوبة وشركة الروح القدس والصلاة والتناول المستمر ...

† هو إنسان محتاج إلى غسل الأرجل فقط التى تتوسخ من قذر خطية العالم (أى التوبة) لأن يسوع قال « الذى قد اغتسل (اعتمد) ليس له حاجة الا إلى غسل رجليه بل هو طاهر كله » يو١٣ : ١٠ .

† والإنسان المسيحى لا يفرق بين الصليب وبين التوبة ، لأن الذين نالوا المعمودية لا يكفوا أبداً عن التوبة والتخلى عن كل كرامة وشهوة - وإن كان ذلك يؤلمهم أحياناً فإنهم يعتبرونه جزءاً من برنامج الصليب فى حياتهم.

† الإنسان المسيحى إنسان **يجدد ذهنه** دائماً بالتوبة **وليس حياته.** لأن الحياة تجدد مرة واحدة بالميلاد الثانى - أما تجديد الذهن فعملية يومية تتم بالتوبة كما يقول الرسول « وتتجددوا

بروح ذهنكم وتلبسوا الإنسان الجديد المخلوق حسب صورة الله في البر وقداسة الحق » أف ٤ : ٢٣ .

† الإنسان المسيحي إنسان لا يخطيء طالما **هو ممسك بيد الله**» وقد اختبر إن سر سقوطه هو **اتكاله على ذاته** وليس على الله وهذا هو معنى الآية « المولود من الله لايخطيء » ١ يو ٣ : ٩ . طالما هو متكل على الله . لذلك فالايمان الأرثوذكسى يلاشى **الانا** ليظهر الله ، فهو يعتمد على أن المعمودية هبة من الله وليست نظير إدراكه لها - ويعتمد على الروح القدس الذى فيه وليس الذى يحصل عليه ببره - وعلى جسد الرب ودمه طعام السماء لنا - وعلى صلوات القديسين وشفاعتهم لأنه محتاج لأن يصلوا من أجله إلى الله .

† † †

أودع بدار الكتب تحت رقم ٢٩١١ لسنة ١٩٧٠

إيمان كنيستنا القبطية الأرثوذكسية

٣

مُلكُ الألف سنة

ملك الألف سنة

« ورايت ملاكا نازلا من السماء معه مفتاح الجحيم وسلسلة عظيمة على يده فقبض على التنين الحية القديمة الذى هو ابليس والشيطان وقيده الف سنة وطرحه فى الجحيم واغلق عليه وختم عليه لكى لا يضل الامم فيما بعد حتى تتم الالف سنة وبعد ذلك لابد أن يحل زمانا يسيرا .

ورايت عروشا فجلسوا عليها واعطوا حكما ورايت نفوس الذين قتلوا من اجل شهادة يسوع ومن اجل كلمة الله والذين لم يسجدوا للوحش ولا لصورته ولم يقبلوا السمة على جباههم وعلى ايديهم فعاشوا وملكوا مع المسيح الف سنة. واما بقية الاموات فلم تعش حتى تتم الالف سنة . هذه هى القيامة الاولى . مبارك ومقدس من له نصيب فى القيامة الاولى . هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله والمسيح وسيملكون معه الف سنة .

ثم متى تمت الالف سنة يحل الشيطان من سجنه ويخرج ليضل الامم الذين فى اربع زوايا الارض جوج وماجوج ليجمعهم للحرب الذين عددهم مثل رمل البحر فصعدوا على عرض الارض واحاطوا بمعسكر القديسين وبالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء واكلتهم . وابليس الذى كان يضلهم طرح فى بحيرة النار والكبريت حيث الوحش والنبى الكذاب وسيعذبون نهارا وليلا الى ابد الآبدين » رؤ ٢٠ : ١ – ١٠ .

وينقسم المسيحيون قسمين فى تفسير هذا النص :

الراى الاول : هو رأى الكنائس الرسولية مثل الكنيسة القبطية الأرثوذكسية . وهى تؤمن أن الرب يسوع ملك على المؤمنين بموته على الصليب وشرائه الكنيسة بدمه . وبالصليب حرر الكنيسة من سلطان الشيطان وطرحه خارجاً « الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً » يو ١٢ : ١٣ . والآن المؤمنون يملك المسيح على قلوبهم وهم يملكون معه سواء منهم مازال على الارض أو انتقل إلى السماء .

الراى الثانى : وتقول به جميع الطوائف البروتستانتية مبتدئة من القرن السادس عشر فى ألمانيا . ثم انتشر بعد ذلك فى الولايات الأمريكية حتى وصل إلى طائفة الأدفنتيست وشهود يهوه حيث جعلوه عقيدتهم الاولى والعظمى وبدأوا يضعون مواعيد محددة لمجيء المسيح وبداية ملكه وقد كذبت كل هذه المواعيد .

وهذا الرأى ينادى بأن المسيح سيأتى ليحكم على الارض حكماً جسدياً لمدة ألف سنة قبل مجيئه للدينونة الأخيرة ، أى أنه الرب يسوع سيجيء للملك الالفى ثم للدينونة ، ولنلاحظ أن هذا الفكر المادى لملك المسيح يتقارب جداً مع الفكر اليهودى فى انتظارهم مجيء المسيح المادى وملكه الأرضى .

انتقال الانسان من عبودية إبليس

إلى

ملكوت المسيح

أولا : خلقة الانسان

« خلق الله الإنسان على صورته . على صورة الله خلقه ... » تك ١ : ٢٧ . وأوصى الله آدم أن لا يأكل من شجرة معرفة الخير والشر وقال له « لانك يوم تأكل منها موتاً تموت » تك ٢ : ١٧. ولكن حواء « أخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضاً معها فأكل . فانفتحت أعينهما وعلما أنهما عريانان » تك ٣ : ٦ ، ٧ . « فأخرجه الرب الإله من جنة عدن ليعمل الأرض التي أخذ منها . فطرد الإنسان ... » تك ٣ : ٢٣ ، ٢٤ . « الذى جبلنا وخلقنا ووضعنا فى فردوس النعيم ، وعندما خالفنا وصيتك المقدسة بغواية الحية سقطنا من الحياة الأبدية ونفينا من فردوس النعيم» (القداس الإلهى) .

ثانيا : عبودية الانسان لابليس

أطاع الإنسان إبليس بكامل حريته ، وبذلك سلم نفسه له وصار عبداً خاضعاً له بدل أن كان خاضعاً لله . لذلك أصبح من

حق الشيطان أن يفرض سلطانه عليه ، وكل نفس من نفوس البشر تموت تصير فى ملكيته ويحدرها إلى الجحيم بما فى ذلك جميع الأنبياء . وقد أحس الأنبياء بهذه العبودية وترجوا خلاص الرب « لخلاصك يا رب انتظرت » تك ٤٩ : ١٨ .

ثالثا : الحرية من العبودية بالصليب

بموت الرب على الصليب بذل ذاته فداء عن حياة الإنسان المستعبده ، فقدم حياته بدل حياتنا وبذلك حررنا بحق من العبودية .

ا ـ حرر الأحياء من عبودية إبليس : خلصنا بالصليب من شوكة الموت وسلطان الخطية .

ب ـ حرر الذين ماتوا قبل مجيئه من الجحيم : فعلى الصليب عندما أسلم الروح نزل إلى الجحيم ليكسر أبوابه ويحرر الأنبياء والقديسين الذين ماتوا على رجاء مجيئه ولكنهم ذهبوا الى الجحيم لأنهم كانوا فى سلطان إبليس ، والشواهد الآتية تبين ذلك :

« أحب خاصته الذين فى العالم وأسلم ذاته فداء عنا إلى الموت الذى تملك علينا . هذا الذى كنا ممسكين به مباعين من قبل خطايانا » نزل إلى الجحيم من قبل الصليب » (القداس الإلهى) .

« وأنت أيضاً فإنى بدم عهدك قد أطلقت أسراك من الجب (الجحيم) الذى ليس فيه ماء . ارجعوا إلى الحصن يا أسرى الرجاء »
زك ٩ : ١١ ، ١٢ .

« وأما أنه صعد فما هو إلا أنه نزل أيضاً أولا إلى أقسام الأرض السفلى » أف ٤ : ٩ .

« الذى فيه أيضاً ذهب فكرز للأرواح التى فى السجن »
١ بط ٣ : ١٩ .

« أعطيت اطلاقاً لمن قبض عليهم فى الجحيم » قداس القديس اغريغوريوس .

« من قبل صليب ابنك انهبط الجحيم وبطل الموت أمواتاً كنا فنهضنا واستحققنا الحياة الأبدية ونلنا نعيم الفردوس الأول »
قطع الأجبية الساعة السادسة .

ملحوظة : (عندما نزل الرب يسوع للجحيم من قبل الصليب وفتح أبوابه خرج منه جميع الأنبياء والقديسون الذين ماتوا على رجاء خلاص المسيح ، ولكن بقية الناس الأشرار لم يخرجوا من الجحيم ... مثال ذلك حجرة بها مجموعة من الناس بعضهم مقيد فى يديه ورجليه وبعضهم غير مقيد ، فعندما فتح باب الحجرة خرج غير المقيدين أما المقيدون فلم يخرجوا . لذلك فالذين عاشوا فى خوف الله قبل مجيء المسيح يشبهون الأفراد غير المقيدين أما الذين انغمسوا فى الشر فهؤلاء يشبهون المقيدون) .

رابعا : تقييد سلطان الشيطان: بموت الرب يسوع قيد سلطان ابليس على الإنسان . فأصبح مقيداً لايقدر أن يسيء للإنسان المتمسك بالله إلا إذا سلم الإنسان نفسه له بكامل حريته .

وهذه هي الشواهد التي تؤكد تقييد الشيطان :

✝ « الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجاً » يو ١٢ : ٣١ .

✝ « إذ محا الصك الذي علينا في الفرائض الذي كان ضداً لنا وقد رفعه من الوسط مسمراً إياه بالصليب . إذ جرد الرياسات والسلاطين أشهرهم جهاراً ظافراً بهم فيه (أي في الصليب) » كو ٢ : ١٤ ، ١٥ .

✝ « وأما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين » يو ١٦ : ١١ .

« رأيت الشيطان ساقطاً مثل البرق من السماء . ها أنا أعطيكم سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء » لو ١٠ : ١٩ .

« فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس والشيطان وقيده ألف سنة » رؤ ٢٠ : ٢ .

خامسا : سلطان الانسان على الشيطان (فى الحرب الروحية) .

« أعطانا الرب يسوع سلطاناً لتدوسوا الحيات والعقارب وكل قوة العدو ولا يضركم شيء » لو ١٠ : ١٩ .

« لما دخل بيتاً سأله تلاميذه على انفراد لماذا لم نقدر نحن أن نخرجه فقال لهم هذا الجنس لا يمكن أن يخرج بشيء إلا بالصلاة والصوم » مر ٩ : ٢٨ ، ٢٩ .

« فاخضعوا لله . قاوموا إبليس فيهرب منكم » يع ٤ : ٧ .

« البسوا سلاح الله الكامل لكى تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس » أف ٦ : ١١ .

« لا تعطوا إبليس مكاناً .

« اسهروا وصلوا لكى لا تدخلوا فى تجربة » .

« رئيس هذا العالم آت وليس له فىّ شيء » .

• • • •

فواضح من هذه الآيات أن تقييد الشيطان بالصليب لا يعنى

تقييد طبعه ولكن يعنى تأييد سلطانه على الانسان المتمسك] بالصليب . ومن الآيات السابقة نرى كيف أعطى للإنســـان السلطان أن يدوس الشيطان بقوة المسيح .

س : اذا كان الله قد قيد الشيطان ، لماذا نسقط نحن فى الخطية ؟

والاجابة على هذا السؤال بسيط - إن الله أعطانا بنعمته وبقوة المسيح أن نغلب عندما نجاهد ونسهر ونصلى ونصـــوم ونتواضع أمامه ونخضع له وعندما لا نتعلق بهذا العـــالم الذى يرأسه الشيطان (رئيس هذا العالم) .

فالرب يسوع المسيح قال رئيس هذا العالم آت ولكن ليس له فىّ شىء . ولكن إن كان قلبنا مملوءاً بمحبة العالم ، فهذا يعنى اننا بانفسنا ندعو الشيطان لدخول القلب الذى يحب العالم لأنه هو رئيس هذا العالم. فإنسان محب للمال ، الشهوة ، الكرامة ... معناه إنسان وضع نفسه بإرادته تحت يد الشيطان .

+ الانسان المتكبر والمعتمد على ذاته يكون بذاته قد رفض رعاية الله له وبالتبعية يصبح ضعيفاً أمام الشيطان - لأن الشيطان قيد بقوة الصليب فإن تكبر الإنسان فى ذاته واعتمد على نفسه يكون بذلك كمن ألقى سلاحه فى الحرب أمام العدو الضعيف . لذلك عندما قام الشيطان على الانبا أنطونيوس وضربه ضرباً

عدبداً لم يستطع أن يتغلب على الشيطان . ولكن عندما قال يا رب يسوع المسيح ارحمني فرّ الشيطان هارباً . ففي الوقت الذى اعتمد على ذاته تركه الله لذاته وعندما استعان بالسيد المسيح هرب منه الشيطان ـ فهزيمتنا للشيطان هى بقوة المسيح . فالقلب المتصل بالله لا يمكن أن يقترب منه الشيطان . كمثل الأخت التى كانت عندما تنزل فى وسط العالم يعاكسها الشبان ولكن عندما أحضرت أخاها وأمسكت بيده لم يقدر أى شاب أن يقترب منها (من بستان الرهبان) . وهذا هو معنى الآية « إن المولود من الله لا يخطىء » ١ يو ٣ : ٩ (أى طالما هذا الانسان متمسك بالله فإنه لا يخطىء) .

سادسا : ملكوت المسيح

ملكوت المسيح يعنى ملك المسيح ، وقد تمت هذه الملكية عندما دفع الرب ثمن نفوسنا على الصليب ، فالإنسان لا يقدر أن يملك شيئاً بدون أن يدفع الثمن وقد تمت هذه الملكية بالنسبة لنا عن طريق المعمودية فصرنا أبناء لله . وأعطانا الله السلطان على الشيطان بقوته ، بل أعطانا أن نخرجه بالصوم والصلاة . والتاريخ يسجل لنا كيف انتصر القديسون على الشيطان بصلواتهم وتواضعهم واتكالهم على الله .

أما الشهداء فلقد سلموا حياتهم للإستشهاد محبة فى الملك المسيح. لقد ملك المسيح على قلوبهم ومشاعرهم وأفكارهم.

ماذا ينتظر الذين يؤمنون بالملك الأرضى للمسيح؟ - هل إذا جاء المسيح على الأرض نتحد به ونحبه أكثر مما أحبه القديسون فى القرون السابقة؟ هل سيملك المسيح على قلوبنا أكثر من ملكه على نفوس الشهداء والنساك؟ «لو كنا نعرف المسيح حسب الجسد فلسنا نعرفه بعد» ٢ كو ٥ : ١٦.

ولكن هذا الملك الارضي يروق للنفوس المادية التى تشتهى ملكا ارضيا لتغطى فشلها الروحى وعدم ايمانها باسرار الكنيسة. ولو رجعوا للتاريخ لرأوا كيف أحب القديس بولس المسيح، وكيف ملك المسيح على قلب بولس «من يفصلنى عن محبة المسيح. أشدة أم ضيق أم اضطهاد أم جوع أم عرى أم خطر أم سيف» رو ٨ : ٣٥. فهل كان بولس يشتهى ان ياتي المسيح على الارض ام قال «لى اشتهاء ان انطلق واكون مع المسيح ذاك افضل جدا» ١ : ٢٣.

فملكوت المسيح ملكوت روحى، حدد الرب مكانه فقال «ملكوت الله داخلكم» لو ١٧ : ٢١. يعنى أن الملك هو على القلب فى الداخل. وقد تم هذا الملك بالمعمودية إذ قال عنه الرسول

« شاكرين الآب الذى أهلنا لشركة ميراث القديسين فى النور الذى أنقذنا من سلطان الظلمة ونقلنا (فعل ماض) إلى ملكوت ابن محبته » كو ١ : ١٢ ، ١٣ . أى أن الملكوت بدأ من الفداء على الصليب عندما أنقذنا من سلطان الظلمة وانتقل إلينا بالمعمودية وهذا الملك الذى يتمتع به المؤمنون :

اولا : يبدا بملك الألف سنة التى تبدأ بموت المسيح على الصليب .

ثانيا : ويستمر بقيامة الأجساد والحياة الدائمة فى السماء .

وهاتان النقطتان هما ما سنتعرض لهما الآن بالتفصيل .

✝ ✝ ✝

ملك الألف سنة

بمراجعة الإصحاح العشرين من سفر الرؤيا الذى يتحدث بوضوح عن الملك الالفى نجد أنه واضح لنا أن هذا الملك بدأ بالصليب على الارض وانه ملك روحى وليس جسدى .

١ – تقويد الشيطان

هذا الملك بدأ **بتقويد الشيطان** . وهذا الأمر تم بواسطة الصليب (راجع صفحة ٨) ... والسؤال الموجه لنا الآن : إن كان الشيطان مقيداً فكيف يؤذينا ؟ والجواب موجود (صفحة ١٠).

٢ – ملك نفوس وليس اجساد

يقول السفر « ... رأيت **نفوس** » فهو لم يقل أجساد بل **نفوس** ، وهكذا عكس ما يقول به أصحاب الحكم الالفى الارضى إذاً فهو ملك للنفوس مع المسيح وليس للأجساد . إذاً فهو ملك روحى على نفوس المؤمنين سواء **الذين ما زالوا فى الجسد على الارض او الذين قد تحرروا من الجسد وانتقلوا** إلى السماء كما يقول أن منهم نفوس الذين قتلوا من أجل يسوع ... ونفوس المؤمنين التى لم تسجد للوحش ولم تقبل السمة على جباهها .

٣ – القيامة الاولى

أما الحديث عن **القيامة الاولى : فواضح أنه لا يتحدث عن**

قيامة الأموات ولكن يتحدث عن القيامة الروحية التى تمت للبشرية كلها بقيامة الرب يسوع « وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات » أف ٢ : ٤ - ٦ . التى قال عنها الرسول « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه » فى ٣ : ١٠ . وهذه القيامة هى قيامة روحية من موت روحى لذلك قال ربنا يسوع « أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا » يو ١١ : ٢٥ . فهو يقصد الموت الروحى لذلك أتى ربنا يسوع ليكون لنا حياة وليكون لنا أفضل. والموت الذى ماته آدم كان موتاً روحياً قبل أن يكون جسدياً . ففى لحظة سقوطه مات لأنه سمع ذلك التحذير يوم تأكل من الشجرة موتاً تموت . فآدم عاش بالجسد ٩٣٠ سنة ولكنه كان ميتاً بالروح ، لأن الموت الروحى يعنى الانفصال عن الله .

فالآن نحن نعيش القيامة الأولى التى قال عنها ربنا يسوع « الحق الحق أقول لكم إنه تأتى ساعة وهى الآن حين يسمع الأموات (بالروح) صوت ابن الله والسامعون يحيون » يو ٥ : ٢٥ .

أى أن الذى يسمع كلام الله الآن يكون قد قام قيامة روحية. وأما الذى لا يسمع الآن فهو مازال ميتاً ولم يشارك القيامة ولا الحياة مع المسيح . بل هو منفصل عن الحياة (المسيح) لأنه لم يسمع كلام الحياة الأبدية الذى عنده .

والرب يسوع يقصد القيامة الروحية لذلك قال الآن . أما على القيامة العامة فى اليوم الأخير فيقول « سيسمع جميع من فى القبور صوته فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة » يو ٥ : ٢٨ ، ٢٩ .

وهذه القيامة الأولى نختبرها الآن وفى كل يوم . ففى المعمودية المقدسة ندفن مع المسيح ونقوم قيامة جديدة مع المسيح كما يقول الرسول « مدفونين معه بالمعمودية التى فيها أقمتم أيضاً معه بإيمان عمل الله الذى أقامه من الأموات »كو ٢ : ١٢ . يخرج الإنسان المعتمد من المعمودية مغسولة كل خطاياه ، وصار ابناً لله وولد فيه انساناً جديداً وصار هيكلا للروح القدس ومستحقاً التناول من جسد الرب ودمه... كل هذا تم فى هذه القيامة الأولى ومن تلك اللحظة صرنا أولاداً لله وجحدنا إبليس - ولم يعد له سلطان علينا وبعد أن كان له السلطان علينا بالموت أن يحدر نفوسنا للجحيم ، أصبح الآن ليس للموت الثانى سلطان علينا .

كذلك فسر التوبة معمودية متكررة . بها يختبر المؤمن القيامة الأولى التى نالها بالمعمودية باستمرار فى حياته « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه » فى ٣ : ١٠ . فالتوبة قيامة مستمرة ، والمسيحى هو فى حالة توبة دائمة . « إن كان انساننا الخارج يفنى

فالداخل يتجدد يوماً فيوماً » ٢ كو ٤ : ١٦ . لذلك فالخاطىء إنسان ميت وعندما يقوم من سقطته يعيش في قوة القيامة الأولى لذلك قيل عن الابن الضال أنه كان « ميتا فعاش » لو ١٥ : ٢٤ . ومن أجل هذا يقول محرضاً على التوبة « استيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضيء لك المسيح » أف ٥ : ١١ - ١٤ .

٤ – اما بقية الاموات فلم تعش

لقد كان الجنس البشرى كله ميتاً بالخطية . . . فالذين آمنوا واعتمدوا قاموا قيامة روحية (قيامة أولى) أما بقية الاموات فلم تقم (أى لم تعش). أى الذين سجدوا لمطالب الشيطان وشهواته ولم يؤمنوا بالرب يسوع - من أجل ذلك هم ما زالوا مقيدين تحت سلطان الموت حتى ولو كانوا (ا) أحياء بالجسد « أنا عارف أعمالك أن لك اسماً أنك حى وأنت ميت » رؤ ٣ : ٢ . فالموت هنا موت روحى بالرغم من أن الإنسان حياً بالجسد (كآدم بعد أن طرد من الفردوس وعاش ٩٣٠ سنة ولكنه كان ميتاً بالروح لأن الله قال له يوم تأكل من الشجرة موتاً تموت) . وكموت الابن الضال عندما كان بعيداً عن أبيه (أخوك هذا كان ميتاً) (ب) أو كانوا قد ماتوا بالجسد مثل الغنى الذى كان فى الجحيم (لو ١٦) فكما ان اللقاء مع المسيح والقيامة مع المسيح تتم سواء

كان الانسان على الأرض أو فى السماء كذلك الموت الروحى يتم للانسان سواء كان على الارض أو فى السماء والكنيسة تصلى دائماً فى أوشية السلامة الكبيرة قائلة: «ولا تدع موت الخطية يقوى علينا نحن عبيدك ولا على كل شعبك» .

وإن فهمت هذه الآية بمعنى مادى كما تفسرها الطوائف المختلفة فماذا يكون معناها ؟ ... معنى هذا أن الأشرار لن يحضروا ملك الألف سنة . وان كان الأشرار لن يحضـــروا ملك الألف سنة فكيف يفسرون بقية الآيات رقم ٧ ، ٨ ، ٩ . وكيف سيحيط هؤلاء الأشرار بالقديسين إن كانوا غير موجودين بالجسد .

من هذا يتضح لنا أن التفسير المادى البروتستانتى يبعدنا عن روح المسيح والمعنى الإنجيلى .

٥ — الموت الثانى

هؤلاء ليس للموت الثانى سلطان عليهم ، فالمقصود بالموت الثانى موت الجسد الثانى موت الجسد الذى سينتهى بالدينونة والهلاك الابدى بالنسبة للأشرار « وأما الخائفون وغير المؤمنين والرجسون والقاتلون والزناة والسحرة وعبدة الأوثان وجميع الكذبة فنصيبهم فى البحيرة المتقدة بنار وكبريت الذى هو الموت الثانى » رؤ ٢١ : ٨ . فالقديسون الذين اختبروا القيامة الأولى

واجهوا الموت الجسدى (الثانى) بمنتهى البساطة بل فرحوا به لأنه كان وسيلتهم للوصول للحياة الأخرى مع القديسين، وليس طريقهم للبحيرة المتقدة بالنار والكبريت. «أين شوكتك ياموت أين غلبتك يا جحيم». «شوكة الموت هى الخطية التى محيت فى دم المسيح، وغلبة الجحيم زالت بعد أن كسر الرب يسوع أبوابه وكرز للنفوس التى فى السجن».

لقد كان لإبليس السلطان أن يحدر جميع النفوس إلى الجحيم بعد الموت ولكن عندما انهبط الجحيم بقوة الصليب، وعندما صرنا أولاداً لله وتحررنا من عبودية إبليس، لم يعد للموت الثانى سلطان علينا. «من قبل صليب ابنك انهبط الجحيم وبطل الموت» أمواتاً كنا فنهضنا واستحققنا الحياة الأبدية ونلنا نعيم الفردوس الأول، قطع الأجبية الساعة السادسة. وتقـــول الكنيسة فى أوشية الراقدين «لايكون موت لعبيدك بل انتقال» فهى تسمى الراقدين منتقلين وليس أمواتاً.

٦ — بل سيكونون كهنة لله والمسيح

فإنهم سيصيرون كهنة - أى خدام عهد جديد يقدمون ذبيحة التسبيح لله (وليس كهنة من ناحية الوظيفة)... «ليكن رفع يدى كذبيحة مسائية» مز ١٤٠.

يقول سفر الرؤيا «وسيملكون (مع المسيح) ألف سنة[1]» ، والعدد ١٠٠٠ عدد رمزى لأن سفر الرؤيا من أساسه يقوم على التشبيه والرمز ، لأنه فى نفس الرؤيا يقــول «الوقت قريب» رؤ ١ : ٣ ... «أنا آتى سريعاً» رؤ ٢٢ : ٢٠ . فواضح أن هاتين الآيتين لا يعنيان الوقت الزمنى والسرعة الزمنيــة (لأنه مضى وقت كبير ما يقرب من ٢٠٠٠ سنة ولم يأت المسيح) بل تعنى الوقت الروحى والسرعة الروحية التى يمكن ترجمتها بلغتنا بمعنى حتمية الوقوع وقهر الزمن . فالألف سنة باللغة الروحيـة هى وقت روحى ، والوقت الروحى غالب دائماً للوقت الزمنى لذلك لا يمكن تحويله إلى زمن أرضى لأنه أعظم منه بما لا يقاس. فاليوم الروحى المعبر عنه بيـــوم الرب قد يساوى ألف سنة «... إن يوماً واحـداً عند الرب كألف سنة وألف سنة كيوم واحد» ٢ بط ٣ : ٨ . وهذا معناه أن ما يعمله الله بالروح لشعبه أو لأحد أولاده فى يوم مقبول لا يمكن أن يعمله الإنسان لنفسه فى ألف سنة . وهذا هو الذى يقصده الوحى المقدس من كلمـــة «عاشـــوا وملكوا مع المسيح ألف سنة» إنها تفيد الغنى

(١) مجلة مرقس عدد يناير ١٩٦٨ .

والخصب الإلهى وتكدس العطايا وانسكاب النعم فى حياتنا مع المسيح فى ملكوته الحاضر .

إذا فالحكم الألفى حسب اللغة السرية التى يتكلم بها سفر الرؤيا « فعاشوا وملكوا مع المسيح الف سنة » هو فى الحقيقة ما تعيشه الكنيسة الآن مع المسيح فى السماء والارض فى تمتع ملكوته على مدى يوم الرب المقبول أو حسب لغة الناس كألف سنة أو يزيد .

ويقول القديس أوغسطينوس :

« لن يكون هناك مجىء للمسيح قبل ظهوره الأخير للدينونة لأن مجيئه حاصل بالفعل الآن فى الكنيسة وفى أعضائنا أما القيامة الأولى (فى سفر الرؤيا) فهى مجازية تشير إلى التغيير الذى يحدثه فى حالة الناس عندما يموتون عن الخطية ويقومون لحياة جديدة . فالحكم الألفى للمسيح على الأرض قد بدأ فعلا بيسوع نفسه فى الكنيسة والقديسون يحكمون الآن فيها ... » .

اما العدد ١٠٠٠ فهو عدد رمزى ككل الاعداد فى سفر الرؤيا يرمز للكمال والقوة .

(٨) نلاحظ أن جميع الأقوال فى رؤيا ٢٠ خلت تماما من أية اشارة لمجىء المسيح الثانى . بل إن آيات الكتاب المقدس تشير

إلى مجيئه مباشرة للدينونة (كما سنرى الآن) ولكن قبل مجيء المسيح الثانى للدينونه سيحل الشيطان من أســـره زماناً يسيراً ويضل الأمم .

٩ - ثم « يحل الشيطان من اسره »

والنص الموجود بالإنجيل يخبرنا أنه فى آخر الايام سيحل الشيطان من سجنه زماناً يسيراً ليضل الامم ويجمع شعوب كثيرة جوج وماجوج ويحاصر القديسين . ثم تنزل نار من السماء عليهم (الشيطان - والوحش - والنبي الكذاب) وتكون النهاية بعد ذلك ويعقبها مجيء المسيح الثانى على السحاب .

لماذا يسمح الله بفك الشيطان

نلاحظ أن الشيطان لم يقدر ان يؤذى القديسين بل هيج الشعوب ضـــدهم . معنى ذلك أن الله سمح بهذا الفك لكى يأتى بالعالم للنهاية . فالبعض فى هذا الهيجان سينضم للشيطان والوحش ، والبعض الذى يتمسك بالله فى معسكر القديسين سيكون فى حماية الله حتى لو ظن البعض أن الشيطان على وشك أن يضر القديسين . وهذه التجربة الأخيرة سوف تبين مدى إيمان القديسين وتضع خطاً فاصلا بين الإيمان المزيف الذى سيخاف أصحابه على حياتهم وينضموا للشيطان ، والإيمـــان الحقيق الذى يثق أن الشيطان

مهما فك من أسره لا يقدر أن يتسلط على أولاد الله المتمسكين بالله.

١٠ — المجيء الثاني

سيكون مجيء ربنا يسوع المسيح الثاني حسب النصوص الكتابية المدونة في الإنجيل المقدس :

ا ـ تظهر العلامات الأخيرة لمجيء المسيح كما هو مدون في الإصحاح ٢٤ من إنجيل معلمنا متى البشير كذلك الإصحاح ٢١، وهي علامات لو درسناها بدقة لعرفنا حقيقة أننا قرب النهاية .

ب ـ حينئذ تظهر علامة ابن الانسان في السماء (وعلامة ابن الانسان هي الصليب) مت ٢٤ : ٣٠ .

ج ـ يأتي المسيح على السحاب (مت ٢٤ : ٣٠) ؟ لو ٢١ : ٢٧ ؟ ١ تس ٣ : ١٧ .

د ـ يبوق رئيس الملائكة في البوق ويجمع الجميع الدينونة مت ٢٤ : ٣١ ؟ ١ تس ٣ : ١٦ .

هـ ـ يقوم الأموات في المسيح (القيامة الثانية) أولا ١ تس ٣ : ١٦ ، وبعد ذلك يتغير الأحياء ثانياً ، ويتلاقى الجميع مع الرب على السحب ١ تس ٣ : ١٧ .

و ـ الدينونة : « يسمع جميع من في القبور صوت ابن الله

فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة والذين فعلوا السيئات إلى قيامة الدينونة » يو ٥ : ٢٨ .

وواضح من هذه أن القيامة ستكون للدينونة مباشرة وليس الملك الألفى... والدينونة تحدث عنها الرب يسوع كثيراً ، مثل ما جاء فى مت ٢٥ : ٣١ - ٤٦ .

٤ – وبعد الدينونة :

١ - « يزف المؤمنون للعريس السماوى الرب يسوع » رؤ ٢١ : ١ - ٤ . ويكونون فى عمق الحب الإلهى « ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به » يو ١٧ : ٢٦ .

٢ - ويصيروا واحداً فيه « ليكونوا هم أيضاً واحداً فينا... ليكونوا واحداً كما نحن واحد . . . أنا فيهم وأنت فىّ ليكونوا مكملين إلى واحد » يو ١٧ : ٢١ - ٢٣ .

« ويكونون مع الرب يسوع حيث يكون هو » يو ١٧ : ٢٤ .

« ويكون فيهم الحب الكامل لله » يو ١٧ : ٢٦ .

٣ - وبعد هذا الزفاف السعيد والوحدانية الرائعة يضم الإبن رأس الكنيسة المؤمنين فى وحدانية الآب فيسلم الملك للآب - « هأنذا والأولاد الذين أعطانيهم الله » عب ٢ : ١٣ . « ليكون الله الكل فى الكل » ١ كو ١٥ : ٢٤ - ٢٨ . آمين ؟

الحكم الألفى فى التاريخ [1]

١ - الملكوت الزمنى عند اليهود

لقد أدخل الفكر اليهودى تعاليم غريبة عن تعاليم الكتاب المقدس تنادى بالملك الأرضى الزمنى حيث يكون فى هذا الملك كل المتع الزمنية الأرضية أما أعداء « يهوه » فيلحسون من تحت قدميها.

والدافع لهذا الفكر الغريب هو حالة العبودية التى عاش تحتها هذا الشعب وخاصة قبل مجيء المسيح ، وبدأوا يفسرون نبوات الكتاب عن مجيء المسيح تفسيراً مادياً خيالياً . بما يتناسب مع فكرهم المادى ، وكل هذا الانحراف الفكرى والأخلاق والدينى جعلهم يفكرون فى ملك مادى عوض فشلهم الدينى .

٢ - تسرب هذا الفكر فى الكنيسة الاولى

للأسف أن هذه الأفكار الساذجة تناقلها بعض اليهود الذين اعتنقوا المسيحية وبدأت تتسرب فى بعض المؤمنين وبعض الآباء إلى أن انتبهت إليها مدرسة الاسكندرية وانبرى لها أوريجانوس وأسكتها بحجج لا تناقش ، ثم جاء بعده البـــابا ديونسيوس السكندرى سنة ٢٤٨ - ٢٦٥م ، وهو أيضاً أحد تلاميذ مدرسة

(١) ملخص مختصر عن مجلة مرقس عددى سبتمبر وديسمبر ٦٢ .

اسكندرية - ورد على هذه البدعة وأسكتها نهائياً فى كتاب خاص يدحض فيه التفسير الحرفى لسفر الرؤيا .

وأخيراً بظهور القديس أوغسطينوس ٣٥٤ - ٤٣٠ دخلت هذه التعاليم مرحلتها الأخيرة فى العالم إذ بدأ تفنيدها بقوة حجة لا تقاوم واعتبرها هرطقة حاسباً أن كل من ينادى بالملكوت الآلفى - دون أن يدرى - يلغى حقيقة الملكوت الحاضر الذى أسسه السيد المسيح على الأرض معتبراً أن الكنيسة فى الحاضر هى ملكوت المسيح على الأرض وأن المسيح يحكم الآن مع قديسيه وأننا نجوز الآن قيامتنا الأولى غير المنظورة وأن الموت الثانى (الجسدى) لن يكون له سلطان علينا لأننا غلبنا الموت الأول (الخطية) .

(٣) بعد ذلك ظهرت هذه البدعة مرة أخرى بعد القرن السادس عشر منذ بداية عصر (لوثر) . وقد بلغت هذه البدعة أقصى قوتها فى القرن ١٧ ، ١٨ فى ألمانيا أثناء انتعاش حركة البروتستانت فى الكنيسة اللوثرية .

وفى القرن التاسع عشر امتدت العدوى عبر البحار واستقرت فى الولايات المتحدة حتى تلقفتها جماعـــة الادفنتيست وجعلتها عقيدتها الأولى والعظمى وبدأت تضع مواعيـــد محددة لمجيء

المسيح على الأرض وكذبت فيها جميعاً .

(٤) أخيراً بدأت هذه الفكرة تدخل بدخول الفكر الغربي إلى مصر وبدأ البعض يعلق على الأحداث الأخيرة فى حرب يونيو بفكر يهودى غربى وأن انتصار اليهود فيها بداية لهذا الملك . ولكن ليتأكد كل مصرى قبطى أن فكرة الملك الأرضى سواء عند اليهود أو عند الغرب ليس لها أصل فى الفكر القبطى الأرثوذكسى بل الكنيسة تحارب هذا الفكر من القرن الرابع . وليس فى الكتاب المقدس نص واحد يؤيد ذلك ، وما يعتمد عليه أصحاب هذه البدعة من نبوات فى العهد القديم إنما هو ناتج عن تفسيرهم الخاطئ لهذه النبوات . وسنسوق على سبيل المثال تفسير للإصحاح ١١ من نبوة أشعياء ونرى تفسيرها الروحى وبطلان تفسيرهم المادى .

تفسير الاصحاح ١١ ، ١٢ من نبوة اشعياء (١)

يعتمد البروتستانت فى تأييدهم للحكم الألفى على الأرض بآيات أشعياء النبي ، ولكننا سنرى أن النبى فى العهد القديم كان يتحدث بأوصاف مجازية مادية شعبية سهلة تحمل فى أعماقها أقصى ما يمكن من التعبيرات اللاهوتية السرية ، وذلك لكى يتقاصر

(١) مجلة مرقس ديسمبر سنة ١٩٦٢ .

مع المستوى الفكرى البسيط للشعب اليهودى فى القديم كذلك لكى يتمشى مع انحطاطهم الدينى العام فى أيام النبي .

« ويخرج قضيب من جزع يسى وينبت غصن من أصوله ويحل عليه روح الرب ... » .

(١) « فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدى والعجل والشبل معاً » .

التفسير : « ها أنا أرسلكم كحملان وسط ذئاب (باعتبار أن المسيحى بوداعته واتضاعه ينتزع وحشية وشراسة الأشرار .

(٢) « وصبى صغير يسوقها . يلعب الرضيع على سرب الصل (الكوبرا السامة) ويمد الفطيم يده على حجر الأفعوان » .

التفسير : « كونوا حكماء كالحيات وبسطاء كالحمام (الأطفال) » (هنا الحكمة والبساطة وهما متعارضتان بطبيعتهما صارا يسكنان معاً فى قلب الإنسان المسيحى الواحد) . أما عن بساطة الأطفال فقال ربنا « أشكرك أيها الآب لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال » . (باعتبار أن بساطة المسيحيين أبطلت ونزأت من حكمة العالم) .

(٣) « وتستقون مياهاً بفرح من ينابيع الخلاص » .

التفسير : « من يشرب من الماء الذى أعطيه أنا فلن يعطش إلى الأبد » . (باعتبار أن الروح القدس صار مصدر ارتواء وفرح أبدى) .

(٤) « لأنى هأنذا خالق سماوات جديدة وأرضاً جديدة فلا تذكر الأولى ولا تخطر على بال » .

التفسير : « إن كان أحد لا يولد من فوق (السماء الجديدة) لا يقدر أن يرى ملكوت الله » . (باعتبار أن الروح يمثل السماء الجديدة وماء المعمودية المقدسة يمثل الأرض الجديدة) .

(٥) لا يكون هناك طفل (يحيا قليل) أيام ولا شيخ لا يكمل أيامه لأن الصبي يموت ابن مائة سنة .

التفسير : « كل من كان حياً وآمن بى فلن يموت إلى الأبد » (الحياة الأبدية التى يتقبلها الأطفال فى المعمودية والتى يمثلها النبى بمائة سنة) .

إذن فنحن الآن وفى هذا الزمان الحاضر نعيش نبوة أشعياء ونعيش ملء ملكوت المسيا الذى كان يترقبه اليهود وضلوا عنه عند مجيئه ...

إذاً فقد ضاع الأســــاس الوهمى الذى يعيش عليه بعض

المسيحيين الملوثين بالفكر اليهودى فى انتظار الحكم الألفى متطلعين إلى تحقيق هذه النبوات مادياً...

ولكى نعطى صورة لامتداد هذه القتمة الرؤيوية التى أحاطت بالفكر اليهودى وتسحبت على بعض المسيحيين الاوائل ، نعرض مرة أخـــرى لتصور هذا الملكوت فى ذهنية الفيلسوف لاكتانتيوس الذى عاش فى أواخر القرن الثالث والمسمى بشيشرون المسيحية معلم أولاد الامبراطور قسطنطين الكبير :

« وابن العلى الله القدير سوف يأتى . . . وحينئذ ستضيء الشمس سبعة أضعاف قدر ما هى الآن وتطلق الأرض خيراتها فتخرج أثمارها من تلقاء ذاتها بوفرة والجبال الصخرية تقطر عسلا وتتفجر منها ينابيع الخمر إلى الوديان ، والأنهار تفيض لبناً ، والعالم كله يتهلل بالمسرة والطبيعة تعتز وتبتهج » .

° ° ° °

وهكذا بهذه التطلعات الخرافيه إلى المستقبل الكاذب الذى لن يكون ، ضاع ويضيع على البروتستانت اكتشاف أمجاد الروح فى الحاضر وعطايا دم المسيح الثمينة جداً التى تفوق العسل والخمر واللبن وبهجة الطبيعة ومسرات هذا الملكوت الأرضى الألفى الخـــرافى .

لماذا تعلل انتشار فكرة الملك الألفي الأرضى هذه الايام ؟

اولا : الاتجاه المادى للاهوتيين الغربيين واستخدامه فى تفسير نبوات الكتاب المقدس ، وهذا عكس الفكر المسيحى الشرقى التصوفى الروحى ، والكتاب المقدس يؤيد ذلك بقوله « لو كنا نعرف المسيح حسب الجسد فلسنا نعرفه بعد » .

علاوة على ذلك فالكنيســـة فى الغرب عاشت حتى نهاية العصور الوسطى صاحبة السيطرة المادية على الدولة ، لذلك عندما فشلت فى القرون الماضية فى هذه السيطرة بدأت تؤمل نفسها بملك أرضى يكون المسيح فيه ملكاً أرضياً .

ثانيا : ازدياد الدعاية اليهودية فى العالم وأثرها على الفكر الغربى من ناحية انتظار مجيء المسيح ليملك ملكاً أرضياً وقيام دولة لهم .

ثالثا : هذه فكرة شيطانية ، لأنه عندما يأتى المسيح الدجال الكذاب سيجد بعض المسيحيين مؤمنين بفكر مادى أرضى ، عندئذ يتوافق الفكر البروتستانتى مع الفكر اليهودى فى الترحيب بالمسيح الآتى ليملك على الأرض والذى سيكون بلاشك هو المسيح الدجال ، وستكون هذه هى الطامة الكبرى لبعض المسيحيين .

أما الفكر الأرثوذكسى السليم فيؤمن أن المجيء الثانى للمسيح

سيكون على السحاب لدينونة العالم وليس يجيء للملك الارضى لذلك فالذين يؤمنون بالفكر الارثوذكسى لن يقعوا أبداً فى فخاخ الإيمان بالمسيح الدجال مهما صنع أمامهم من معجزات بقوة الشيطان لأنهم سيقولون فى أنفسهم أن مجيء المسيح سيكون على السحاب ليخطفنا معه .

من أجل هذا قلنا أن انتشار فكرة الملك الالفى هذه الايام عمل شيطانى . وعلى الكنيسة القبطية الارثوذكسية أن تحارب هذا الفكر بكل قوتها ، لانه فكر يضرها روحياً بالنسبة لمجيء الدجال ، كما يضرها اجتماعياً لان هذا الفكر إنما هو فكر يهودى فى أصله .

تحذير : لذلك ليحذر أبناء الكنيسة الذين انخدعوا وراء أفكار الكنائس البروتستانتية التى دخلت فى القرن الماضى . . . ليحذروا من هذه الأفكار حذرهم من المسيح الدجال ، والرب يحفظ شعب مصر المبارك من فكر غربى دخيل . آمين ؟

† † †

أودع بدار الكتب تحت رقم ٣٦٨٢ لسنة ١٩٧٣

سلسلة ايمان كنيستنا القبطية الارثوذكسية

٤

عقيدة الطبيعة الواحدة

ظهور بدعة الطبيعتين
فى
التاريخ

بدأ النقاش حول طبيعة السيد المسيح فى بداية القرن الخامس الميلادى. وأثار هذا النقاش نسطور بطريرك القسطنطينية، الذى للأسف الشديد أدى إلى انقسام الكنيسة. وسنعرض الآن المراحل التاريخية التى مرت بها هذه البدعة وكيف انتهت إلى انقسام الكنيسة.

اولا : بدعة نسطور

أراد نسطور بطريرك القسطنطينية أن يفسر كثير من الحوادث التى ظهر فيها السيد المسيح بمظهر الضعف، ولما عجز عن ادراك الأسرار الإلهية فى التجسد أفتى بأن السيد المسيح طبيعتين وشخصيتين، واحدة إلهية والثانية ناسوتية (أى انسانية). وكان يفسر الإنجيل على هذا الأساس، فمثلا لا ينبغى أن نسمى السيدة العذراء والدة الإله بل والدة جسد المسيح، وعاب على المجوس سجودهم للطفل وحذف الجزء الاخير من الثلاثة تقديسات (يا من ولد من العذراء - يا من صلب عنا -

يا من قام من الأموات ... ارحمنا) . . . وتعذر عليه تفسير آلام السيد المسيح وقضية الفداء لأنه قال إن الذى مات على الصليب هو جسد الانسان يسوع وبذلك يكون الفداء تم بدم انسان واستند لرأيه بكلمات السيد المسيح التى تكشف عن الضعف والألم . . . الخ

البابا كيرلس الكبير السكندرى عامود الدين

هيأت العناية الإلهية البابا كيرلس (٤٢٩م) للرد على نسطور ، فأرسل له خطاباً يشرح فيه كل ما يختص بطبيعة السيد المسيح قائلاً « إن مريم العذراء لم تلد انساناً عادياً بل ابن الله المتجسد . لذلك حقاً هى أم الرب وأم الله . . . وإن الكلمة لأجلنا ولأجل خلاصنا أخذ جسدنا واتحد به ـ وصار جسداً يو ١ : ١٤ . وسماه القديس متى عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا . وأما القديس مرقس فذكر لنا أن رئيس الكهنة عندما سأل السيد المسيح قائلا « هل أنت ابن الله . رد عليه قائلا « نعم أنا هو وسوف ترون ابن الانسان جالساً عن يمين القوة وآتياً فى سحاب السماء » مر ١٤ : ٦١ ، ٦٢ . . . وبيّن أيضاً القديس كيرلس فى الرسالة أن اتحاد اللاهوت بالناسوت أشبه باتحاد النار بالحديد فالحديد لا يصاغ ما لم يكن محمياً بالنار ، وحين يطرقه

الحداد يقع الطرق على الحديد وحده دون النار مع كونها متحدة به - وهذا الاتحاد بين النار والحديد اتحاد لا يشوبه اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير . فالنار تظل محتفظة بطبيعتها النارية ، والحديد يظل محتفظاً بطبيعته الحديدية . وعلى هذه الصورة اتحد نار اللاهوت بمادة الناسوت [1] .

انعقاد مجمع افسس سنة ٤٣١ م

دعا إليه الامبراطور ثيؤدوسيوس الصغير ، وحضره ٢٠٠ أسقفاً ، ورأسه القديس كيرلس الكبير وكان يصاحبه الأنبا شنوده رئيس المتوحدين . وقرر المجمع حرمان نسطور ونفيه إلى مدينة أخميم ، وحرمان من ينادى بعقيدة الطبيعتين . ووضع مقدمة قانون الايمان التى صاغها القديس كيرلس وهى «نعظمك **يا ام النور** الحقيقى ونمجدك أيتها القديسة **والدة الاله** لأنك ولدت لنا مخلص العالم أتى وخلص نفوسنا . . . » . **وبهذا تكون الكنيسة القبطية وعلى رأسها القديس كيرلس هى التى ثبتت للسيدة العذراء لقب والدة الاله أم النور .**

ثانيا : بدعة اوطاخى

كان أوطاخى رئيساً لدير للرهبان بالقسطنطينية ، وقد غالى

(١) راجع قصة الكنيسة لايريس المصرى الجزء الأول ص ٣٩٣ - ٣٩٥ .

جداً فى مقاومة النساطرة (أتباع نسطور) مما جعله يهوى فى بدعة مضادة . وهذه البدعة تقول « إن السيد المسيح طبيعة واحدة لاهوتية ، وأنه لم يتخذ من الحشا البتولى جسداً مماثلا لجسدنا ولكنه مر به مروراً خيالياً » . هذا يعنى أن الطبيعة اللاهوتية لاشت الطبيعة الناسوتية .

خاف فلابيانوس بطريرك القسطنطينية من البدعة الجديدة وبدأ يقاومها بشدة مما جعله يؤكد بافراط الطبيعة الانسانية ووقع بدون أن يدرى فى بدعة نسطور وتبعه فى هذا التيار بطريرك روما . وهكذا بدأ الغرب ينحرف من جديد نحو النسطورية (مذهب الطبيعتين) الذى سبق أن حرمها مجمع أفسس الأول برآسة كيرلس السكندرى عامود الدين . لذلك انعقد مجمع أفسس الثانى برياسة البابا السكندرى ديسقورس وحرم فلابيانوس .

ثالثا : تكتل القسطنطينية وروما ضد البابا ديسقورس

بعد موت الملك ثيؤدوسيوس الصغير بدون نسل ، اندفعت أخته الراهبة بوليكاريا نحو الملك ونقضت نذر بتوليتها وتزوجت من القائد الشرير مرقيان . واعترض جميع الاساقفة على زواج

راهبة، ما عدا أسقف روما الذى أعطاها الحل بالزواج . ومن هنا توطدت العلاقة بين أسقف روما والملكة بوليكاريا . وبعد أن أصبحت بوليكاريا ملكة وخضع لهـــا بطريرك روما، أصبحت لا تطيق أى نفوذ بجوار نفوذهـا وخاصـــة البـابا السكندرى الذى ذاع صيتـه فى المجامع المسكونية . ولقـد كانت الفرصة مواتيـة لبطريرك روما ليطلب العفو عن فلابيـانوس المحروم رغم أنه كان قـد مات الذى سبق أن حرمـه البـــابا ديسقورس فى مجمع أفسس الثانى . فأرسـل لاون أسقف روما إلى الامبراطور طالباً منه أن يعقـد مجمعاً لتـبرئة فلابيانوس . وبذلك يكون أسقف روما هو الذى فتح المجال للجدل من جديد . . . ولم يـكن يدرى أنه بذلك أخطأ أعظم خطــــأ فى تاريخ الـكنيسة الذى انتهى بانقسامها . وانتهزت الملـكة الشريرة هذه الفرصة لتزج بنفسها فى أمور الـكنيسة ووقفت جنبـاً إلى جنب مع أسقف روما . . . فدعت إلى عقد مجمع خلقيدونية .

رابعا : مجمع خلقيدونية
وانقسام الكنيسة منـه

ما أن انعقد المجمع حتى وقف أساقفة روما مطالبين بمحاكمة البابا ديسقورس، وتساءل الجميع لماذا ؟ . . . فـكان الرد ، لقد

تجرأ ديسقورس على عقد مجمع أفسس الثانى بدون ترخيص من أسقف روما » . ومن هذه العبارة ينكشف لنا أن السبب فى عقد المجمع لم يكن هو الدفاع عن العقيدة بل حب سيطرة الغرب على كنيسة الاسكندرية .

ولاتهم ديسقورس أنه يعتقد بعقيدة أوطاخى ، ورد عليهم البابا المعلم بأن إيمانه هو ايمان كيرلس وأن الطبيعة الإلهية اتحدت بالطبيعة الناسوتية بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير - وهذا عكس ما يقول به أوطاخى أن الطبيعة اللاهوتية لاشت الطبيعة الناسوتية بعد أن امتزجت بها .

ثم توالت التهم على ديسقورس بعيدة كل البعد عن العقيدة ومنها أنه يحرض المصريين على عدم ارسال القمح إلى القسطنطينية . وتهمة أخرى أنه قتل فلابيانوس . . . وتهمة أخرى أنه قبل أوطاخى بعد أن تاب واعترف بإيمان كيرلس . . . وحكم هذا المجمع المزيف بحرمان ديسقورس ونفيه فى جزيرة غاغرا .

خامسا : اضطهاد الكنائس التى تؤمن بالطبيعة الواحدة

بعد ذلك أصدر الامبراطور أمراً بتعيين بطريركاً آخراً

بدل البابا ديسقورس ، وأرسل رسالة يتوعد فيها كل مصرى يجرأ على عصيان أوامره . ولكن هذا التعسف أدى إلى عكس ما كان يرجوه الامبراطور ، فإن المصريين ثاروا فى وجه هذا التعسف البيزنطى . ومثل هذا حدث فى كنيسة أنطاكية (سوريا) وكنيسة أورشليم .

وظل البطريرك الذى يفرض على الاسكندرية يونانياً حتى جاء المقوقس البطريرك اليونانى الذى تولى السلطة المدنية مع الدينية . ولقد أذاق المصريين ألوان العذاب . . . وهرب من وجهه البطريرك المصرى البابا بنيامين (٣٨) وبقية الأساقفة... ولقيت الكنيسة المصرية من كنيسة الغرب اضطهاداً شبيهاً باضطهاد القرون الأولى . . . إلى أن دخل عمرو بن العاص مصر وأعطى المصريين الأمان وعاد البابا بنيامين إلى كرسيه بعد أن زال سلطان روما والقسطنطينية من على مصر .

ومن عصر خلقيدونيه إلى يومنا هذا انقسمت الكنيسة إلى قسمين : كنائس تؤمن بالطبيعة الواحدة (وهى الاسكندرية وأنطاكيه وأورشليم) وكنائس تؤمن بالطبيعتين (وهى روما والقسطنطينية) . وما زالت الكنيسة إلى يومنا هذا تقاسى آلام هذا الانقسام .

بدعة الطبيعتين

فى ضوء

العقيدة الارثوذكسية

بدعة نسطور :

نادى نسطور بأن السيد المسيح طبيعتين وشخصيتين وأنه لا يصح أن نسمى العذراء والدة الإله بل والدة يسوع فى الجسد ... وأن هناك أحداث تمت على الصليب مثل الاهانات لا تليق بالله . وبذلك فصل الطبيعتين . وسنعرض فيما بعد اعتراضاته والرد عليها . والحقيقة أن الفكر الغربى فى ذلك الوقت لم يصل لدرجة نضج الفكر الشرقى فى الأمور اللاهوتيـــة والعقائدية وخاصة موضوع تجسد الله . والكنيسة تسميه سر التجسد لما يحوط به من أسرار إلهيـــة تحتاج إلى عمق روحى لفهمها . والكتاب المقدس ذاته يقول « عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد » ١ تى ٣ : ١٦ .

والفكر النسطورى (عقيـــدة الطبيعتين) هو بلا شك الأساس العقائدى للفكر البروتستانتى من ناحية أن العذراء ليست والدة الإله . كذلك هو الأســاس الفكرى للديانات التى ترى فى السيد المسيح انساناً فقط حل عليه روح الله وليس هو

الله ، كذلك هو الأساس لوجود فكرة الطبيعتين بعد الاتحاد الموجودة فى كنيسة روما والقسطنطينية .

ورغم أن مجمع أفسس حرم نسطور إلا أن فكره ما زال ينتشر بصورة أو بأخرى فى القسطنطينية وروما حتى جاء مجمع خلقيدونيه كما سبق وذكرنا . بعد ذلك انتشر النساطرة فى أواخر القرن الخامس وأوائل السادس فى العراق وجنوب فلسطين وشمال الجزيرة العربية . ولا زال بعض النساطرة حتى الآن فى بعض بلاد العراق وحدود ايران وفى بلدة مليبار بالهند .

بدعة اوطاخى :

نادى أوطاخى أن للسيد المسيح طبيعة واحدة لاهوتية وأن لاهوته مر مروراً فى الحشا البتولى ، وأن جسد السيد المسيح جسد خيالى وأن الطبيعة اللاهوتية لاشت الناسوت. وللأسف ما زال الغرب يعتقد أن الكنيسة القبطية كنيسة أوطاخية مع أن الكاهن دائماً يعترف فى القداس أن اللاهوت لم يمتزج بالناسوت ويقول « . . . إن هذا هو الجسد المحيى الذى ابنك الوحيد ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ، أخذه من سيدتنا ملكتنا كلنا والدة الإله القديسة مريم وجعله واحداً

مع لاهوته بغير اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير » . إذاً فالكنيسة بريئة من الفكر الاوطاخى .

* * * * *

ايمان الكنيسة القبطية بالطبيعة الواحدة *

+ « إن للسيد المسيح طبيعة واحدة تجتمع فيها الصفات والخصائص الناسوتية وجميع الصفات الإلهية بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير - وهذا هو الايمان الذى يجاهر به الكاهن القبطى فى القداس » .

+ « السيد المسيح إذن **من طبيعتين - وليس هو طبيعتين بعد الاتحاد** - كما يقول البابا ديسقورس » . واللاهوت لم يمتزج بالناسوت ولا اختلط به وإنما اتحد به . واتحادهما ليس من **قبيل المصاحبة** أو الاجتماع أو الاقتران ولكن اتحاد بالمعنى الحقيقى لكلمة اتحاد . . . ولا مجال **للقول بعد الاتحاد ان هناك طبيعتين (كما تقول كنيسة روما) ، والا فلا يكون الاتحاد صحيحا اوحقيقيا .**

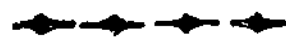
---

* عن كتاب تعليم كنيسة الأسكندرية فيما يختص بطبيعة السيد المسيح لنيافة الأنبا أغريغوريوس أسقف البحث العلمى .

وكيف تم هذا الاتحاد بدون امتزاج ؟

هذا الأمر ليس فى مقدور الانسان أن يدركه لكنه يؤمن به لأنه **سر** ، لذلك سمى **سر التجسد الالهى** والرسول يقول عنه « عظيم هو **سر التقوى** الله ظهر فى الجسد » ١ تى ٣ : ١٦ . وإن كنا نتكلم أحياناً عن الطبيعة اللاهوتية والناسوتية ، **فهى تفرقة ذهنيـة لا وجود لها فى الواقع بالنسبـة للسيد المسيح ـ الاله المتجسد ـ الكلمة الذى صار جسدا**. وكلمة صار لا تحمل معنى الثنائية . ولتقريب معنى الاتحاد بدون امـتزاج إلى أذهاننا ، ذكر لنا أبونا القديس كيرلس الكبير عامود الدين هذا التشبيه :

إن اتحـاد اللاهوت بالناسوت قد يشبـه اتحـاد الفحم بالنار فى جمرة الفحم . ففى جمرة الفحم توجد صفات الإضاءة والإحراق ، وفيها أيضاً صفات المادة من كتلة ووزن وحجم . . . كذلك نقول عن طبيعة الانسان ، الطبيعة البشرية ، مع أنها مكونة من جسد وروح ولكنها طبيعـة بشرية واحـــدة تحمل صفات روحانية ومادية معاً . مع العلم بأن جميع هذه التشبيهات ناقصة ، فمثلا فى الطبيعة البشرية يحدث انفصال عند الموت بخروج الروح من الجسـد .



لماذا تتمسك الكنيسة القبطية بعقيدة الطبيعة الواحدة التى لها صفات الطبيعتين بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ؟

اولا : لا يوجد نص فى الإنجيل يقول بالطبيعتين بعد الاتحاد، بل بالعكس كل النصوص تتحدث عن طبيعة واحدة لها صفات الطبيعتين .

١ - « الكلمة صار جسداً » يو ١ : ١٤ .

٢ - « . . . فلذلك أيضاً القدوس المولود منك يدعى ابن الله » لو ١ : ٣٥ .

٣ - « سجود المجوس للطفل يسوع » مت ٢ : ١١ .

٤ - « هكذا أحب الله العالم حتى بذل إبنه الوحيد . . . » يو ٣ : ١٥ ،

٥ - « أنا هو الأول والآخر ، والحى وكنت ميتاً ، وها أنا حى إلى دهر الدهور ولى مفاتيح الموت والجحيم » فكلمة أنا هنا تحمل معنى طبيعة واحدة لها خواص اللاهوت (الحياة) وخواص الناسوت (الموت) .

٦ - « ولم يصعد أحد إلى السماء إلا الذى نزل من السماء ابن البشر الذى هو فى السماء » يو ٣ : ١٣ .

٧ - « احترزوا لأنفسكم ولجميع الرعية التى أقامكم الروح القدس فيها أساقفة لترعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » أع ٢٠ : ٢٨ .

٨ - « لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد » ١كو٢ : ٨ .

٩ - «عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد» ١تى ٣: ١٦.

ثانيا : إن قول الكنيسة الغربية بالطبيعتين بعد الاتحاد لا يفسر إيمانها بأن العذراء والدة الإله ، لذلك نرى أن الفكر البروتستانتى من ناحية العذراء مريم قد خرج من الفكر الكاثوليكى القائل بالطبيعتين بعد الاتحاد . لكن تعبير الكنيسة القبطية بالطبيعة الواحدة يفسر ببساطة الاعتقاد بأن العذراء والدة الإله المتجسد وتبعدنا تماماً عن الفكر النسطورى ونظيره البروتستانتى القائل بأن العذراء والدة الانسان يسوع . لذلك فرغم تكريم الكاثوليك للعذراء مريم لكن عقيدة الطبيعتين لم تسعفهم فى محاربة البدع البروتستانتية التى هاجمت العذراء والدة الإله «أم ربى» .

ثالثا : إن القول بالطبيعتين بعد الاتحاد أدى إلى ظهور طوائف بروتستانتية متطرفة أنكرت لاهوت المسيح مثل

طائفة شهود يهوه والسبتيين وعقائد مختلفة فى العالم تنكر لاهوت السيد المسيح .

رابعـا : إن تعبير الطبيعتين بعد الاتحاد **يهـدم قضية الفـداء** والخلاص الذى قام به السيـد المسيح . فعلى أساس الطبيعتـين تـكون الطبيعة الناسوتية هى التى أتمت عمـل الفداء ، وأن الدم الذى سفك دم بشرى عادى وليس دم ابن الله . حقاً إن اللاهوت لم يتـألم بآلام الصليب التى هى من خواص النـاسوت . ولـكن اللاهوت المتحد بالناسوت فى طبيعـة واحـدة هو الذى أعطى الصليب قوته اللانهائية فى الفداء كقول الرسول « . . . ارعوا كنيسة الله التى اقتناها بدمه » أع ٢٠ : ٢٨ .

† † †

حجج أصحاب الطبيعتين

والرد عليهـا

أولاً : ميلاد كلمة الله الذى صار جسـداً من امرأة . وفى ذلك يقولون إن الذى ولد من العذراء هى طبيعـة انسانيـة كما سبق فقلنا . والرد على ذلك إن هذا الاتحاد تم فى بطن العذراء بسر عظيم . لذلك قال لها الملاك « لذلك فالقـدوس المولود منـك

يدعى ابن الله»، «ويدعى اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا» وقال عنه الرسول « ولما جاء ملء الزمان أرسل إبنه مولوداً من امرأة تحت الناموس ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى » غل ٤ : ٥ .

ثانيـاً : احتمال السيـــد المسيح للاهانة (اللطم والبصق والتجديف والسب والجلد) . ولكى نفهم ذلك علينا أن نعرف:

١ـ أن الابن الكلمة المساوى للآب فى الجوهر (صورة الله) **أخلى ذاته بارادته واخذ شكل العبد** محبة فى الانسان . وإذ وجد فى الشكل كانسان أطاع الآب وكان يتكلم معه كعبد . وخضع للآب حتى الموت لكى يخلصنا كقول الرسول « إذ كان فى صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون مساوياً لله لكنه أخلى ذاته آخذاً شكل العبد وإذ وجد فى الهيئة كانسان أطاع حتى الموت موت الصليب » فى ٢ : ٦ . وأيضاً صرخ كعبد للآب وقال « إلهى إلهى لماذا تركتنى » وكعبد قال « أبى أعظم منى » ـ لأنه بإرادته ترك مجده (أخلى ذاته) بإرادته ورضى كعبد أن يأخذ مجده من الآب نظير طاعته لذلك يقول «أيها الآب مجدنى بالمجد الذى كان لى قبل كون العالم » .

فحياة المسيح على الأرض بالجسد كانت حياة تخلية كاملة

بكامل إرادته ، مثل ملك عظيم جداً فى سلطانه ، وعظيم جداً فى تواضعه ، وعظيم جداً فى محبته لرعيته . هذا الملك خلع حلته الملوكية ولبس ملابس الجنود بإرادته ليساعدخدوميه ويحارب عنهم وينقذهم - لذلك احتمل كل إهانة فى الحرب من أجلهم ، وبعد أن انتصر وهزم أعداءهم رجع ولبس حلته الملوكية . ومع ذلك فشخصية الملك لم تتغير لأنه عندما أخلى ذاته - كان ذلك بكامل إرادته . كذلك فالسيد المسيح عندما جاء إلى العالم أخلى ذاته (خلع حلة مجده) من مجد لاهوته ، ثم لبس لباس البشر (أى أخذ جسدهم) ، وبعد أن قيد الشيطان رجع إلى مجده الذى كان له قبل كون العالم . لذلك جاء الرب للعالم وصار جسداً وحارب عنا وهزم الشيطان .

٢ - إن السيد المسيح جاء إلى العالم متخلياً عن مجده ليحمل خطايانا - خطايا الزنى والقتل والسرقة والحقد . . . لذلك فالاهانات من بصق وضرب ولطم وجلد ليست أكثر من شرور المرأة الزانية واجرام اللص التى حملها عنهم . لذلك هو احتمل كل هذه الاهانات . ونحن نؤكد أن طبيعة السيد المسيح الواحدة تحمل الصفات الإلهية والناسوتية - والصفات الناسوتية قابلة للاهانة .

٣ ـ السيد المسيح عندما أخذ جسدنا صار واحداً منا ـ أخونا البكر . لذلك هو احتمل العقاب نيابة عنا وحارب الشيطان نيابة عنا ، وانتصر من أجلنا ـ وتكلم بلساننا ـ لسان العبيد قائلا « إلهى إلهى لماذا تركتنى » ـ هو صار رأساً للكنيسة وما يحدث للكنيسة يحدث له . لذلك يقول الرسول عنه « فدفنا معه بالمعمودية للموت » رو ٦ : ٣ . وأقامنا معه . فالكنيسة هى جسد المسيح ، ولذلك هو ارتفع على الصليب نيابة عن البشرية كلها ، وهو الذى أخلى ذاته تكلم كعبد بلسان كنيسته (جسده) إلى الآب إله الكنيسة قائلا إلهى إلهى (أى إله الكنيسة التى أنا رأسها) لماذا تركتنى (أى لماذا تركت الكنيسة التى أنا رأسها وهى جسدى) .

ثالثاً : قول السيد المسيح لتكن لا مشيئتى بل مشيئتك .
فأصحاب الطبيعتين يقولون بوجود طبيعتين ومشيئتين بعد الاتحاد مستدلين على رأيهم من هذا القول والحقيقة .

١ ـ ان السيد المسيح يتكلم نيابة عن الكنيسة (جسده) لكى يعلمها الخضوع لمشيئة الآب فى قيادته لها خاصة لحظات الآلام .

٢ - ليس هناك نص فى الإنجيل يثبت لنا أن السيد المسيح تصرف تصرفاً واحداً ضد مشيئة الآب - ومن ذلك نستنتج أن مشيئة الابن هى مشيئة الآب .

رابعاً : عندما سألوه عن الساعة فقال لهم إن هذه الساعة لا يعرفها أحد ولا الابن إلا الآب . يجب أن نتذكر أن السيد المسيح تخلى عن كل مجده فى السماء ، لذلك هو يعرف الساعة ولكنه تخلى عن حق إعلانها كعبد .

خامساً : كيف مات السيد المسيح على الصليب ؟

الموت يحدث بانفصال النفس من الجسد . والسيد المسيح مات على الصليب عندما انفصلت نفسه من جسده ، ولكن لاهوته فى طبيعته الواحدة لم ينفصل قط لا من جسده ولا من نفسه ، لذلك كانت **القيامة امرا بسيطا** لأن اللاهوت لم ينفصل لا من الجسد ولا من النفس .

خلاصة القول إن أصحاب الطبيعتين فى الواقع يعبرون عن فهم لاهوتى سطحى - وأن كنيسة الاسكندرية المتعمقة فى المعرفة الروحية واللاهوتية هى التى استطاعت أن تقود الفكر المسيحى العالمى للصواب .

خطورة الايمان بالطبيعتين على العبادة المسيحية

اولاً: تجعل المسيحى فى حيرة بالنسبة لكثير من الحقائق الخاصة بلاهوت السيد المسيح وأعماله .

ثانياً: العبادة المسيحية تعتمد على وجود الله فى حياة الإنسان ، فالمؤمنون بالطبيعة الواحدة يحسون احساساً عميقاً بأن الله يدخل فى أعماق حياتهم الروحية والمادية . . . فالكنيسة تصلى على الماء فيحل عليه روح الله ويقدسه ويعطيه قوة الولادة الجديدة ، وهذا ما لا يستطيع أن يدركه الفكر البروتستانتى . والصور المدهونة بزيت الميرون فيها قوة الشفاء مثل مناديل وعصائب الرسول بولس التى كانت تشفى الأمراض وتخرج الأرواح الشريرة ... والمادة والطعام تتقدس بالصلاة .

ويحس المؤمن بالطبيعة الواحدة أنه هيكل للروح القدس - وأنه عضو فى جسدالمسيح - سواء كان على الأرض أو فى السماء ، وهنا يدرك عمق العلاقة بين الإنسان المنتقل للسماء والإنسان على الأرض (أى شفاعة القديسين) ... الخ .

ولكن الذين آمنوا بطبيعتين للسيد المسيح بعد الاتحاد خرج منهم طوائف كثيرة ، فلم تعترف بحلول الله فى الأسرار

السبعة لأنها أمور مادية - وأنكروا شفاعة المنتقلين للسماء والقديسين وأساءوا إلى جسد العذراء الذى سكن فيه الله تسعة أشهر وأخذ جسده منها ...

لذلك نحن لا نتمسك بعقيدة الطبيعة الواحدة لمجرد الجدل ولكن لأهمية هذه العقيدة على عبادتنا وروحانيتنا . لذلك فالعقيدة الأرثوذكسية التى تؤمن بالطبيعة الواحدة لم يخرج منها بدعة واحدة ، وإن وجد فى الكنيسة طوائف كثيرة فهى كلها مستوردة من الغرب .

القصد من هذا البحث

ليس القصد هو اشاعة الفرقة أو الجدل - فالسيد المسيح يريد كنيسة واحدة ويحزن لتمزق كنيسته ، ولكن القصد هو الكشف عن الحقيقة التى إذا سعى إليها الجميع وصلوا للحق .

والحقيقة أن الكنيسة الكاثوليكية تكرم العذراء مريم اكراماً جزيلا رغم إيمانها بالطبيعتين وهذا مما يؤكد لنا أن الخلاف الآن فى موضوع الطبيعتين بين الكنيسة القبطية والكاثوليكية هو **خلاف لفظى** يحتاج إلى مجمع من الكنيستين لإصلاحه . والحق يقال إن الكنيسة الكاثوليكية هذه الأيام تسعى جاهدة لإصلاح ما أفسده الدهر لكى ننتهى جميعاً إلى

وحدانية الإيمان للكنيسة ، الوحدة كما أرادها السيد المسيح .

والأقباط الكاثوليك فى مصر يقرلون فى قداسهم الاعتراف الأرثوذكسى بالطبيعة الواحدة بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير - وبذلك يقتربون فى فكرهم للكنيسة الأم أكثر مما إلى كنيسة روما

نشكر الله من أجل كل مجهود وكل صلاة مخلصة من أجل الوحدة بين الكنائس . . . **الوحدة فى الايمان وليست الوحدة العالمية المظهرية .**

إن وصول جسد مار مرقس إلى كنيسته الأولى لهو خطوة جريئه من بابا روما نحو العمل الموحد - لكى تكون بمصر كنيسة واحده كما كان من مائة سنة .

وأن ظهور السيدة العذراء فى العام الماضى بالزيتون لهو لفتة سماوية من العذراء نحو الكنيسة التى ثبتت لها لقب والدة الإله وأم النور - ودافعت عن هذا اللقب (الإيمان بالطبيعة الواحدة) خمسة عشر قرنا رغم الاضطهاد والنقد المستمر لها من الخارج .

الله القدوس الذى أحب الكنيسة وبذل ذاته لأجلها يعود بها إلى وحدة الإيمان لكى تكون جسداً واحداً آمين .

استحالة تحريف الإنجيل

الكتاب المقدس

يتكون الكتاب المقدس من جزئين :

١ — العهد القديم   ٢ — العهد الجديد

والعهد القديم هو التوراة - كتاب اليهود - كتبه الأنبياء من موسى إلى ملاخى ، وتحدثوا جميعاً فى كتاباتهم عن مجىء المسيح مخلصاً وفادياً للبشرية وذلك قبل مجيئه بآلاف السنين . وهكذا ظلت البشرية فى حالة انتظار إلى أن جاء الفادى .

أنبياء العهد القديم (التوراة)

أنبياء العهد القديم ٢٤ نبياً كتبوا فى حقبة زمنية تعادل ٢٥٠٠ سنة قبل ميلاد السيد المسيح ، بعضهم كان من عائلة ملكية مثل أشعياء ، وبعضهم من أبسط الطبقات مثل عاموس راعى الغنم ، وبعضهم كان من حكماء عصره مثل سليمان . ولكنهم كلهم أتفقوا فى موضوع نبوتهم .

موضوع نبوتهم

كلهم اتفقوا فى التنبؤ عن مجىء السيد المسيح واتمامه فداء العالم، لذلك عندما ندرس فى التوراة نجد قضية الفداء والخلاص بالسيد المسيح فى غاية الوضوح . وبمجىء السيد المسيح انتهت مهمة

أنبياء العهد القديم ، وعلى هذا لم يدُع العهد الجديد تلاميذ السيد المسيح أنبياء بل رسلا (الإثنى عشر رسولا والسبعون رسولا).

قضية الفداء

هى الأساس التى تنبنى عليها المسيحية ، وهى أن كل انسان معرض للخطأ بإرادته - من أول أبينا آدم إلى أعظم الانبياء - **« الجميع زاغوا وفسدوا معا. ليس من يعمل صلاحا ليس ولا واحد »** رو ٣ : ١٢ .

الخطية هى التعدى على الله ، وبما أن الله غير محدود فالخطأ فى حقه غير محدود والعقاب أيضاً يكون غير محدود . . . الذى هو الموت « هكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع » رو ٥ : ١٢ . **« لان اجرة الخطية موت »** .

إذا من يفدى الإنسان ويخلصه من حكم الموت ؟

الإنسان لا يقدر أن يفدى الإنسان لأنه تحت الخطية مثله ، ولكن **السيد المسيح وحده** الذى ولد من عذراء بدون زرع بشر **وحده** هو **وحده** بلا خطية ، وبما أن السيد المسيح هو كلمة الله المتجسدة **فهو غير محدود وفداؤه غير محدود** . إذاً فهو وحده الذى يقدر أن يفدى البشر ...

ومن أجل هذا الفداء كتب أنبياء العهد القديم . وتاريخ البشرية يبين لنا أن الله أراد أن يهيىء أذهان البشر لحقيقة الفداء ، لذلك نجد :

ا - **عند الوثنيين** : كانوا يقدمون الضحايا للآلهة ويذبحون الذبائح لتكفر عن خطاياهم وتفدى أولادهم من غضب الله الذى هو الموت .

ب - **عند ابينا ابراهيم** : إن الله أرسل له خروفاً ليفدى به ابنه الذى كان على وشك أن يذبح .

ج - **عند اليهود** : فالشريعة تحتم عليهم أن يذبحوا **خروفا** فدية عن أبنائهم **كل عام فى** عيد الفصح . والآن كثير منهم مازالو يقدمون هذه الضحية كل عام . وفى العهد القديم ترى الذبائح تقدم إلى الهيكل بأعداد لا تحصى كما يذكر لنا سفر الملوك الأول « والملك سليمان وكل الجماعة المجتمعين إليه معه أمام التابوت كانوا يذبحون من الغنم والبقر **ما لايحصى ولا يعد من الكثرة** » ١ مل ٨ : ٥ .

ويعلق معلمنا بولس الرسول على هذه الذبائح قائلا « لأنه لا يمكن أن دم ثيران وتيوس يرفع خطايا . . . تلك الذبائح عينها التى لاتستطيع البتة أن تنزع الخطية » عب ١٠ : ٣ - ١٢ .

إنما هذه كلها كانت رمزاً لفــداء السيد المسيح الذى تم على الصليب ، ولكنه الآن قد أظهره مرة عند انقضاء الدهور ليبطل الخطية بذبيحة نفسه » عب ٩ : ٢٦ .

فإن كان هناك شعب اليهود مازال يذبح خروفاً سنوياً فدية عن أولاده ، فإنما هذا قصد إلهى لكى تبقى فكرة الفداء فى ذهنهم إلى أن يتوبوا عن شرهم ويؤمنوا بالفادى الحقيقى .

✝ ✝ ✝

ان كان انبياء العهد القديم قد تنبأوا عن مجىء الفادى فلماذا لم يؤمن اليهود بالمسيح ؟

الحقيقة إن عــدداً كبيراً من اليهود آمنوا بالسيد المسيح (ومنهم تلاميذ المسيح ورسله) ، ولكن البعض لم يؤمن وهم الكتبة والفريسيون ورؤساء الشعب الذين لم يقبــلوا المسيح المتواضع المصلوب .

وعدم إيمانهم ليس بسبب عدم وضوح النبوات ، لكن لكبريائهم الذى يتعارض مع وداعة السيد المسيح وتواضعه . فهم كانوا يريدون مسيحاً قوياً على رأس جيوش مهيأة للحرب لتخلصهم من حكم الرومان . ومازال يهود اليوم (الصهــاينة) ينتظرون مجىء مسيح خاص بهم محــاط بجيوش وطائراته

ودبابيب يعيد هم ملكهم المزعوم من نخيس نفرات ... لذلك هم يستخدمون أبشع الطرق والوسائل فى حربهم التى يصبغونها بصبغة دينية ، وفاتهم أن المسيح قد جاء ومنعهم كبرياؤهم من رؤيته والالتقاء به .

نبوات العهد القديم

العهد القديم هو التوراة كما سبق القول ، وفيها كتب الأنبياء عن مجىء السيد المسيح وصلبه وقيامته بصورة مدهشة ، وأكبر الملحدين فى العالم عندما درسوا نبوات العهد القديم تابوا ورجعوا عن الحادهم أمثال القديس أوغسطينوس الذى كرس حياته لمهاجمة الكتاب المقدس ، ولكن بعدما آمن اعترف أنه ذهل من نبوات العهد القديم (أى كتاب اليهود صالبى المسيح) وتوافقها مع الحوادث التى مر بها السيد المسيح رغم أنها كتبت قبل مجيئه بأجيال كثيرة وأنها محفوظة عند أعداء المسيح (اليهود). والآن اسجل البعض القليل من هذه النبوات ليس على سبيل الحصر ولكن على سبيل النوع ، كما اسجل الزمن الذى كتبت فيه :

اسم النبي	زمن الكتابة	القصد منها	النبوة
أشعياء	٧٤٢ ق.م.	ميلاده من عذراء	« ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا) » ٧ : ١٤ .
ميخا	٧١٠ ق.م.	مكان ميلاده	« أما أنت يابيت لحم أفراته وأنت صغيرة أن تكونى بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لى الذى يكون متسلطاً على اسرائيل ومخارجه منذ القديم منذ أيام الأزل » ميخا ٥ : ٢ .
داود	١٠٤٧ ق.م.	يكون ابن الله	« الرب قال لى أنت ابنى وأنا اليوم ولدتك » مزمور ٢ : ٧ .
أشعياء	٧٤٠ ق.م.	أنه هو الله	«لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابنا وتكون الرئاسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً الهاً قديراً أباً أبديا رئيس السلام » ٩ : ٦ .
أرميا	٥٩٩ ق.م.	» »	« ... وهذا هو اسمه الذى يدعونه به . الرب برنا » ٢٣ : ٢٦ .
أشعياء	٧١٤ »	هروبه لمصر	« هوذا الرب ... وقادم إلى مصر » ١٩ : ١ .
هوشع	٧٤٠ »	رجوعه من مصر	« ومن مصر دعوت ابنى » ١١ : ١ .
زكريا	٤٨٧ »	دخوله أورشليم	وهنا يحدد النبى كيفية دخوله بدقة متناهية : « ... هوذا ملكك يأتى إليك وهو عادل ومنصـور وديع

اسم النبى	زمن الكتابة	القصد منها	النبـــوة
			وراكب على حمار وعلى جحش ابن أتان » ٩ : ٩ .
أشعياء	٧١٢ ق.م.	آلام الصليب	« ظلم أما هو فتذلل ولم يفتح فاه كشاة تساق إلى الذبح وكنعجة صامتة أمام جازيها فلم يفتح فاه » ٥٣ : ٧ .
أشعياء	٧١٢ ق.م.	آلام الصليب	«لا صورة له ... محتقر ومخذول من الناس رجل أوجاع ومختبر الحزن وكمستر عنه وجوهنا محتقر فلم نعتد به » ٥٣ : ٢ .
داود	١٠٢٥ ق.م.	عطشه على الصليب	« يبست مثل شقفة قوتى ولصق لسانى بحنكى » مزمور ٢٢: ١٥ .
داود	١٠٢٥ ق.م.	اقتسام ثيابه	وهذه نبوة رائعة دقيقة جداً جداً ، فهى تحدد الشىء الذى سيقسم والشىء الذى سيقترعون عليه : « يقسمون ثيابى بينهم وعلى لباسى يقترعون » مزمور ٢٢ : ١٨ .
زكريا	٤٨٧ ق.م.	طعنه على الصليب	« فينظرون إلى الذى طعنوه وينوحون عليه كنائح على وحيد له » ١٢ : ١٠ .
موسى	١٤٩١ ق.م.	عدم كسر عظامه	« وعظماً لا تكسروا منه » خروج ١٢ : ٤٦ .

اسم النبى	زمن الكتابة	القصد منها	النبــوة
أشعياء	٧١٢ ق. م.	صلبه وسط لصوص	« وأحصى مع أثمه » ٥٣ : ١٢ .
«	٧١٢ «	فداؤه للخطاة	« وهو حمل خطية كثيرين وشفع فى المذنبين » ٥٣ : ١٢ .
«	٧١٢ «	«	« أن جعل نفسه ذبيحة إثم » ٥٣ : ١٠ .
«	٧١٢ «	موته	« سكب الموت نفسه » ٥٣ : ١٢ .
«	٧١٢ «	دفنه فى قبر غنى	« وجعل مع الأشرار قبره ومع غنى عند موته » ٥٣ : ٩ .
داود	١٠٤٠ ق. م.	جسده لا يفسد	« ولا تدع قدوسك يرى فساداً » مزمور ١٦ : ١٠ .
«	١٠٤٧ ق. م.	قيامته من الأموات	« أنا اضطجعت ونمت ثم استيقظت » مزمور ٣ : ٥ .
هوشع	٨٧٠ ق. م.	القيامة فى ثالث يوم	« فى اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه » ٦ : ٢ .
داود	١٠٤٠ ق. م.	صعود المسيح	« طأطأ السموات ونزل وضباب تحت رجليه . ركب على كروب وطار وهف على أجنحة الرياح » مز ١٨ : ١٠ ، ١١ .
يوئيل	٨٠٠ ق. م.	حلول الروح القدس	« ... إنى أسكب روحى على كل بشر... وعلى العبيد وعلى الإماء أسكب روحى فى تلك الأيام » ٢ : ٢٨ ، ٢٩ .

مقارنة بين ذبح اسحق وذبح المسيح

سفر التكوين (لموسى النبي) ٢٢ : ١ - ١٨ .

زمان حدوثها : ١٨٧٢ ق. م.

١ - كان اسحق إبناً وحيداً حبيباً ، والمسيح كلمة الله الإبن الوحيد فى جنسه .

٢ - حمل اسحق حطب المحرقة ، وحمل المسيح خشبة الصليب .

٣ - ذبح اسحق كان إشارة إلى هرق دم المسيح .

٤ - رجع اسحق حيـــاً ، وقام المسيح من الأموات وظهر لتلاميذه القديسين وانتهت الحادثة بإرسال خروف ليفدى اسحق من الموت ، وهذا هو القصد أن يجعل الله البشرية ترتبط بفكرة الفـــداء .



مقارنة بين خروف الفصح وذبح المسيح

سفر الخروج (لموسى النبي) الاصحاح ١٢ .

زمان حدوثها : ١٤٩١ ق . م .

١ - فى اليوم العاشر من شهر نيسان تختارون الخـــروف

وتحفظونه إلى اليوم الرابع عشر ثم تذبحونه . وبالمثل المسيح دخل أورشليم فى اليوم العاشر من شهر نيسان (يوم أحد الشعانين) وبقى فى أورشليم حتى اليوم الرابع عشر حتى صلب (من آية ١-٦).

٢ - الدم هو أهم شيء فى الذبيحة ، والبيت الذى يرش بالدم ينجو من هلاك الموت . كذلك النفس التى تتقدس بدم المسيح تنجو من الموت الأبدى (من آية ٧ - ١٤) .

٣ - تشوونه بالنار على أعشاب مرة ، والمسيح احتمل مرارة الصليب وذاق الممزوج بالمر (آية ٨) .

٤ - عدم كسر عظامه ، كذلك المسيح لم يكسروا عظامه بينما كسروا عظام اللصين (آية ٤٦) .

☩ ☩ ☩

الحية النحاسية ورمزها للصليب

سفر العدد (لموسى النبى) اصحاح ٢١ .

زمان حدوثها : ١٨٥٢ ق . م .

عندما لدغتهم الحيات فى البرية ، أمر الله موسى أن يصنع حية نحاسية (ذات جناحين) ويعلقها على خشب ، ومن نظر إليها بإيمان يشفى من لدغة الحية . وهذا رمز أ للصليب الذى سحق عليه

الشيطان وأصبح موضوع شفاء من الخطية لمن ينظر إليه بإيمان ، لذلك قال ربنا يسوع : « وكما رفع موسى الحية فى البرية هكذا ينبغى أن يرفع إبن الإنسان لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (إنجيل يوحنا ٣ : ١٥) .

✝ ✝ ✝

يونان النبى فى بطن الحوت

سفر يونان النبى :

زمان حدوثها : ٨٦٢ ق . م .

كما كان يوحنا فى بطن الحوت ثلاث أيام وثلاث ليال، هكذا كان المسيح فى بطن القبر ثلاث أيام وثلاث ليال .

✝ ✝ ✝

سلامة التوراة من التحريف

يصعب جداً على العقل أن يتخيل تحريفاً فى التوراة للأسباب الآتيـــة :

١ - كان الشعب يحافظ على كتاب الله بدرجة تفوق التصور ، لدرجة أنهم كانوا يعدون عدد الكلمات الموجودة فيه ، وعدد كلمات (الله) ، وعند قراءته لم يكن أحد يقـــدر أن يلمسه بإصبعه... الخ.

٢ - إنه للآن لم توجد نسخة واحدة من التوراة تخالف النسخ التى فى أيدينا والموجودة فى متاحف العالم .

٣ - رغم أن اليهـــود ينكرون صلب السيد المسيح وموته وقيامته ، لكن هذه الحوادث موجودة فى التوراة . فهذا أقوى دليل على صدق التوراة أن تتحدث عن صلب المسيح رغم العداوة الشديدة التى يكنها اليهود للمسيح حتى الصليب .

٤ - إن التوراة كتبها ٣٤ نبياً - فى حقبـــة زمنية كبيرة (٢٥٠٠ سنة) ومع ذلك فهم يتفقون على حقيقة الصليب . . . أليست هذه أدلة مذهلة ؟!!

٥ - ومع بساطة تلاميذ السيد المسيح فكيف يعقل أنهم

اتفقوا مع اليهود صالبي المسيح على تحريف التوراة ؟

٦ - إن الإسلام يدافع عن سلامة التوراة ويحمل الله مسئوليه المحافظة عليها فيقول « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر.

كرازة الرسل وتبشيرهم :

عاش الرسل مع المسيح ثلاث سنين شاهدوا بعيونهم حوادث الصلب والقيامة والصعود ، وبعد ذلك جالوا يبشرون بهذه الحقائق رغم صعوبتها ، ولكنهم لم يقدروا أن يقولوا إلا ما شاهدوه .

كيف تم صلب السيد المسيح :

١ - قبض على السيد المسيح يوم الخميس مساء أمام الجمع ، وفي أثناء ذلك دار الحوار الآتي «قال لهم يسوع أنا هو... وقال لهم قد قلت لكم إني أنا هو ، فإن كنتم تطلبونني فدعوا هؤلاء يذهبون » يو ١٨ : ٦ - ٩ . ثم قبض عليه رؤساء الجند وذهبوا به إلى رؤساء الكهنة .

٢ - « في الصباح أعادوا محاكمته » لو ٢٢ : ٦٦ .

٣ - « محاكمته الثالثة كانت أمام بيلاطس ودار فيها حديث

طويل اعترف فيه السيد المسيح أمامه بذاته » يو ١٨ : ٣٣ - ٣٧.

٤ - « محاكمته الرابعة أمام هيرودس » لو ٢٣ : ٨ - ١٢ .

٥ - « محاكمته الخامسة والأخيرة أمام بيلاطس وصدور الحكم عليه ليصلب » لو ٢٣ : ٢٥ .



أظن أن هذه المحاكمات الخمسة مع ما صاحبها من حوار كافية للتحقق من وضوح شخصية المسيح ، وهى كفيلة أن تبعد أى شك فى حدوث خطأ أثناء القبض على السيد المسيح وحلول شخص آخر محله ...

ولماذا لم يصرخ هذا الشخص ويعترض ؟ ولماذا قال إنى أنا هو ؟ ولماذا لم يعترض إنسان واحد من الجمع ويقول إنه ليس هو ؟ ولماذا لم يعترض أهله وآباؤه وأولاده وأسرته قائلين إن هذا ليس هو المسيح ؟

إن اصطحاب اليهود ليهوذا (أحد تلاميذ المسيح) عند القبض على المسيح ينفى القول بأن المقبوض عليه شخص آخر غير المسيح .

كيف تمت القيامة :

مكث السيد المسيح بعد القيامة أربعين يوماً مع التلاميذ ، وظهر لهم مرات عديدة ،ومنها أن توما شك فى قيامة السيد المسيح، فوضع أصبعه فى مكان الحربة والمسامير وصرخ قائلا ربى وإلهى (يو ٢٠ : ٢٧) . وأكل السيد المسيح مع التلاميذ ... وقابل مريم المجدلية وتحدث معها . . . فهل يعقل أن التلاميذ هم الآخرين لم يعرفوا شخصية المسيح بعد القيامة ؟

وهل إذا كان حدث خطأ فى شخص المصلوب فهل كان ممكناً أن هذا الإنسان يقوم خطأ ؟ ... وكما حدث الخطأ فى الصلب هل يحدث الخطأ فى القيامة أيضاً ؟ إنه أمر غير معقول !!

كرازة الرسل بالمسيح قبل كتابة الانجيل :

بعد قيامة السيد المسيح بخمسين يوماً حل الروح القدس على التلاميذ ثم تفرقوا إلى جميع أنحاء العالم وبشروا بالمسيح المصلوب القائم من الأموات وبالفداء والخلاص ولم يكن الإنجيل قد كتب بعد . وظلوا على هذا الحال ٣٠ سنة حتى كتب مرقس أول إنجيل فى الاسكندرية (إنجيل مرقس) وبعده كتب متى فى الهند ولوقا فى أوربا ويوحنا فى آسيا الصغرى .

هؤلاء الأربعة كتبوا من أماكن متفرقة واتفقوا معاً في موضوع الصلب والقيامة.

فلو كان واحد فقط الذي كتب لسهل التحريف .

ولو كانوا قد كتبوا معاً من مكان واحد لسهل التحريف .

ولو أمكن التحريف لحسن لهم أن يقولوا أن المسيح لم يصلب. وهذه هي أهمية وجود أربعة أناجيل .

✝ ✝ ✝

استحالة تحريف الانجيل

١ - إن التلاميذ كتبوه من أماكن بعيدة بعضهم عن بعض ويصعب عليهم الإتفاق على شيء خطأ .

٢ - إن كرازة التلاميذ بالإله المتجسد أمر صعب ، وبالإله المصلوب أمر أصعب ، وبالإله القائم من الأموات أمر يدعو للسخرية ... **فلو كان التلاميذ يريدون التحريف لبشروا بالأمر الأسهل وهو أن المسيح لم يصلب** ، لكنهم رغم الصعوبة التي قابلتهم في التبشير لم يقدروا أن يبشروا إلا بما قد رأوه بعيونهم رغم سخرية الناس من موضوع الصلب سواء كانوا يونانيين أم يهوداً . ولكننا نحن نكرز بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين **جهالة** ، ١ كو ١ : ٢٣ .

« لأن كلمة الصليب عند العالم جهالة وأما عندنا نحن المخلصين فهي قوة الله » ١ كو ١ : ١٨ .

٣ - التلاميذ أنفسهم في حياتهم الأولى كانوا يرفضون فكرة الصلب لذلك عندما تحدث السيد المسيح عن صلبه وموته انتهره بطرس وقال له حاشاك يا رب . فقال له السيد المسيح إذهب عني يا شيطان أنت معثرة (مت ١٦ : ٢١ - ٢٣) . معنى ذلك أنه

التلاميذ كانوا يبشرون بأمر سبق لهم أن رفضوه . إنهم كانوا مضطرين ومجبرين بأن يبشروا بما رأوه عن الصلب والقيامة رغم أنهم سبقوا فرفضوه .

٤ - انتشار المسيحية فى أوربا وآسيا والاسكندرية - بلاد الفلسفة والعلم والقوة العسكرية مع أن :

ا - كان الرسل أناس سذج - صيادى سمك - ليس لهم لسان الفلاسفة ولا اقناع العلماء ولا سيوف الرومان ، ولكن كانت لهم قوة الروح القدس ومعجزاته .

ب - كانوا يبشرون بالمسيح مصلوباً لليهود عثرة ولليونانيين جهــــالة .

جـ - كانوا ينادون بتعاليم صعبة ضد الميول البشرية ، لحرم الانجيل محبة العالم وشهواته حتى بمجرد النظرة الشريرة ، وحض على الزوجة الواحدة وحرم تعدد الزوجات ، وحث على البتولية وعدم الزواج .

د - فقر الرسل مادياً واجتماعياً وعدم اعتمادهم على أى سلاح مادى . بل كان أمر السيد المسيح لهم « ها أنا أرسلكم مثل حملان بين ذئاب ، لا تحملوا كيساً ولا مزوداً ولا أحـــذية . . . » لو ١٠ : ٣ .

٥ - تبشيرهم أكبر دولة فلسفية فى العالم (اليونان)، وأكبر مدرسة وثنية فى العالم (الاسكندرية)، وأكبر دولة عسكرية فى العالم (الرومان).

فإن كان الانجيل اليوم يتعرض لنقد الملحدين فلنتأكد أنه سبق أن اعترض عليه فلاسفة العالم وأباطرته، حتى أن نيرون ودقلديانوس وغيرهم حكموا على المسيحيين بالفناء، فزالت الامبراطوريات وبقى المسيحيون.

٥ - سؤال مهم جدا !!

ما هى مصلحة التلاميذ فى قولهم أن المسيح صلب وهو لم يصلب ؟

وما هى مصلحة التلاميذ فى حذف شىء أو زيادة شىء آخر من الانجيل ؟

٦ - سؤال اكثر اهمية :

كيف استطاع أن يتفق التلاميذ المتفرقين فى أماكن بعيدة على موضوع الصلب ؟ ثانياً - كيف اتفقوا مع اليهود أعدائهم على هذا الموضوع ؟ ثالثاً - كيف اتفقوا مع ٢٤ نبياً كتبوا عن المسيح فى فترة زمنية طولها ٢٥٠٠ سنة قبل المسيح ؟

بأى عقل يمكن أن نصدق أنه يمكن الاتفاق على حذف كلمة أو زيادة كلمة فى الانجيل؟

٧ - لقد كرز الرسل بالانجيل المكتوب فى قلوبهم لمدة ٣٠ سنة .

✝ ثم بعد ذلك كتبوا الأناجيل الأربعة من مناطق بعيدة .

✝ ثم كتب من الانجيل آلاف النسخ وانتشر فى العالم بلغات مختلفة .

فهل يعقل أن هذه النسخ تجمع من العالم كله وتحرق وتبقى النسخة المحرفة ؟ لم يكن الانجيل فى حيازة دولة واحدة ، أو ملك واحد حتى يمكن أن يتم ذلك . ولقد جاء القرآن شاهداً بصحة الانجيل ، لذلك يصعب جداً تحريف الانجيل بعد ٦٠٠ سنة من كتابته وانتشاره بهذه الدرجة الكبيرة فى العالم كله .

« وليحكم أهل الانجيل بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون » سورة المائدة .

« وكيف يحكمونك وعندهم حكم الله فى التوراة والانجيل» .

« وأنزل التوراة والانجيل من قبل هدى للناس » سورة آل عمران .

« فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » سورة النمل .

« إنا نحن أنزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر .

« السماء والأرض تزولان ولكن كلامى لا يزول » مت ٢٤ : ٣٥ .

« إن كان أحد يزيد على هذا يزيد الله عليه الضربات المكتوبة فى هذا الكتاب وإن كان أحد يحذف من أقوال كتاب هذه النبوة يحذف الله نصيبه من سفر الحياة ومن المدينة المقدسة ومن المكتوب فى هذا الكتاب » رؤ ٢٢ : ١٨ ، ١٩ .

٨ ـ كان العصر الذى كتبت فيه الأناجيل عصر علم ومعرفة وليس عصر جهل ، وكانت الكتابة منتشرة لذلك احتمال سقوط بعض أجزاء من الانجيل لأمر صعب ومستحيل . وإن سقط جزء من أحد الأربعة كيف يسقط نفس الجزء من الثلاثة الآخرين ، وإن سقط من الأربعة فكيف يسقط من الأربعة وعشرين نبياً الذين كتبوا فى العهد القديم ؟ .

† † †

الاثبـاتات التاريخية

اولا : يوجـد فى متاحف العـالم نسخ قـديمة من الـكتاب المقدس أهمها الاربعة الآتى ذكرهم . وهذه النسخ فى متناول أى انسان وقد تمت لها دراسات علمية وأكاديمية وهى فى الواقع حجة تاريخية قوية .

ا ـ **النسخة الفاتيكانية :** وهى محفوظة فى مكتبة الفاتيكان برومـا ، وهى مكتوبة باللغة اليونانيـة وقد أمر الملك قسطنطين بنسخها سنة ٣٢٨ م .

ب ـ **النسخة السينائية :** اكتشفها العالم الألمانى تيشندرف سنة ١٨٤٤م فى دير سانت كاترين بسينا . وهى نسخة قديمة جداً وترجع للقرون الاولى . وقد أهـداها تيشندرف إلى ايسكـندر امبراطور روسيا وهى الآن فى مكتبة لننجراد بروسيا .

جـ ـ **النسخة الاسكندرية :** وتقع فى المرتبة الأولى بين النسخ السابقة وكتبت فى القرن الخامس وهى الآن محفوظة فى المعرض البريطانى بلندن .

د ـ **النسخة الافرامية :** وهى محفوظة فى المكتبة السلطانية بباريس وسبب تسميتها بهذا الاسم هو أنها نسخة قـديمة جداً ،

وقد أخذها انسان ليكتب عليها من مقالات مار افرآم السريانى فى القرن الرابع - وبواسطة العالم الحديث أمكن ازاله كتابات مار افرآم فظهرت الكتابة الأصلية للكتاب المقدس .

كل هذا عدا آلاف المخطوطات المتفرقة التى تحمل أجزاء من الكتاب المقدس كذلك كتابات الآباء الأولين عن الكتاب المقدس ووجودها فى كل مكان .

ثانيا : اكتشافات البرديات والمخطوطات :

فى كل يوم تظهر اكتشافات للكتابات قديمة، ومن عشرة أعوام تقريباً سجلت لنا الصحف اليومية عن اكتشافات البرديات عن سفر أشعياء النبى فى منطقةالبحر الميت بفلسطين ، وقد أتفقت هذه البرديات تماماً مع الكتاب المقدس الموجـــود فى أيدينا اليوم . وأشعياء النبى هو أحد أنبياء التوراة (٨٥٠ ق. م) . وقد كتب عن ميلاد السيد المسيح من عذراء ، وكتب بوضوح عن صلبه وموته .

ثالثا : شهادة مؤرخى الدولة الرومانية :

ا - يوسيفوس المؤرخ (٣٧ م) وهو مؤرخ يهودى (وليس مسيحياً) كان يؤرخ لبيلاطس وبعد ذلك تطرق لهـذه الشهادة فقـــال :

« وكان فى ذلك العهد (أى عهد هيرودس أنتيباس) إنسان حكيم - لو صح أن نسميه إنساناً - إسمه يسوع ، وكان يأتى العجائب ويعلم من يرغبون فى الوقوف على الحقيقة فاجتذب إليه عدداً وفيراً من اليهود واليونانيين . . . وقد سعى به زعماء طائفتنا لدى بيلاطس فأماته على الصليب . . . وهناك جماعة من الناس ما تزال باقية حتى اليوم تدعى نسبة إليه باسم مسيحيين » (من كتاب عاديات اليهود ليوسيفوس ١٨ : ٣/٣) .

ب - **تاكيتوس (٥٥ م)** : وهو مؤرخ رومانى وثنى وصف حريق روما وقال « وقد دعوا مسيحيين نسبة إلى المسيح الذى حكم عليه بيلاطس البنطى بالموت فى عهد طيباريوس وقد انتشرت هذه الشيعة الخبيثة انتشاراً غريباً ليس فى اليهودية وحسب ، إنما فى روما عينها ... » (عن كتاب الحـوليات لتاكيتوس الجزء الثالث ١٥ : ٤٤) .

رابعاً : شهادة القرآن :

من أقوى الأدلة على صحة الإنجيل والتوراة عند إخوتنا المسلمين هى شهادة قرآنهم ، وتتلخص هذه الشهادة فى الدعوة لمحبتهم كقوله « ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا

إنا نصارى . ذلك بأنهم قسيسين ورهباناً وإنهم لا يستكبرون »
سورة المائدة .

كذلك من شهادة القرآن اصدق التوراة والإنجيل قوله :

« وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس » سورة آل عمران .

« إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » سورة الحجر .

إنجيـــل برنابا

ومن الاعتراضات على صدق الإنجيل ظهور كتاب سماه كاتبه بإنجيل برنابا (أحد رسل المسيح السبعين) مكتوب باللغة الإيطالية فقط وليس له نظير بأى لغة أخرى حتى ولا بالعربية . ولو ظهرت نسخة أخرى لفحصها العلماء وسجلوا رأيهم فيها من ناحية عمرها .

قصة اكتشاف هذا الكتاب :

تقول إن راهباً كاثوليكياً كان يقرأ فى كلمـــات القديس ايريناوس فلمح بعض إشارات لإنجيل يسمى برنابا ، فصلى إلى الله لكى يعان له هذا الانجيل . وأتفق ذات يوم أن هذا الراهب كان جالساً مع بابا روما ، فوقع فى سبات . . . فدخل الراهب إلى مكتبته وسحب كتاباً فإذا به إنجيل برنابا فشكر الله شكراً

جزيلا . ولقد جمع هذا الكتاب معلومات مختلفة عن التوراة والانجيل والقرآن . وهذا مما يدل على أن الكاتب كتب كتابه بعد نزول التوراة والانجيل والقرآن ... أى بعد القرن السادس (وهو زمن نزول القرآن) - وذلك مما يدل على أن هذا الكاتب يكتب من ذاته لغرض فى نفسه . والحقيقة أنه لم يوجد فى الأناجيل الأربعة ولا فى كتابات الآباء أية اشارة لهذا الكتاب كذلك لم يشر القرآن أبداً إلى اسم برنابا .

الادلة على عدم صدق هذا الكتاب :

١ - إن لغة الكاتب تبين طبيعة عصره ، فقد اقتبس الكثير جداً من كتابات دانتى (الشاعر الايطالى فى القرن ١٧) مثال ذلك :

« فأجاب يسوع ... أعلموا أن جهنم هى واحدة ولكن لها سبع دوائر الواحدة تحت الاخرى فكما أن الخطية سبع أنواع فالجحيم له سبعة أبواب أنشأها إبليس ، وهناك سبعة عقوبات . فالفجور المتجبر فى قلبه سيغطس إلى الدائرة السفلى ماراً بجميع الدوائر التى فوقها ومعايناً جميع الآلام المترتبة لكل منها ... الخ » فوصف جهنم بهذا الوصف ليس له مثيل فى الكتب السماوية ولكنه مأخوذ من وصف دانتى للجحيم فى كتابه الرابع من ديوان الجحيم .

كذلك قال عن الخاطىء الذى يتوب عن خطاياه لا تغفر له لأنه يفكر فى خطايا جديدة ... وهذا مأخوذ من الفصل السابع من ديوان الجحيم .

كذلك يقول عن السماء أنها تسع وعاشرها الفردوس كقول دانتى وهذا خلاف ما يقول به الإنجيل والقرآن .

كذلك كتابه مملوء بوصف البيئة الايطالية ومزارعها ، وعاداتها .

٢ - جهل الكاتب بالنواحى الجغرافية لفلسطين فيقول إن الناصرة ميناء على البحيرة وهذا عكس الواقع لأن مدينة الناصرة تقع على هضبة أرتفاعها ١٠٠٠ قدماً عن سطح البحر - وتبعد عن بحر الجليل حوالى نصف يوم سير على الأقدام . فيقول الكاتب « وذهب يسوع إلى بحر الجليل . . . إلى مدينة الناصرة » « ولما وصلوا إلى مدينة الناصرة أذاع النوتية فى كل المدينة ماكان يسوع قد صنعه » .

٣ - يذكر قصصاً خيالية وخرافية منها :

١ - أن الله خلق كتلة من التراب وتركها خمسة وعشرين ألف سنة وهو لا يفعل بها شيئاً ، فعلم الشيطان أن الله سيخلق من تلك -

الكتلة مائة أربعة وأربعون ألفاً موسومين بعلامة النبـــوة (أى الأنبياء) .

ب - ان الشيطان عرف أن الله موجود قبل الأنبياء بستين ألف سنة .

جـ - أما عن القيامة فيحدد الأحداث التى ستمر بالعالم قبل نهايته بخمسة عشر يوماً قائلا ، تسود الشمس ويتحول القمر إلى دم فى اليوم الثانى ويتساقط الدم على الأرض مثل الندى . وتقع حرب بين الأجرام الفلكية فى اليوم الثالث . . أما اليوم الخامس فتبكى فيه النباتات . أما اليوم السادس فيرتفع فيه ماء البحر إلى علو ١٥٠ ذراعاً لا أكثر قيراطاً ولا أقل بوصة .

د - وفى قصة سقوط آدم يقول ، إن الحية كان لها أربعة قوائم كالجمل وكان الله قد وضعها على باب الجنة لحراســـة آدم وحواء ، فجاء إليها الشيطان وطلب منها أن تفتح فاها لكى يثب إلى بطنها ويدخل بها إلى الجنة لإفسادهما ففعلت وأغرت حواء بالأكل ثم اقتدى بها آدم ، وإذ كان يأكل من الثمر المنهى ذكر كلام الله ونهيه تعالى عن أكلها ، فوقفت اللقمة فى منتصف الحلقوم وتركت أثراً يعرف اليوم بجوزة آدم . وعلى أثر ذلك أمر الله ملاكه ميخائيل فقطع قوائم الحية وتركها تزحف على بطنها » .

٤ - مع هذه الخرافات اقتبس أجزاء من التوراة والانجيل والقرآن وهذا معناه أنه كتب بعد القرن السادس . وأن القرآن لم يشر بتاتاً إلى هذه الكتابات فى إنجيل برنابا ولا ذكر شيئاً عن مجرد اسمه .

٥ - لم يوجد نسخة أخرى لهذا الكتاب إلا التى وجدت بالإيطالية مع أن الرسل لم يكتبوا إلا باليونانية والعبرية .

٦ - هذا الكتاب هو ضد التوراة والانجيل والقرآن ويسىء إليهم .

ا - **معارضته للتوراة :** اختلف مع أبينا ابراهيم عندما قدم ابنه للذبح وذكر اسما آخر غير ما ذكر فى التوراة (إذ أن التوراة ذكرت أنه قدم ابنه اسحق الذبح) .

كذلك أخطأ فى تحديد سن دانيال النبى ، فيقول أنه عندما أسر كان عمره سنتين ، والحقيقة أنه كان شاباً كبيراً إذ التوراة تذكر أن الملك عينه رئيساً على مملكة بابل (دانيال ٢ : ٤٨) وأن دانيال فى السنة الثانية للملك نبوخذ نصر فسر الحلم ثم عينه مباشرة فى هذه السلطة .

ب - **تعارضه مع الانجيل :** إذ قال أن الذى قدم للصلب هو يهوذا وليس المسيح .

جـ - تعارضه مع القرآن : قوله أن السموات تسع وعاشرها الفردوس والقرآن يقول عنها أنها سبعة « ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سموات » سورة البقرة .

كذلك يقول أن السيدة مريم العذراء ولدت ابنها بدون ألم، أما القرآن فيقول « فاجاءها المخاض إلى جزع النخلة فقالت ياليتنى مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً » سورة مريم .

كذلك نهى هذا الكتاب عن الاقتران بأكثر من امرأة .

من هذا نرى أن هذا الكتاب هو من عمل انسان فى القرن السابع عشر أراد به أفساد الأديان السماوية .

† † †

أودع بدار الكتب تحت رقم ٥٠١٩ لسنة ١٩٧٢

٦

لِماذا تجسّد المسيح ؟

الإله المجهـــول

بينما كان القديس بولس الرسول يجتاز فى شوارع أثينا وجد معبداً ـ مذبحاً ـ مكتوباً عليه لإله مجهول . عندئذ فتح فاه وقال لهم « فالذى تتقونه وأنتم تجهلونه هذا أنا أنادى لكم به ... » أع ١٧ : ٢٢ - ٣١ .

لقد كان أغلب الناس قبـل التجسد الإلهى يتقون الله الذى يجهلونه ، يؤدون فروض الصلاة والصوم والعبادة لإله مجهول . ولقد كانت أقصى معرفة لله تتم عن طريق وسيط (نبى) ، كما كان يكلم الله موسى ... ثم يكلم موسى بدوره الشعب . لكن شتان بين كلمات موسى عن الله فى العهد القديم ، وبين قول يوحنا الحبيب فى عهد النعمة « الذى كان من البدء ، الذى سمعناه ، الذى رأيناه بعيوننا ، الذى شاهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحيـــاة » ١ يو ١ : ١ . وينتقل الرسول بولس فى المعرفة ليس لمجرد المشاهدة ولكن إلى حد الشركة فيقول « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » فى ١ : ١ .

والبحث عن معرفة الله أمر طبيعى فى كل انسان ، فعندما خلق الله الإنسان نفخ فيه نسمة حياة (تك ٢ : ٧) . هذه النسمة الصادرة من الله هى أساس الدافع للبحث عن الله . فكل إنسان يبحث عن إلهه المجهول ... يسأل عنه الأنبياء ، أحياناً يراه فى الأخـــلاق والضمير . وأخرى يبحث عنه فى كتب الفلاسفة والعلماء ، أو يراه فى قوى العلم والطبيعه ... وأخيراً يكتشف الإنسان أن بحثه وعبادته ليست إلا جهداً عقلياً لوصف إله مجهول ، يعجز تماماً عن الالتقاء به والتلامس معه .

لكن إلهنا الذى أحبنا - لما رأى عجزنا وفشلنا فى ادراكه صار انساناً مثلنا ، فأخذ الذى لنا وأعطانا الذى له . هذا هو الإله الذى نحبه ونعبده - هذا الذى لمسته أيدينا ، وهذا هو الذى أحبنا وبذل ذاته عنا .

« كلمة الله صار جسداً » يو ١ : ١٤

☩ كلمة الله أزلى « فى البدء كان الكلمة » يو ١ : ١ .

☩ كلمة الله خلق به كل شىء « كل شىء به كان » يو ١ : ٣ .

✝ انزل الله كلمته على الأنبياء .

✝ أرسل الله كلمته لموسى - ثم كتبها له على لوح من الحجر « المكتوبة بأصبع الله » .

« وفى ملء الزمان » غل ٤ : ٤

« الله بعدما كلم الآباء بالأنبياء قديماً بأنواع وطرق كثيرة، كلمنا فى هذه الأيام الأخيرة فى ابنه ... الذى به أيضاً عمل العالمين (كل شيء به كان) الذى هو بهاء مجده ورسم جوهره وحامل كل الأشياء بكلمة قدرته ... » عب ١ : ١ - ٤ .

✝ فالكلمة التى أرسلت قديماً للأنبياء ، هى بعينها مصدرها الكلمة الذى صار جسداً . فالكلمة التى تجسمت على لوحى العهد أيام موسى النبي كانت إشارة للكلمة الذى صار جسداً فى ملء الزمان .

✝ الكلمة التى أرسلها الله للأنبياء قديماً ، تظهر لنا عندما يقول السيد المسيح « من عند الآب خرجت » .

✝ كان النبي فى القديم يقدم كلمة الله للناس ويقول لهم « الله يأمركم بـ ... » ولكن لما أخذ الكلمة جسداً كان يقول

« أنا أقول لكم » ... كما حدث فى الموعظة على الجبل « سمعتم أنه قيل للقدماء لا تقتل ... أما أنا (يسوع المسيح الكلمة المتجسد) فأقول لكم إن كل من يغضب على أخيه باطلا يكون مستوجب الحكم » . « قد سمعتم أنه قيل للقدماء لا تزن وأما أنا فأقول لكم إن كل من ينظر إلى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها فى قلبه » مت ٥ : ٢١ ، ٢٧ ، ٢٨ .

« كلمة الله قد اظهرت لنا » ١ يو ١ : ٢

كلمة الله أزلية - وفى ملء الزمان أظهرت لنا . ونسوق هذا المثال من الراديو والتليفزيون للتقريب * : فالكلام والصور تنقل لنا عبر الأثير فى موجات مختلفة - وهذه تحيط بنا من كل مكان وتملأ بيوتنا ولكننا لا نراها أو نحس بها بحواسنا الخمس ، ولكن عندما ندير مفتاح الجهاز ، نجد الكلمة حالا ما تتجسد والصورة حالا ما تظهر، والذى كنا من لحظات لا ندركه صرنا ندركه . ومع بعض الفارق فى التشبيه . فكلمة الله أزلية

---

* عن كتاب الله ظهر فى الجسد للدكتور راغب عبد النور .

ولكن فى ملء الزمان أظهرت لنا فى جسد أخذه الرب من السيدة العــــذراء .

ولكن كيف تحد كلمة الله غير المحدودة بجسد انسان ؟

كلمة الله غير مادية لذلك فهى لا تخضع للمقاييس المادية . وكل شىء يقاس بمقياس من نوعه ، فالأطوال تقاس بمقيـاس طولى هو المـتر ، اصطلح العلماء أن يجعلوا له نموذج محدد من ساق من البلاتين فى متحف لندن وسموه المتر ، والأوزان تقاس بالكيلو ، والحجوم تقاس بالمتر المكعب وهكذا ... أما الله فروح ، وكلمته ليست مادية . وكما أننا نخطىء إذا حاولنا قياس الطول بالكيلو كذلك فنحن نخطىء عندما نخضع كلمة الله لمقاييس الحجوم ونحدها ببطن العذراء وجسدها . لذلك ينبهنا الرسول بأن الله روح « قارنين الروحيات بالروحيات » . فالسؤال الذى يقول كيف يحد كلمة الله غير المحدود بجسد العذراء ، سؤال خطأ من مبدئه كالذى يقول كيف لا نقيس الحجوم بالكيلوجرام .

الله واحد :

الله موجود بذاته		
ناطق بكلمته الإلهية	}	الإله الواحد بذاته وكلمته وروحه
حى بروحه القدس الإلهى		

هذا هو الإله الواحد ، المثلث الأقانيم (ذاته وكلمته وروحه) هذا الإله الآب الذى أحبنا فأرسل كلمته الأزلى فأخذ جسداً ، وأرسل روحه فسكن فينا . الآب قديماً أرسل كلمته إلى موسى وكتبها (تجسمت) على لوحى العهد ، أما فى العهد الجديد فتقول الكنيسة « حجر العذراء المكتوب عليه صورة مخلصنا » (الابصلمودية الكيهكية ص ٧٩٥) .

الانسان له امكانية الايمان بالتجسد الإلهى من خارج الانجيل :

هذه حقيقة تاريخية ظهرت عبر الأجيال الكثيرة . ظهرت فى حياة الإنسان النقى القلب ، ظهرت عندما يخلو الانسان لنفسه وتصفو الروح ، فالإنسان الروحى له امكانية الوصول لله بعكس الانسان المادى :

١ - فى العقل المصرى القديم : معروف أن قدماء المصريين

كانوا يعبدون الله عبادة طاهرة بعيدة عن الشر ، كانوا يؤمنون بالقيامة والحياة الأخرى - ومن خلال تأملاتهم الصافية وصلوا إلى امكانية التجسد الإلهي فيقولون إن الإله حارمحب - حُبل به بواسطة روح آمون - وحبل به فى عذراء . كذلك يتحدثون عن الإله بتاح - إله الخلقة - الذى نفخ روحه القدوس فى بقرة عذراء فولدت الإله أبيس .

٢ - فى العقل اليونانى الفلسفى : لقد أجهد أفلاطون عقله فى ادراك الله - وعندما عجز عن ادراكه طلب من الله أن يعلن له ذاته بنزوله - أو بارساله ابنه ليعرفه عنه .

٣- فى الفكر الوثنى: القديس أوغسطينوس يذكر فى اعترافاته أنه بحث عن الله فى كل مكان - فى كتب الفلاسفة ، وفى الطبيعة ، ... ولكنه لم يجد الله لأن الله كان فى داخل نفسه - عميقاً جداً أعمق من نفسه . لذلك عندما كف عن البحث الخارجى ، وخلا إلى نفسه وصل إلى امكانية حلول الله فى أعماق نفسه .

٤ - فى الفكر التصوفى : المتصوفون هم أقرب الناس للإيمان بحلول الله ، لأن المتصوف انسان يخلو مع ذاته فيشعر بحقارتها أمام الله، عندئذ يطلب معونة الله ويصل للحقيقة : أن الإله يقدر أن ينزل للإنسان ويأخذ جسده ولكن الانسان يعجز عن أن

يمسك الله بفكره . وهذا ما سجله لنا ماسويه الفرنسي عندما نشر قصة الحلاج المتصوف الذى عاش فى القرن العاشر فى بغداد ... وتتلخص هذه القصة فى أن الحلاج من كثرة اختلائه بنفسه وتأمله فى حقارة ذاته وحاجتها لله - نادى بعقيدة الحلول (حلول الله فى البشر) ، كضرورة للحياة .

٥ - فى الفكر اليهودى : كان الفكر اليهودى قديماً يتركز فى امكانية وجود الله مع الانسان - وامكانية التحدث معه . لذلك نرى أن داود الملك والنبي يطلب من الله أن يبنى له بيتاً (مسكناً) لكى يتحدث معه فيه - بعد أن يحل الله فيه . والفكرة الأساسية فى بناء الهيكل هو أن يحل الله بين البشر ولعل هذا الفكر هو الذى سيطر على جميع الديانات فى بناء بيوت الله .

٦- فى فكر الأنبياء : لقد تحدث الأنبياء عن تجسد السيد المسيح من العذراء قبل مجيئه بآلاف السنين - تحدثوا بوضوح أكثر وضوحاً من الوضوح ذاته . ونذكر على سبيل المثال قول أشعياء النبي قبل تجسد المسيح بـ ٨٥٠ سنة « ها العذراء تحبل وتلد ابناً وتدعو اسمه عمانوئيل (الله معنا) » أش ٧: ١٤ . وقوله أيضاً «لأنه يولد لنا ولد ونعطى ابناً وتكون الرياسة على كتفه ويدعى اسمه عجيباً مشيراً إلهاً قديراً أباً أبدياً رئيس السلام » أش ٩: ٦ .

الأسهل :

قدرة الله لينزل بكلمته للإنســـان ليعلن له ذاته ،
أم قدرة الانسان أن يصعد بعقله لله ليدركه ؟

لو تخيلنا أباً عالماً باللغات وله طفل صغير : هل الأسهل أن ينزل الأب ليتكلم مع الطفل بلغة بسيطة دارجة - لغة الطفل ، أم أن يتكلم الطفل مع الأب بلغة فصحى وبلغة الأب . هذا مع بعد الفارق بين فصاحة الأب والله غير المحدود ، كذلك بين الطفل والانسان التائه فى غربة هذا العالم العاجز أمام أبسط الأمـور .

لذلك يقول الرسول « لأنه إذ كان العالم فى حكمة الله لم يعرف الله بالحكمة - استحسن الله أن يخلص المؤمنين بجهالة الكرازة » ١ كو ١ : ٢١ . فواضح من كلام الرسول أن كبرياء الانسان واعتزازه بحكمته هو الذى وقف حائلا أمامه فى ادراك الإله الوديع المتواضع. الله بسيط لم يأت للفلاسفة فقط ، الله متواضع لم يأت للعظماء فقط ، الله فقير لم يأت للأغنيـاء فقط . الله ظهر فى جسدنا - جسد الغنى والفقير ، الفيلسوف والبسيط ، الانسان الأسود والأبيض ... الله أحب العالم كله .

الإله المتجسد أحب الجميع ولم يرفض الخطاة - لذلك تكلم مع الخطاة .

الإله المتجسد جاء وديعاً - لذلك رفضه اليهود المتكبرون .

الإله المتجسد جاء ليشهد للحق - لذلك رفضه اليهود المراءون .

الإله المتجسد أحب الجميع وكره التعصب - لذلك كرهه اليهود وصلبوه .

اعتاد الانسان أن يؤله الانسان - لذلك يصعب على كبريائه أن يدرك الإله الانسان . الانسان يقبل بمكره أن يتأله ، ولكن كبرياءه ينكر قدرة الله أن ينزل في المزود ويصير انساناً .

✝ ✝ ✝

لماذا تجسد الكلمة ؟

(١) اخذ جسدنا ليخلصنا

يقول القديس يعقوب السروجى : « إذا أردت أن تنقذ غريقاً أو تنهض انساناً مطروحاً ، فلا ينفع أن تقدم له النصيحة - بل عليك أن تخلع ثيابك وتلبس ثياب البحر (التى يلبسها الانسان الغريق) - وبعد أن تنزل تقيمه معك » .

وهكذا نزل الله الكلمة ، وأخلى ذاته (خلع لباس مجده) - ثم لبس ثوبنا (أخذ جسدنا) - نزل إلينا نحن الجالسين فى الظلمة وظلال الموت . نزل إلى الجحيم من قبل الصليب ليفك المسبيين - نزل ليأخذ مالنا ويعطينا ماله . نزل إلى عالمنا ليصعدنا معه ، وأقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع » أف ٢ : ٦ . « أصعد باكورتى إلى السماء » .

القداس الغريغورى

وعندما يريد ملك أن ينقذ شعبه من عدوه الذى قوى عليه

فإن هذا الملك يخلع ثوب الملك ، ثم يلبس لباس جنوده ويصير مثلهم ، ثم يتقدمهم في حربهم مع العدو حتى يهزمه وينتصر لجنوده. ثم يرجع بهم منتصرين ويحضرهم معه في قصره وفي مجده . هذا هو إلهنا « الذي أخلى نفسه آخذاً صورة انسان صائراً في شبه النـاس . وإذ وجد في الهيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » في ٢ : ٧ ، ٩ . « من ثم كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء لـكي يـكون رحيما ... لأنه فيما قد تألم مجرباً يقدر أن يعين المجربين » عب ٢ : ١٧ ، ١٨ .

اخذ جسدنا ليعين المجربين

« ولـكن لما جاء ملء الزمان أرسل ابنه مولوداً من إمرأة، مولوداً تحت الناموس ... » غل ٤ : ٤ ، ولد فقيراً في مذود ـ افتقر ليغنينا « فإنـكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح أنه من أجلـكم افتقر وهو غني لـكي تستغنوا أنتم بفقره » ٢ كو ٨ : ٩. اتضع ليرفعنا إليه « رفع المتضعين » لو ١ : ٥٢ . نزل لأرضنـا ليصعدنا لسمائه « . . . آتي وآخـــذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضاً » يو ١٤ : ٣ . ثم نما قليلا قليلا يشبه البشر بغير خطية وحده ...ومع أنه بغير خطية لـكنه وقف في صفوف

الخطاة ليعتمد من يوحنا المعمدان لأنه شريك لأولئك الخطاة - ليس فى الخطية ولكن فى الجسد الحامل الخطية لأنه حمل الله حامل خطية العالم كله . وبعد العماد صام عنا ولنا ومعنا فشاركنا فى الجوع وأشبعنا بجسده وبكلمته .

✝ أخذ جسدنا وصعد بروحه للجبل ليجرب من إبليس الذى طالما أذل الانسان - انتصر لنا فانتصرنا به ، وهزمه لنا فصار ذليلا أمامنا . ويقول القديس يعقوب السروجى « كما أن الشيطان دخل الحية وخدع الجنس البشرى وأماته هكذا أراد الله أن يأخذ جسد الانسان ويختفى فيه ليقبض على الشيطان الحية القديمة ويهلكه » .

✝ عمل نجاراً فبارك العمل ، جاع فشاركنا فى الجوع وأكل فبارك أكلنا ، سهر فبارك سهرنا ونام فبارك نومنا .

✝ أخذ جسدنا - وعروه ليغطى آدم الذى عرته الخطية من النعمة . وربط نظير الخطية التى ربطت الانسان ... واحتمل البصق والسب والتجديف واللطم ... وفى الجسد الذى أخذه منا احتمل ما يمكن أن تصنعه البشرية كلها من كل ألوان الجريمة

والشر والسخرية . . . في جسدنا الذي أخذه منا حمل خطايانا على الخشبة .

(ب) واعطانا الذي له :

١ - اعطانا نعمة البنوة لله :

السيد المسيح كلمة الله المتجسد . الكلمة المولودة من الآب ولادة أزلية إلهية . هو ابن الله بالطبيعة ، صار لنا أخاً بكراً بالجسد ، وبالتالي صرنا أولاداً الآب بالتبني . « ... مولوداً من امرأة تحت الناموس ليفتدى الذين هم تحت الناموس لننال التبني . ثم بما أنكم أبناء أرسل روح ابنه إلى قلوبكم صارخاً أيها الآب أبانا . إذاً لست بعد عبداً بل ابناً وإن كنت ابناً فوارث لله بالمسيح » « فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة قائلا أخبر باسمك اخوتي وفي وسط الكنيسة أسبحك ... من ثم كان ينبغي أن يشبه اخوته في كل شيء » عب ٢ : ١٠ - ١٨ .

لا تقل يا عزيزي أنك بشر ، بل قل دائماً « أنا ابن الله » .
لا تنسى أنك تصلي كل وقت قائلا « أبانا الذي في السموات » .

لا تنسى دائماً أنك مولود من فوق بالمعمودية « لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح » غل ٣ : ٢٧ . المولود

من الجسد جسد والمولود من الروح هو روح . . . ينبغى أن تولدوا من فوق » يو ٣ : ٦ ، ٧ . والانسان المولود من فوق من الله تكون آماله فوق ، وخاضعاً لوصايا السماء ، وقلبه مملوء اشتياقاً للسماء . من أجل هذا نعيش غرباء فى العالم لأن وطننا فى السماء . إن الرب يسوع بتجسده ولدنا للسماء وتبنانا « وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله أى المؤمنين باسمه الذين ولدوا ليس من دم ولا من مشيئة جسد ولا من مشيئة رجل بل من الله » يو ١ : ١٢ ، ١٣ . « ونحن نعلم أن كل من ولد من الله لا يخطىء بل المولود من الله يحفظ نفسه والشرير لا يمسه » ١ يو ٥ : ١٨ . وهذا هو الدليل الذى تقدمه للعالم كإثباتنا أننا أولاد لله : « إن علمتم أنه بار هو فاعلموا أن كل من يصنع البر مولود منه » ١ يو ٢ : ٢٩ .

يا أحبائى « أنظروا أية محبة أعطانا الله حتى ندعى أولاد الله من أجل هذا لا يعرفنا العالم لأنه لا يعرفه » ١ يو ٣ : ١ .

٣ – عرفنا على الآب

✝ لقد ظل الانسان سنين كثيرة يعبد الإله المجهول إلى أنه

جاء ملء الزمان فيقول القديس يوحنا « الله لم يره أحد قط .
الابن الوحيد الذى هو فى حضن الآب هو خبر » يو ١ : ١٨ .

✝ وعندما طلب فيلبس الرسول أن يرى الله ، قال له يسوع أنا معكم كل هذا الزمان ولم تعرفنى يا فيلبس . الذى رآنى فقد رأى الآب . فكيف تقول أرنا الآب . ألست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فىَّ » ... صدقونى أنى فى الآب والآب فىَّ » يو ١٤ : ٨ - ١١ .

✝ « أنا أظهرت اسمك للناس الذين أعطيتنى من العالم » يو ١٧ : ٦ . « وعرفتهم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذى أحببتنى به وأكون أنا فيهم » يو ١٧ : ٢٦ .

المعرفة الاختبارية لله

ليست معرفتنا لله معرفة كتب وقراءة ، بل اختبار نخبر كم به » ١ يو ١ : ٣ .

✝ عرفنا محبة الله لنا فى ابنه « هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكى لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية » يو ٣ : ١٦ ، فمحبة الله لنا تعادل بذل ابنه لنا .

إن صليب ربنا لم يكن مكاناً للعدل الإلهى فقط - بل الحب اللانهائى. أيضاً « الذى أحبنى وأسلم نفسه لأجلى » غل ٢ : ٢٠ .

لو قلت أيها الانسان إن الله يحبنى لأنه يعطينى الصحة ، فهل معنى ذلك أن الله يكره المرضى. وإن قلت أنه يحبنى لأنه يعطينى المال فهل الله يكره الفقراء ...

ولكننى كمسيحى أقول انه أحبنى لأنه أسلم نفسه لأجلى - ولأنه بذل ذاته لأجلى . إن الحديث عن محبة الله خارج دائرة صليب ربنا يسوع لا يعدو أن يكون مجرد حديث لفظى . . .

☩ عرفنا محبة الله للخطاة فى معاملة ربنا يسوع لهم ، سمعنا عن حواره (يو ٤) مع السامرية ، ورأيناه مدافعاً عن المرأة (يو ٨) ، وشاهدنا المرأة الخاطئة واقفة من ورائه عند رجليه باكية تبلهما بدموعها وتمسحهما بشعر رأسها (لو ٧) .

☩ عرفنا عن مجد الله عندما رأينا الرب على جبل التجلى وتغيرت هيئته وأضاء وجهه كالشمس (لو ٩) ويقول عنه القديس بطرس الرسول ، لأننا لم نتبع خرافات مصنعة إذ عرفناكم بقوة

ربنا يسوع المسيح ومجيئه بل قد كنا معاينين عظمته ... إذ كنا معه فى الجبل المقدس » ٢ بط ١ : ١٦ - ١٨ .

✝ عرفنا عن قوة لاهوته عندما أقام لعازر بعد موته بأربعة أيام (يو ١١) وعندما أمر البحر أن يسكت وقال له ابكم (مر ٤ : ٣٩)وعندما أشبع الخمسة آلاف بالخمسة الخبزات والسمكتين (مر ٦ : ٣٥ - ٤٣) . وعندما كان يغفر الخطايا كإله (لو٧: ٤٨) وعندما كان يتكلم بسلطان وليس كالكتبة والفريسيين .

٣ - اعطانا ان نشاركه فى مجده

✝ « ... وهب لنا المواعيد العظمى والثمينة لكى تصيروا بها شركاء الطبيعة الإلهية ... » ٢ بط ١ : ٣ ، ٤ .

✝ أعطانا جسده ودمه « من يأكل جسدى ويشرب دمى فله حياة أبدية وأنا أقيمه فى اليوم الأخير ... كما أرسلنى الآب الحى وأنا حى بالآب فمن يأكلنى فهو يحيا بى » يو ٦ : ٥٤ - ٥٧ .

✝ أعطانا كل ماله ... أعطانا روحه القدوس « فإن كنتم وأنتم أشرار تعرفون أن تعطوا أولادكم عطايا جيدة فكم بالحرى الآب الذى من السماء يعطى الروح القدس الذين يسألونه »

لو ١١ : ١٣ . وأنا أطلب من الآب فيعطيكم معزياً آخر ليمكث معكم إلى الأبد . روح الحق الذى لا يستطيع العالم أن يقبله لأنه لا يراه ولا يعرفه وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم » يو ١٤ : ١٦ ، ١٧ .

الذى لم يشفق على إبنه بل بذله لأجلنا أجمعين كيف لا يهبنا أيضاً معه كل شىء » رو ٨ : ٣٢ .

✝ اعطانا أن نكون أعضاء فى جسده : « ألستم تعلمون أن أجسادكم هى أعضاء المسيح » ١ كو ٦ : ١٥ . لذلك مع المسيح قد اختبرنا الموت عن العالم « مع المسيح صلبت فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فى » غل ٢ : ٢٠ « لأعرفه وقوة قيامته وشركة آلامه متشبهاً بموته » فى ٣ « أقامنا معه وأجلسنا معه فى السماويات فى المسيح يسوع » أف ٢ : ٦ . « فدفنا معه بالمعمودية للموت ... لأنه كما صرنا متحدين معه بشبه موته نصير أيضاً بقيامته ... فإن كنا قد متنا مع المسيح نؤمن أننا سنحيا أيضاً معه » رو ٦ : ٣ - ٨ فواضح أننا أخذنا قوة الموت عن الخطية من موت الرب يسوع عنا ، وأخذنا قوة القيامة من قيامة الرب عنا .

« هو أخذ جسدنا وأعطانا روحه القدوس
وجعلنا واحـــداً معه من قبل صلاحه
هو أخـذ الذى لنـا وأعطانا الذى له
« فلنسبحه ونمجـــده ونزيده علواً »

ثاوطوكية الجمعة



كيف تم الاتحاد ؟

إن اتحاد كلمة الله بجسدنا تم بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير ، كاتحاد النـار بالحديد عند تسخينه . فالحديد المحمى يحتفظ بخواص النار وخواص الحديد .

† † †

بطن العذراء مريم هى

المعمـــل

الذى تم فيه التجسد الإلهى

المعمل الإلهى

بهذا التعبير اللاهوتى العميق جداً تعرض الآباء القديسون لموضوع التجسد الإلهى . فبطن العذراء هى المعمل الذى تم فيه الاتحاد العجيب بين اللاهوت الذى لا يدنى منه - وبين البشرية الضعيفة ، وفى هذا تقول الكنيسة :

✝ « السلام لمعمل الاتحاد غير المفترق الذى للطبائع التى أتت معاً الى موضع واحد بغير اختلاط » ثاؤطوكية الاربعاء

✝ « لأن غير المتجسد تجسد ، والكلمة تجسم ، وغير المبتدىء ابتدأ ، وغير الزمنى صار زمنياً . غير المدرك لمسوه . والغير المرئى رأوه . ابن الله الحى صار بشرياً بالحقيقة » .

✝ « الله المستريح فى قديسيه تجسد من العـــذراء لأجل خلاصنا . . .

✝ « الآب اطلع من السماء فلم يجد من يشبهك أرسل وحيده أتى وتجسد منك » .

ثاؤطوكية الاربعاء

عجينة البشرية

عندما أراد الله الاتحاد بالبشر أخذ جسداً من العذراء مريم. لقد عبر الآباء القديسون تعبيراً دقيقاً عن هذا الاتحاد ، اعتبروا أن البشرية كلها - نسل آدم وحواء - طبيعة واحدة - عجينة واحدة - ثم اختار الله جزءاً من هذه العجينة ليتحد بها ، وبهذا يكون قد اتحد بالجنس البشرى كله . وهذه العينة من العجينة أخذها من العذراء مريم، وهذا الاتحاد تم فى المعمل (أى بطن العذراء مريم).

+ «كل عجينة البشرية اعطتها (اى السيدة العذراء) بالكمال لله الخالق وكلمة الآب » . الثيؤطوكية الخميس

وبهذا تكون السيدة العذراء مريم هى التى قدمت العجينة البشرية للسيد المسيح .

العذراء عجينة وليست إناء

+ تأملوا يا أحبائى الفرق بين تعبير الآباء - والتعبير الدخيل إلينا من الغرب . الغرب ظنها إناء فأفسدوا كل بركات التجسد وبهذا يكون الانسان بعيداً عن الإله المتجسد . لكن فكر آبائنا ركز على أن العذراء قدمت عجينة من لحمها ودمها للاتحاد باللاهوت ، وبهذا نحس بعمق ولذة وروحانية تجسد المسيح الذى أخذ جسدنا وصار واحداً منا .

✝ وإذا اعتقد - أصحاب فكرة أن العذراء ليست إلا إناء - أنهم يقللون من كرامتها - فالحقيقة إنهم خسروا أعظم بركة من التجسد الإلهى - وهى أن الله دخل فى نسبنا وصار واحداً منا « فإذ قد تشارك الأولاد فى اللحم والدم اشترك هو أيضاً كذلك فيهما » عب ٢ : ١٤ . « لأننا أعضاء جسمه من لحمه ومن عظامه » أف ٥ : ٣٠ .

✝ والدة الإله - لتثبت عقيدة التجسد والالتحام بجنسنا .

✝ باب السماء - لأنها كانت أول انسانة تلتحم بطبيعة الله السمائية - ومن بعدها صار لنا هذه الامكانية - فهى صارت لنا الباب الذى دخلنا به لأعماق فكر التجسد الإلهى من جنسنا .

« أى عقل أو أى قول أو أى سمع يقدر أن يدرك اللجة التى لا توصف التى لمحبتك للبشر يا الله . الواحد الوحيد الكلمة . المولود قبل كل الدهور باللاهوت بغير جسد من الآب وحده . هو ذاته أيضاً ولد جسدياً بغير تغيير ولا استحالة من أمة وحدها .

« يا لعمق غنى وحكمة الله لأن البطن الوالع تحت حكم ولادة البنين بالوجع - صار ينبوعا لعدم الموت ولدت عمانوئيل بغير زرع بشر ، ونهض فساد جنسنا » .
ثاؤطوكية الخميس

بركات التجسد من العذراء

اولا : رفعت العذراء كرامة جنسنا

كانت انسانة مثلنا، صارت أم الله ، صارت ملكة عن يمين الملك ، صارت أعلى من الشاروبيم وارتفعت فوق السيرافيم ، صارت سماء ثانية ، صارت كرسى الآب ، صارت أم النور ...

☩ صارت أماً للنور ، لأنه خرج منها شمس البر - وصرنا بالتبعية نور العالم .

☩ صارت سماء ثانيـــة ، لأنه سكن فيها الإله - فأعطتنا أن نعيش فى السماء « لأنك أنت السراط الحقيق الصاعد إلى السموات » .

تذاكية الاحد

☩ صارت مسكنا للقدوس ، نبعاً للطهارة ، فصرنا هياكل للروح القدس .

ثانيا : العذراء مريم ادخلتنا فى قرابة جسدية للرب يسوع

للعذراء مريم أخت - هذه الأخت صارت خالة للسيد المسيح

بالجسد . وللعذراء مريم أقارب - وهؤلاء صاروا أقارب السيد المسيح بالجسد .

الإله غير المحدود دخل فى نسب عائلة من جنسنا - عن طريق العذراء مريم قريبتنا كلنا بالجسد . وهكذا تكونت الكنيسة المقدسة .

هذه العائلة صفتها الأولى القداسة « لأن المقدس والمقدسين جميعهم من واحد فلهذا السبب لا يستحى أن يدعوهم إخوة قائلا أخبر باسمك إخوتى وفى وسط الكنيسة أسبحك . . . » عب ٢ : ١١ ، ١٢ .

هذه العائلة رأسها الرب يسوع - الأخ البكر « ليكون بكراً بين إخوة كثيرين » والعذراء مريم هى الأم - أما أطراف هذه العائلة فهم القديس يوحنا المعمدان والرسل والقديسين . ومعلمنا العظيم مار مرقس ، والمحامى القدير أثناسيوس الرسولى ، وعمود أرثوذكسيتنا كيرلس الكبير عمود الدين ، وأولادها الشجعان مارجرجس ومارمينا وأبوسيفين والأمير تادرس . وعشاق بتولية العذراء القديسين أنطونيوس وبولا والأنبا بيشوى وأبومقار .

وعندما قالوا للسيد المسيح « هوذا أمك وإخوتك خارجاً

يطلبونك . أجابهم قائلا من أمى وإخوتى . ثم نظر حوله إلى الجالسين وقال ها أمى وإخوتى لأن من يصنع مشيئة الله هو أخى وأختى وأمى » مر ٣ : ٣١ - ٣٥ . وهكذا كشف الرب يسوع أن القرابة الجسدية لا تكفى إن لم تكن مصحوبة بالطاعة لمشيئة الله . وحيث أن العذراء مريم هى أكثر إنسان تمم مشيئة الله ، فهى بذلك تصبح أماً للعائلة المقدسة بالطاعة والجسد ، وهكذا نرى يا أحباءنا أن انتسابنا للعائلة المقدسة يستدعى قداستنا « ونؤمن بكنيسة مقدسة جامعة رسولية » .

تدريب : هل فكرت فى عمل شجرة للعائلة ، تدون فيها أسماء أقاربك القديسين وتتعرف على تاريخهم وتحتفل بأعياد نياحتهم واستشهادهم ... ابدأ من اليوم بكتابة هذا السفر الجميل وعرف أولادك به وقل لهم هذه هى عائلتنا الحقيقية التى بدأت بالتجسد من أمنا القديسة مريم العذراء .



التجسد موضوع تأمل الكنيسة

عبر الأجيـــال

✝ العليقة : التى رآها موسى النبى كانت رمزا للعذراء مريم ـ النار تشعل فيها ولا تحترق ، مثال أم النور مريم حاملة اللاهوت دون أن تحترق .

✝ العذراء رائحة البتولية : رأى حزقيال النبى بتوليتها الدائمة فى شكل باب دخل منه الرب الإله ـ ولا يدخل منه انسان ـ فيكون مغلقاً (حز ٤٤ : ١ ، ٢) .

✝ تمنن موسى فى التعبير عن طهارتها فشبهها بتابوت العهد المصنوع من الخشب الذى لا يسوس (رمزا للطهاره) . وغطاء التابوت مصفحاً بالذهب (والذهب رمز الطهارة فى العذراء) . العذراء الطاهرة هي قدس الأقداس الساكن فيها القدوس .

✝ أما الحبل بلا زرع بشر : فرآه موسى فى عصا هرون التى أزهرت بدون سق .

✝ أما حمل العذراء للرب : فرآه موسى فى شورية هرون الذهبية الحاملة جمر النار (جمر اللاهوت) .

✝ أما رائحة طهر العذراء : فرآه موسى فى زهرة البخور ذو الرائحة الجميلة الخارجة من شورية هرون .

✝ أما حملها بكلمة الحياة : فرآه موسى فى قسط المن الحامل للمن رمزاً للرب يسوع المن الحقيقى الذى كل من يأكل منه ينال حياة أبدية .

✝ أما الكلمة المتجسدة : فرآه موسى فى كلمة الله المكتوبة بأصبع الله على اللوح المقدس - وفى هذا قالت الكنيسة « الألواح هى حجر العذراء المكتوب عليه صورة مخلصنا » الأبصلمودية الكيهكية ص ٧٩٥ .

✝ قال عنها سليمان أنها أخته وصديقته .

✝ قال عنها داود أنها الملكة المشتملة بالذهب .

✝ قال عنها داود أنها الأم صهيون تقول أن إنساناً وإنساناً حل فيها وهو العلى الذى أسسها .

✝ قال عنها داود أنها حمامة (مز ٦٨ : ١٣) وسمتها الكنيسة بالحمامة الحسنة .

« ابن الله » — « ابن الإنسان »

ابن الله : كلمة الله الذى ظهر فى الجسد هو ابن الله بالطبيعة « ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور نور من نور . إله حق من إله حق . مولود غير مخلوق . مساو للآب فى الجوهر » قانون الإيمان » .

فولادة الكلمة كولادة النور من النور . فهو مساو للآب فى الجوهر والطبيعة ، مولود ولكن غير مخلوق . لأن الخليقة لها بداية . وسمى ابن الله كقولنا مع بعض الفارق فلأنه تكلم ببنت شفتيه ... فالله لم يلد ولم يولد ولادة تزاوجية . ولكنها ولادة ذاتية ، هى ولادة الكلمة من الذات الإلهية . كلمة الله الذى به خلق كل الأشياء ، لأنه حاشا لله أن يكون غير ناطق لحظة واحدة أو طرفة عين « فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله . كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان » .

ابن الانسان : الكلمة المولود من الآب قبل كل الدهور صار جسداً من أجلنا . وهذا الجسد ولد مثلنا تماماً (بدون رجل - وبدون خطية) .

يقول القديس اثناسيوس الرسولى فى كتاب تجسد الكلمة :
أخذ جسداً مولوداً من امرأة ، لذلك كان طبيعياً أن يأخذ

جسداً قابلا للموت ، لذلك مات المسيح . هذا الجسد بفضل اتحاده بالكلمة لم يعد خاضعاً للفساد بمقتضى طبيعته ، وهكذا أتم عملين عجيبين فى وقت واحد :

١ـ اتمام موت الجميع فى جسد المسيح « إن كان واحد قد مات عن الجميع فالجميع إذا ماتوا » ٢ كو ٥ : ١٤ .

٢ ـ القضاء على الموت والفساد بفضل اتحاد كلمة الله بالجسد . لأن الكلمة غير قابل للفساد ـ فوهب الجسد عدم فساد (لذلك قام من الأموات) .

وهكذا أخذ الكلمة جسدنا ـ ليفدينا ويحمل الموت عنا ويكسر شوكته ويصالحنا مع الآب بدمه ـ ويشاركه فى كل شيء ما خلا الخطية فيصير أخاً لنا ـ ويدعونا للتبنى فنقول « أبانا الذى فى السموات » لذلك بالضرورة كان ينبغى أن يكون ابن الله ابناً للإنسان . لذلك « فالذى لا يعترف بيسوع المسيح آتياً فى الجسد . هذا هو المضل والضد للمسيح » ٢ يو ٧ .

«إن كلمة الله لم يكن محصوراً فى جسد ولكنه بالحرى يستخدم الجسد » .

اثناسيوس الرسول

سبعة وأربعة

(تسبحة كيهك)

تسبحة كيهك

تسبحة كيهك فى ليلة الأحد - هى تسبحة كل ليلة أحد طوال العام ، لأن يوم الأحد هو يوم القيامة الذى تسهر فيه الكنيسة حتى مطلع الفجر ... حتى تتلامس مع فجر الأبدية الذى لن تغرب شمسه أبداً - لأن الرب يسوع النور الحقيقى شمس البر سيكون هو نـــورها .

صلاة نصف الليل

وتبدأ بصـلاة الأجبية حيث يقرأ إنجيل اللقاء مع العذارى اللواتى أوقدن مصابيحهن (مت ٢٥ : ١ - ١٣) ، ثم إنجيل التوبة محبة فى المسيح مقدمين مشاعر حبهم مع الطيب الذى سكبته المرأة (لو ٧ : ٣٦ - ٥٠) ثم يختم بمواعيد الرب للقطيع الصغير المفرز من العالم الذى أصبح الرب نصيبه (لو ١٢ : ٣٢ - ٤٠) .

قوموا يا بنى النور

تبدأ التسبحة بلحن (تين ثينو) « قوموا يا بنى النور لنسبح رب القوات » وهنا ينكشف سر السهر- السهر هو وقوف فى نور المسيح لتسبيح رب القـوات لأن بنوره نعاين النور ، وفى نور المسيح ينكشف لنا المسيح ذاته فنسبحه . فالرب يسوع هو نور

العالم (يو ٨ : ١٢) ، أشرق فى قلوبنا فأنارها فعرفت مجد الله فى وجه يسوع المسيح » (٢كو ٤ : ٦) . وفى هذا يكمل الرسول قائلا « جميعكم أبناء نور وأبناء نهار . لسنا من ليل ولا ظلمة . فلا ننم إذا كالباقين بل لنسهر ونصح ... فلنصح لابسين درع الإيمان والمحبة وخوذه هى رجاء الخلاص » (١ تس ٥ : ٤ - ٨) .

+ إن الذين لهم حق القيام مع بنى النور هم الذين أضاءوا المصابيح ، لذلك يعتبر هذا اللحن تصريحاً لأصحاب المصابيح المضيئة للدخول مع العريس عندما يأتى الصوت صارخاً « هوذا العريس قد أقبل فقمن أخرجن للقائه » . من أجل ذلك يقول الرسول « إستيقظ أيها النائم وقم من الأموات فيضىء لك المسيح » (أف ٥ : ١٤) .

كلمة اسهروا

هى من أكثر الكلمات التى تكررت فى الانجيل ، والسهر متعة روحية ... يصعب التعود عليها خارج تسبيحات الكنيسة . فالسهر فى تسبيح وتمجيد مع القديسين هو تدريب على الوجود مع الله ، وهو استعداد لملاقاة دائمة مع العريس السمارى : السهر فى بدايته عملية ثقيلة ، تنتهى بمحبة المسيح وبنعمته إلى عادة شهية ولذيذة يبحث الانسان عنها باجتهاد .

اقسام التسبحة (1)

تسبحة كيهك تسمى (سبعة وأربعة) إذ أنها تتكون من أربعة هوسات وسبعة ثيؤطوكيات مع ابصالياتها : ومدائحها وطروحاتها .

الهوس الأول : هو تسبحة موسى النبي بعد عبور البحر الاحمر (خر ١٥) ، فلنسبح الرب لانه بالمجد تمجد . . . ، والبحر الاحمر كان رمزاً للمعمودية التي تعتبر حداً فاصلا بين فرعون و جنوده وبين الشعب العابر في البرية مع إلهه - والكنيسة بعبور أولادها المعمودية هي الآن في برية العالم ترنم تسبحة الغلبة والخلاص (ترنيمة موسى) - ترتلها كل يوم إلى أن ترتلها في تمام الغلبة والنصرة في الابدية « ورأيت كبحر من زجاج مختلط بنار والغالبين على الوحش وصورته وعدد إسمه واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله وهم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله وترنيمة الخروف ... » (رؤ ١٥ : ١ - ٤) .

† مما سبق نرى الارتباط القوى بين كنيسة العهد القديم في

(1) بعض نقاط هذه المقدمة منقول من كتاب « التسبحة اليومية ومزامير السواعي » وكتاب « العذراء مريم ثيئوتوكس » .

ورموزها للعهد الجديد وفى كمالها فى المجد السماوى .

✝ إن كنيسة اليوم ترتل ترنيمة الغلبة وهى عابرة بحر هذا العالم تأكيداً منها على النصرة ورفعاً لروحها المعنوية فى حربها غير المنظورة مع الشيطان ، وتأكيداً لقوة الله فيها ، وتأكيداً لذل الشيطان الذى غاص مثل الرصاص فى بحر ليس له قرار - فى جرن المعمودية .

تدريب : اقرأ (خر ١٥) واحفظه ورتله كل ليلة . ستجد حياتك الروحية فى قوة الغلبة والنصرة . وارتفاع الروح المعنوية طول رحلة حياتنا من أجل إيماننا بالله الذى غلب الشيطان بالصليب - هذه الروح العالية ستعطينا نصرة أكيدة وقوة فى حربنا الروحية .

الهوس الثانى : (مز ١٣٥) « أشكروا الرب لأنه صالح وإن إلى الأبد رحمته » هى تسبحة الشكر الذى تقدمه الكنيسة لله من أجل محبته لنا - الذى أنقذتنا عندما عبر بنا بحر الموت - وأعالنا ويعولنا اليوم فى البرية ويقوتنا بجسده ودمه وحبه وحنانه ويرشدنا بروحه القدوس الساكن فينا - هذا الروح الذى يأخذ مما للمسيح ويعطينا ...

☩ إن الشكر هو طبيعة الكنيسة المجاهدة كل يوم لأنه « ليست عطية بلا زيادة إلا التي بلا شكر » (مار اسحق) . نشكره لأنه يحتمل ضعفاتنا الجسدية ، وضعف طبيعتنا ، ويغسل أرجلنا من وسخ العالم بالتوبة والاعتراف ... ويقودنا من مجد إلى مجد .

الهوس الثالث : وهو تسبحة الثلاثة فتية القديسين (وهى مدونة فى الكتاب المقدس وحذفها البروتستانت فى طبعة بيروت) وهى تتلخص فى أن الملك أمر بإلقاء الثلاثة فتية فى آتون النار .. ورغم أن النار لم تنطفىء لكنها لم تمسهم بأى أذى واكتشف الملك وجود شخص رابع يتمشى معهم وسط الآتون وهذا الشخص شبيه بأبناء الآلهة . وهذا الهوس ترتله الكنيسة بنغمة الفرح لتعلن لنا هذه المعانى الجميلة .

١ - ان نار العالم لازمة لتجربة الكنيسة ولكن الله فى وسط الآتون يحول النار إلى ندى بارد .

٢ - إن السلام الداخلى لا يعنى زوال التجارب والآلام عنا ، لكنه يعنى وجود الله معنا وسط النار . التجربة فى المسيحية لا تحل بزوالها ولكن باجتياز الرب معنا فيها ، وبحمله الصليب معنا - والوجود الدائم معنا ، اسطفانوس كان يرجم وكان يرى ابن الانسان قائماً عن يمين العظمة .

٣ - إن التسبحة تحمل معنى الغلبة بقوة الصليب - بسر الرابع الشبيه بأولاد الآلهة فنهتف سبحوه مجدوه زيدوه علواً .

٤ - هذه التسبحة تجمع فى منظر واحد وجودها فى الحاضر الزمنى المؤلم ووجودها فى الأبدية السعيدة ،فهى فى نار العالم وهى فى حضرة الله والسعادة السماوية .

٥ - هذه التسبحة تنطبق مع وعد الرب « وأبواب الجحيم لن تقوى عليها » (مت ١٦ : ١٨) .

مجمع القديسين

بعد تسبحة الهوس الثالث - وإحساس الكنيسة بوجود الله مع الثلاثة فتية القديسين فى أتون نار هذا العالم... يتدرج إحساس العابدين بعمق الشركة بين الكنيسة المجاهدة والكنيسة المنتصرة - يجمعهما وحدة الهدف ووحدة الروح ، والعضوية فى الجسد الواحد . يقرب بينهما الاشتياق للقاء الرب على السحاب حيثه نكون مع الرب كل حين (١ تس ٤ : ١٧) . يوجد بينهما رابطة الحب والمشاركة ،السمائيون يؤازرون الأرضيين بالصلاة ، والأرضيون يعبرون عن شوقهم لهم بالصلاة - لايفصلهما عن بعضهما ما يسمى بالموت لإنه ليس موت بل عبور وانتقال .

☩ والمجمع يبدأ بشفاعة العذراء مريم والدة الإله ،ورؤساء

الملائكة وبقية رتب السمائيين، ويوحنا المعمدان ثم صلوات القديسين مبتدئاً بالآباء البطاركة ثم الرسل والأنبياء والشهداء والنساك والرهبـــان .

والشفاعة التوسلية خاصة بالعذراء ورؤساء الملائكة وبقية رتب السمائيين ويوحنا المعمدان - والشفاعة هنا تعنى الدالة القوية فى نوال الطلب لدرجة الثقة فى الاجابة حتى لو لم تأت الساعة بعد ويقول الرب مالى ولك يا إمرأة ... لكنه حول الماء خمراً .

أما بقية الرسل والانبياء والآباء البطاركة والشهداء - فهم سحابة الشهود التى لنا فى السماء تطلب من أجلنا ليل نهار ... وكل منهم يتطلع لنظيره متمثلا بسيرته طالباً معونته . الموجودون تحت المذبح فى السماء يصلون من أجل المضطهدين والمتضايقين من أجل إسم المسيح ، والمئة أربعة وأربعون ألفاً البتوليون يطلبون من أجل الذين اشتهوا حيـــاة البتولية والقداسة فى المسيح ، والغالبون عند البحر البللورى يطلبون من أجل شبابنا المجاهد حتى الدم ضد الخطية ... الخ .

+ والمجمع لحظة من لحظات التجلى على قمة جبل الرب العالى (الـكنيسة) ، حيث يشمخ الرب يسوع بين موسى وايليا ،ومن

درجة أول على الجبـــل (فى الكنيسة) يتطلع إليهم بطرس ويعقوب ويوحنا مثقلين بالنوم وهم يقولون يارب جيد أن نكون ها هنا ، والتجلى ليس إلا حالة صلاة يجتمع بها الرب مع قديسيه لايفرق بينهما عنصرا الزمان أو المكان ... إنها الأبدية .

الهوس الرابع : مز (١٤٨ : ١٤٩ ، ١٥٠) .

يقول البعض إن خدمـــة نصف الليـــل تنتهى بالمجمع والذوكصولوجيات ، لذلك يبدأ الهوس الرابع بأليسون ايماس ويرنم قائلا :

« انشدوا الرب نشيداً جديداً » .

والهوس الرابع يتكون من (مز ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠) وكلها عن التسبيح ، والتسبيح هو عمل الملائكة ، وعمل الكنيسة الدائم فى السماء ، وعمل قديسيه والخليقة الحيوانية والنباتية والمادية ... ويتمجد الله فى صورة منقطعة النظير فى قديسيه « سبحوا الله فى جميع قديسيه » .

✝ ✝ ✝

سر التجسد

(الثيؤطوكيات)

ان شخصية العذراء والدة الإله لها أهميــــة فوق العظمى بالنسبة لسر التجسد . فسر التجسد لا يمكن أن نذوقه أو نلمسه ونحسه ونعيشه ونأخذ بركاته إلا بعد ادراك الالتحام الإلهى بين الطبيعة الإلهية والانسانية فى المعمل الإلهى (بطن العذراء مريم) . وبما أن سر التجسد هو أساس كل الأسرار المسيحية لذلك تفنن الأنبياء فى العهد القديم بوحى الروح القدس فى القاء الضوء الكبير على هذا السر - وذلك فى وصفهم للعذراء السماء الثانية.

فالعذراء ليست علبة بها جوهرة أخذنا منها الجوهرة ورمينا العلبة . لا . . . !! هذا الكلام خطر لسببين :

أولا : لأن الله الكلمة صار جسداً ، أخـــذ من لحم ودم العذراء ورضع من لبنها (عب ٢ : ١٤) . . . إذاً العذراء ليست مجرد علبة للجسد الإلهى .

ثانياً : لو كانت مجرد علبة فالذين يقولون ذلك يهدمون سر التجسد من ناحية فائدته للبشـــر ، فالمقصود بسر التجسد هو ما تقوله الكنيسة . فى تذاكية الجمعة (أخذ الذى لنا وأعطانا الذى

له) . أخذ جسدنا : ولد به ، عمل واشتغل به ، تألم به مات ، به ،
قام به وأقامنا معه ، صعد به فأصعدنا به إلى السموات ، وجلس به
عن يمين أبيه فأعد لنا مكاناً (أف ٢ : ٥ ، ٦) ... وهكذا صار
بكراً بين أخوة كثيرين وهو آت بهم إلى المجد (عب ٢ : ١٠) .
إذاً فتعبير العلبة والجوهرة تعبير يفصل جسد العذراء عن جسد
المسيح ، وبالتالى هو فصل لجسد المسيح عن جسدى أنا . ان هذا
الفصل يؤدى بنا إلى الانسان المنعزل عن الله ، والحقيقة أن
المسيحية مبنية على أساس مهم « لا أحيا أنا بل المسيح يحيا فى »
(غل ٢ : ٢٠) . إيماناً منا بعجز الانسان عن ادراك الله بدون الله .

ومن الرموز الرائعة التى تسجلها لنا الثيؤطوكيات فى هذا الشأن :

(١) قدس الأقداس : يرمز للعذراء فهو منفصل عن بقية الهيكل، ممسوح ومكرس لحلول الرب فيه. وبذلك أصبحت العذراء النموذج الحى للطريق الذى يجعلنا شركاء للطبيعة الإلهية - الا وهو الانعزال عن الخطية وتقديس القلب وتكريسه لله .

(٢) التابوت المصفح بالذهب : التابوت مصنوع من خشب لا يسوس ، ومصفح بالذهب . فالخشب الذى لا يسوس رمز لطهارة العذراء . والذهب رمز للاهوت وهذا رمز أن كل

العطايا السماوية ليست من طبعنا الخشن، ولكنها هبة سماوية منه. الذهب الذى يغطى طبعنا «الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك» وعلى هذا فنحن نضع أمام أعيننا أن الطهارة نعمة إلهية مرتبطة بوجود الله معنا.

(٣) غطاء التابوت وعليه الكاروبيم مظللين : هذا التعبير يرادف قول الإنجيل «قوة العلى تظللك» وهذا الرمز يكشف لنا عن عمق إهتمام الله بنا الذى يظللنا برعايته ويسترنا بستر جناحيه فلا تحرقنا الشمس بالنهار ولا القمر بالليل.

(٤) قسط الذهب والمن مخفى داخله : فإذا كان القسط الذهبي نال كرامة فى العهد القديم بوضع المن فيه، فالعذراء بإعطائها جسداً المسيح قد نالت كرامة عظيمة وحملت المن الحقيقي وقدمته لنا - الذى من يأكل منه لا يموت إلى الأبد.

(٥) المنارة الذهب الحاملة النور : كانت رمزاً للعذراء مريم أم النور «نعظمك يا أم النور الحقيقي» لأنها حملت النور الحقيقي الذى يضىء لكل انسان آتيا للعالم. العذراء منارة وبالتالى الكنيسة (أى جماعة المؤمنين) صاروا منائر «والسبع

حنائر التى رأيتها هى السبع كنائس ، (رؤ ١ : ٢٠) . فهى تشير أيضاً لسبع طغمات الكنيسة .

(٦) المجمرة الذهب : رمز للعذراء ،فالذهب رمز لطهارتها ، والمجمرة حاملة جمر اللاهوت ولم تحترق ، والمجمرة تستخدم فى الصلاة - وهكذا تضع لنا العــــذراء طريق الوجود مع الله - أى الصــــلاة .

(٧) عصا هارون التى أزهرت : كانت رمزاً لحبل العذراء . بغــــير دنس .

(٨) زهرة البخور : كانت رمزاً للعذراء التى فاح عطرها فى المسكونة .

(٩) العليقة المشتعل بها النار ولم تحترق : كانت رمزاً للحبل الإلهى من العذراء .

(١٠) مقارنة بين العذراء أم الخلاص - وحواء أم الموت .

(١١) السلم الذى رآه يعقوب ثابتاً على الارض ومرتفعاً إلى السماء والملائكة نازلة عليه . . . كان رمز للعذراء الذى استخدم الله الجسد منها للنزول من السماء لطبيعتنا ،ثم إصعاد طبيعتنا لسمائه.

(١٢) جبل سيناء النازل عليه كلمة الله كان رمزاً للعذراء الحاملة الكلمة .

(١٣) الجبل الذى رآه دانيال وقد قطع منه حجر . كان رمزاً للعذراء الذى أخذ المسيح منها جسداً بدون أن يلمس الجبل أحد .

(١٤) الباب الذى رآه حزقيال النبى مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه انسان . « لأن الرب إله اسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً » (حز ٤٤ : ٢) ـ هذا كان رمزاً إلى العذراء دائمة البتولية .

(١٥) العذراء رمز لها أنها مدينة الله مسكن الفرحين (مز ٨٧ : ٧) ، « فتسير الأمم فى نورك والملوك فى ضياء أشراقك » (اش ٦٠ : ٣) .

(١٦) العذراء رمز لها بالسحابة « هوذا الرب راكب على سحابة سريعة خفيفة وقادم إلى مصر » (اش ١٩ : ١) .

(١٧) مريم هى الفردوس العقلى الذى سكن فيه آدم الثانى (الرب يسوع) .

(١٨) مريم سماء ثانيه جديدة أشرق منها شمس البر (ملا ٤ : ٢) .

(١٩) مريم هى عجينة البشرية كلها التى قدمت ذاتها للمسيح ليأخذ جسداً منها .

(٢٠) مريم هى المرأة المتسربلة بالشمس والقمر تحت رجليها واثنى عشر كوكبا تكلل رأسها . المرأة هى العذراء : والشمس هو المسيح والقمر هو يوحنا المعمدان والاثنى عشر كوكبا هم الرسل الأطهار (رؤ ١٢ : ١ - ٢) .

(٢١) صارت أعلى من الشاروبيم وارتفعت فوق السيرافيم لانها صارت عرشاً لله محمولا بالشاروبيم والسيرافيم .

(٢٢) قال عنها أشعياء النبي ، ها العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو أسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا ، (أش ٧ : ١٤) .

(٢٣) لوحى العهد المكتوبة بأصبع الله كانت رمزاً للعذراء التى تجسد منها كلمة الله ومن العبارات الرائعة التى ذكرت فى الثيؤطوكيات :

(الآب اطلع من السماء فلم يجد من يشبهك أرسل وحيده أتى وتجسد منك) .

(غير المتجسد تجسد - والكلمة تجسمت - وغير المبتدىء ابتداء - وغير الزمنى صار زمنيا - وغير المدرك لمسوه - وغير المرئى رأوه (ثيؤطوكية الاربعاء) .

« لم يزل إلهاً أتى وصار ابن بشر ولكنه هو الإله الحقيق
الآتى وخلصنا » .

« البطن الواقع تحت الحكم وولد الأولاد بوجع القلب ،
صار ينبوعاً لعدم الموت » « ثيوطوكية الجمعة » .

« الابصاليات »

يضاف إلى الأربعة هوسات والسبعة ثيؤطوكيات أى
(٤٠٧) سبعة إبصاليات ـ وكلمة إبصالية تعنى ترنيمة . والترنيم
فى كنيستنا القبطية يتميز بأن ينتهى المرد فى كل ربع باسم يسوع ،
ومثال ذلك : ـ

ابصالية يوم الاثنين : « يا ربى يسوع » .

ابصالية يوم الثلاثاء : يدخل فى تركيبها « اسمك القدوس
يا ربى يسوع هو . . . . » .

ابصالية يوم الأربعاء : يدخل فى تركيبها « الاسم الحلو المملوء
مجداً الذى لربنا يسوع المسيح » .

ابصالية يوم الخميس : تبتدىء بجملة « يا رب يسوع المسيح الذى » .

ابصالية يوم الجمعة : تبتدىء بجملة « ربنا يسوع المسيح
أعطى علامة (الصليب) .

ابصالية يوم السبت : ينتهى كل ربع قائلا « يارب يسوع المسيح مخلصى الصالح » .

ابصالية يوم الأحد : ينتهى كل ربع قائلا « يارب يسوع أعنى » .

وبهذا نكتشف أن الترنيم القبطى هو حوار مع اسم الخلاص ، اسم يسوع المسيح وليس مجرد ترنيم عادى . والآباء الاقباط أبرزوا بحق قيمة ترديد اسم يسوع لخلاص الانسان ، حتى صار محور عبادتهم . بل صاروا يتنفسونه لانه (ليس اسم آخر تحت السماء قد أعطى بين الناس به ينبغى أن نخلص .

هذا موجز بسيط عن تسبحة الكنيسة اليومية ، وبالاخص ليلة الاحد . وفى خلال شهر كيهك تتخللها ترانيم (ابصاليات) ومدائح جميلة على كل هوس وثيؤطوكية - وبذلك تتحول السهرة الى ليلة نقضيها فى السماء حول موضوع التجسد الإلهى عن طريق العذراء مريم - وفى هذه العقيدة تحدث الآباء القديسون فى عبادتهم بكل عمق :

« من لا يؤمن أن القديسة مريم والدة الإله فهو غريب عن الله » . « غريغوريوس النازينزى »

« أنا أختك من بيت داود أبينا كلينا . أنا أمك لأنى حملتك

فى أحشائى،وأنا ابنتك من الماء والدم الذى بهما اشتريتنى وعتقتنى.
(مار افرآم)

(أم وعرش وعذراء)	التمجيد

(خالقها هو جنينها وهى بيده مصنوعة)	التمجيد

السلام للقديسة أم جميع الأحياء)	(ثيؤطوكية الثلاثاء)

(افرحى يا مريم الأم والعبدة)	(القداس)

(كرامة العذراء ليست من كونها ملكة بل من جلوسها عن يمين الآب) .

(هى الصنارة العقلية التى تصطاد المسيحيين) (لبش الجمعة)

كيف نسبح فى الكنيسة

رغم روعة هذا التراث،لكن كثيراً ما نفسده عندما تتحول العبادة الى مجرد طقس وهذا يبدو كثيراً فى : ـ

+ تسابق الكثيرين على حفظ الألحان ليرددوها أمام الناس فى الكنيسة ، حتى أنهم لايطيقون البقاء فى الكنيسة الا إذا ظهرت أصواتهم للناس . والحقيقة إن الألحان متعة ولذة شخصية كوسيلة للعبادة والسمو الروحى متشبهين بالملائكة .

+ الأصوات العالية فى التسبيح ليست من طبع الملائكة .

لكنها هي وسيلة يخدعنا بها العدو لنفقد بها هـــدوء اللحن وروعتــــه .

+ الترتيل والتسبيح - هو صلاة - إذا كيف نقف للصلاة ؟ ربما نقف للصلاة بخشوع ، أما لحظة الترتيل فيهرب الخشوع . أن العبـــادة تستخدم الحواس من رفع اليدين والقلب والفكر والنغمات التي تعبر عن أعماق النفس أكثر مما تعبر الكلمات .

+ وفوق كل هذا ينبغي أن لا ننسى أن « بيتي بيت الصلاة يدعى » وينبغي أن نقول من جديد « قوموا يابني النور لنسبح رب القوات ...» وينبغي أن نقول «فلنسبح مع الملائكة...» ... وينبغي أن نقول « قلبي ولساني للثالوث يسبحان ... ». فلنسبح تسبحة الاربعة حيوانات غير المتجسدين «قدوس قدوس قدوس» ومع الاربعة وعشرون قسيساً نطرح أكاليلنا أمام العرش ونرنم الترنيمة الجديدة «لأنه اشترانا من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة» ونقول معهم أيضاً «نشكرك أيها الرب الإله القادر على كل شيء . آمين الليلويا » .

+ ان السهرة الكيهكية الناجحة هي التي تتحول فيها الكنيسة الى قطعة من السماء ، ويرحمنا الله من السهرات الفاشلة التي لا تحسب لنا ولكنها تحسب دينونة علينا .

ايمان كنيستنا القبطية الارثوذكسية

٨

تأملات في القداس الالهى

٦ مقالات بمجلة مرقس

كنيسة مارجرجس باسبورتنج

صـــلاة للكاهن من القداس الكيرلسى

☩ « يا الله الذى أحبنا هكذا وأنعم علينا برتبة البنوة لكى ندعى أبناء الله ، نحن وهم وارثون لك يا الله الآب وشركاء فى ميراث مسيحك .

☩ ... طهر انساننا الداخل كطهر ابنك الوحيد ، هذا الذى نضمر أن نأخذه .

☩ فليهرب عنا فكر الزنا وكل فكر نجس من أجل الذى ولد من العذراء .

✿ فكر العظمة من أجل الذى اتضع وحده .

✿ الخوف من أجل الذى تألم بالجسد وأقام غلبة الصليب .

✿ المجد الباطل من أجل الذى لطم وجلد من أجلنا ولم يرد وجهه عن خزى البصاق .

✿ الحسد والقتل والافتراق والبغض من أجل الله حمل الله حامل خطية العالم .

✿ الغضب وتذكار الشر من أجل الذى سمر كتاب يد خطايانا على الصليب .

✿ الشياطين وابليس فليهربوا من أجل الذى شتت رؤساء الشر وهتك سلاطين الظلمة .

✿ كل فكر أرضى من أجل الذى صعد إلى السموات .

☩ لكى هكذا بطهارة نتناول من هذه الأسرار النقية ونتطهر كلنا كاملين فى أنفسنا وأجسادنا . إذ نصير شركاء فى الجسد وشركاء فى الشكل وفى خلافة مسيحك ... » .

المقالة الأولى

« بدون اجتماعنا وتناولنا من هذا السر لا نستطيع أن نعيش »

« المسيحيون يقيمون سر الافخارستيا وسر الافخارستيا يقيم المسيحيين ، ولا أحد يستطيع أن يعيش بدون الافخارستيا »

من اعترافات شهداء قرطاجنة (١)

« ذبيحة القداس الالهى هى الغاية التى من اجلها خلق الله العالم »

مكسيموس المعترف (٢)

بهذه المعانى العميقة نتلمس طريقنا للحياة فى هذا السر الالهى .

لماذا قدم الرب ذاته فى الليلة الأخيرة

أولا – لان أقصى درجات الحب هى البذل حتى الموت

فلقد أعلن الله محبته للإنسان بطرق كثيرة ظهرت فى كلماته الحلوة ، وشفائه المرضى ، وإقامته للموتى ... وأخيراً انكشف

---

(١) من مقالة للقمص متى المسكين بمجلة مرقس .

(٢) عن كتاب من أجل فهم الليتورجيا .

فيض الحب إلى المنتهى عندما قدم ذاته وكسرها وأعطاهم ليأكلوا . « أما يسوع قبل الفصح وهو عالم أن ساعته قد جاءت لينتقل من هذا العالم إلى الآب إذ كان قد أحب خاصته الذين في العالم أحبهم إلى المنتهى » يو ١٣ : ١ .

إن حب الله تجسم في كسره لجسده ، حتى ذلك الخائن قدم له الرب ذاته . لذلك تكون فائدة حضورنا القداس عندما نكتشف سر الحب في الذبيحة . وأنها تجسد للحب الإلهي فينفطر قلبنا حباً في ذلك الحب الذي حضرنا لنراه مذبوحاً حباً لأجلنا على المذبح ، فتنسحق نفوسنا وقلوبنا أمام هذا السر الإلهي . ولا ينبغي أن يفوتنا ... أن الحب عندما وصل إلى المنتهى (يو ١٣ : ١) تحول إلى شهوة في قلب الرب لكسر ذاته « شهوة اشتهيت أن آكل هذا الفصح معكم قبل أن أتألم » لو ٢٢ : ١٥ . من أجل هذا ينبغي أن نحضر القداس بشهوة للتناول من جسد الرب مقابل شهوته لذبح ذاته هنا ... إن العبادة في القداس الإلهي ينبغي أن تكون شهوة حب .

ربي يسوع : إن شهوتك جعلتك تقدم ذاتك لي ذبيحة ، وشهوتي أنا هي أن أقدم ذاتي لأجلك ، اتركوني أصير فريسة

للوحوش لأنى بها أستطيع أن أجد الله . أنا حنطة الله وسأطحن بأنياب الوحوش لأصير خبزاً نقياً للمسيح » .

القديس اغناطيوس

على قبر القديسة دميانة

عندما أقمنا الذبيحة الإلهية على المذبح المقام فوق قبرها، جالت بخاطرنا هذه المشاعر المتبادلة : الرب يسوع على المذبح مذبوح لأجل القديسة دميانة وهى تحت المذبح مذبوحة لأجل يسوع . فوق المذبح ذاك الذى سيق كشاه الذبح ، وتحت المذبح تلك التى من أجل المسيح حسبت نفسها كغنمة الذبح « رو ٨ : ٣٦ . فوق المذبح ذاك الذى مات لأجلها . وتحت المذبح تلك التى ماتت كل النهار من أجله (رو ٨ : ٣٦) .

إن هذه الصورة بعينها تظهر بأكثر روعة فى السماء حيث وجد تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التى كانت عندهم (رؤ ٦ : ٩) . إن الشهداء هم أكثر الناس ذاقوا معنى الذبيحة والذبح ... فاشتركوا فى ذبيحة القداس حتى قدموا حياتهم كلها ذبيحة من أجل الذى قدم حياته ذبيحة حب لأجلنا » . . . إن المذبح قوامه بقايا الشهداء وهذا يعنى أن المذبح الحقيقى إنما هو الانسان المحول إلى المسيح حتى آخر حدود امكانياته

للطبيعية البشرية - حتى الاستشهاد الذى هو بمثابة ذبيحة [1]» .

ثانيا - ظهور جسد الرب السرى

لقد عاش الرب مع التلاميذ كرفيق ، والآن سيختفى الرب بالجسد المنظور فى حياة التلاميذ ... لكى يصيروا هم جسده غير المنظور ، أى جسده السرى . لذلك كان ينبغى أن يكون العشاء الربانى آخر أعمال الرب التى بها يقدم ذاته ذبيحة ويختفى بالجسد عن تلاميذه لكيما يكونون هم جسده السرى ، لم يعد على الأرض جسد ظاهر بل جسد سرى - الذى هو الكنيسة .

كل مرة يختفى الجسد من على المذبح تماما - لكى يحيا فى حياتنا لأننا جسده السرى . لذلك ينبغى أن يختفى الجسد تماماً من على المذبح ولا يبقى منه أى جزء حسب طقس كنيستنا الحبيبة . هذا هو احساس الكنيسة عند التناول عندما قال أحد شهدائها : « لا أحد يستطيع أن يعيش بدون الافخارستيا » .

والكنيسة تشرب الدم وتأكل الجسد

دم لكى يطهرها وتكون دائماً طاهرة ... وتشتهى دائماً أن تشرب منه دائماً لتنال من طهارته ولكى يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها ... » .

---

(١) عن كتاب من أجل فهم الليتورجيا ص ٢٣ .

وجسد مكسور ، لكي تعيش الكنيسة - جسده السرى - حاملة صليبها لأنها تقتات على جسد مذبوح لأجل العالم، تشاركها فى ذلك كنيسة السماء الذى وجد المسيح فيها خروفاً كأنه مذبوح (رؤ ٥ : ٦) .

الكنيسة جسد المسيح

« شعبك وبيعتك يطلبون إليك وبك إلى الآب ... »

نحن نطلب بالمسيح ، وفى المسيح إلى الآب ... الهنا عندما أخذ جسدنا دعانا لأن نكون أعضاء فى جسده السرى . فنحن الأعضاء نطلب به وفيه . به لأنه شفيعنا عند الآب ، وفيه لأنه رأس جسدنا السرى ونحن أعضاء ثابتين فيه ونتحرك معه .

فى صلاة الرب يسوع الوداعية صلى نيابة عن جنسنا قائلاً « أيها الآب ... » . وبعد أن أعطانا الروح القدس جسده المقدس ، وبعد أن صرنا أعضاء ثابتة فى جسده السرى ، صرنا نطلب فى القداس الإلهى به وفيه إلى الآب قائلين « ارحمنا . ارحمنا . ارحمنا ... » صرنا نشفع به وفيه عن العالم من أجل مرضاه ومن أجل سلامته ، ومن أجل مياه النهر ... الخ .

وبعد أن صرنا أعضاء جسده السرى تم فينا قوله الالهى فى

صلاته الوداعية « كل ما طلبتم من الآب باسمى يعطيكم ... فى ذلك اليوم تطلبون باسمى ولست أقول لكم إنى أسأل الآب من أجلكم لأن الآب نفسه يحبكم لأنكم قد أحببتمونى ... » يو ١٦ : ٢٣ - ٢٧ .

وبعد تحول الخبز والخمر مباشرة يقول الكاهن « اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نتناول من قدساتك لكى نكون جسداً واحداً وروحاً واحداً ... مع كافة قديسيك » .

(أ) انا عضو فى جسد المسيح المتألم

نحن نأكل جسد الرب المذبوح - المكسور « خذوا كلوا هذا هو جسدى المكسور لأجلكم » ١ كو ١١ : ٢٤ . فشركتنا فى القداس الالهى هى مع المسيح المذبوح . من أجل هذا تعيش الكنيسة حاملة صليبها لانها تقتات على جسد مذبوح لأجل العالم كله .

إن جسد المسيح السرى يحمل الآلم :

١ - آلام أعضائه التى تصارع مع العالم ضد الخطية حتى الدم ، وآلام شهدائه ومعترفيه ، ثم آلام الذين يجتازون الحرب الروحية ضد قوات الشر الروحية فى السماويات ... « فى كل ضيقهم تضايق وملاك حضرته خلصهم » اش ٦٣ : ٩ .

٢ - ومن ناحية أخرى آلام الأعضاء المريضة روحياً والذى ينتج ويخرج منها أورام خبيثة تميل للعالم ، ويحمل الجسد السرى ورأسه آلامها المريرة وخطاياها وشرورها الكثيرة .

أنا المسيحى عضو فى جسد المسيح السرى المتألم ، وأنا حامل صليباً خلف يسوع المصلوب « من أراد أن يكون لى تلميذاً فلينكر نفسه ويحمل صليبه ويتبعنى» إنه صليب واحد يحمله يسوع بنفسه ... إنه صليب الكنيسة (جسد المسيح) .

وما معنى هروبى من حمل الصليب ؟

إن هذا المعنى يخيفنى جداً لأنه يعنى انفصالى عن جسم المسيح المصلوب ، أى عن الكنيسة المصلوبة عن العالم ، والتى صلب العالم لأجلها (غل ٦ : ١٤) إذاً فالصليب هو حياتى وبدونه أنفصل عن الجسم المصلوب « من يضعف وأنا لا أضعف ، من يعثر وأنا لا ألتهب » ٢ كو ١١ : ٢٩ . فأنا أقتات على الجسد المذبوح ، وأنا حامل فى جسدى سمات الرب يسوع (غل ٦ : ١٧) ، ذلك الذى سيق كشاه للذبح . والذى من أجله أريد أن أقــدم ذاتى ذبيحة من أجل تنفيذ وصيته وطاعة انجيله ، من أجل خدمته ... وأجعل علامة صليبه تشمل كل حركاتى ، فأصلى رافعاً يدى على

مثال الصليب كما فعل موسى فغلب عماليق ، وأنا الكاهن يوجد صليب على صدر ملابسى خدمة المذبح وآخر على ظهرها - الأول صلبي والثانى صليب من أخدمهم ...

(ب) معنى الاتضاع

أنا لا وجود مستقل لى ، فلست أنا الحى بل أنا عضو حى بالمسيح رأس جسد الكنيسة . ليس لى ذات مستقلة ، بل أنا أعمل الخير بالرأس الذى يحركنى « مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة سبق الله فأعدها لكى نسلك » أف ٢ : ١٠ .

إن احساسى بذاتيتى وكرامتى ... يخيفنى جداً لأنه يعنى انفصالى عن جسم المسيح ... يخيفنى لأنه يعنى أن الغصن قطع عن الكرمة وهو معرض للجفاف والانعزال عن الرأس . من أجل ذلك هو يحس أن له ذاتاً .

الذاتية : تساوى غصناً جافاً منعزلا عن الرأس .

الاتضاع : يساوى غصناً ثابتاً فى جسد المسيح .

بذل الذات : هو بعينه الثبات فى المسيح ، هو اختفاء الذات ليحيا الغصن فى الكرمة فيحس بوحدانيته مع بقية الأعضاء وهذا هو الطريق الوحيد للدخول إلى الاتضاع .

القديسة العــــذراء مريم مع كافة القديسين فى السماء وعلى الأرض ... ونحن معهم ، كلنا أعضاء كثيرة فى جسد المسيح . إن تألم أحد الأعضاء تتألم معه بقية الأعضاء ، وإن كرم أحـــد الأعضاء يفرح معه بقية الأعضاء . إنها احساسات نابعة من الثبات فى الجسد الواحد ، وهذا هو معنى الشفاعة فى كنيستنا الحبيبة . وكلما ذاب الانسان فى جسد المسيح وزاد ثباته تعمقت احساساته مع الجميع . الفقير والغنى ، الكبير والصغير ، العظيم والحقير ، من جنسى ودينى أو من جنس آخر ودين آخر ... وكلما تعمقت هذه الاحساسات كلما كان هذا علامة على الثبات فى جسد المسيح مع الرأس الرب يسوع ، وكلما كانت الشفاعة أعظم ، ومثال لذلك الانبا ابرآم أسقف الفيوم الذى أحس بحاجة كل واحد حوله دون تمييز ، ومن أجل ذلك فهو شفيع عظيم الآن من أجل أعضاء جسد المسيح فى السماء كما كان على الأرض وأكـــثر .

الصلاة من أجل الراقدين : الذين ينكرون الصلاة من أجل الراقدين ومعهم يحكمون على أنفسهم بانفصالهم عن جسد المسيح الواحد للمسيح الذى يجمع الكل فى الكل .

(د) معنى المحبة

المحبــــة : هى الثبات فى جسـد المسيح ، هى الثبـات فى الـكرمة مع بقيــــة الأعضاء فى الرأس . أما الأعضاء الحقيرة ، والمتخالفة معى فلها لزوم لى... هى ضرورية لى ، إن فسيولوجية جسم الـكنيسة تجعل كل عضو لا يحيا إلا بالآخر ، وإن كان فى جسم الـكنيسة أعضاء بهـا شر فهى تؤلم الجسم كله إلى الرأس ، من أجل ذلك أنا أسعى لخلاصها من الشر ، وأحب راحـة الجسم من شرها ، أن خلاصها من الشر يؤدى إلى سلام وسعادة الجسم كله وفرح الراس الرب يسوع .

(هـ) انا وانتم نور العالم

الرب يسوع وحده النور الحقيق « أنا هو نور العـــــالم » يو ٩ : ٥ . وعندما صرت عضواً فى جسـده وثبت فيه صرت أنا نوراً للعالم بالتبعية « أنتم نور العـالم » مت ٥ : ١٤ . عندما ثبت فى الرأس ... تفجر النور الالهى فى حياتى وفى جميع الأعضاء الثابتة ، لذلك قال الرب عنا فى العالم « أنتم نور العـــالم » وقال عنـا فى السماء « يضيء الأبرار كالشمس فى ملـكوت أبيهم » مت ١٣ : ٤٣ .

الروح القدس هو الذى يثبتنا فى جسد المسيح

✝ بالروح القدس ولدنا فى المعمودية ، وبالروح القدس نلنا المسحة بالميرون وصارت أعضاؤنا مكرسة للمسيح، وهو أيضاً الذى يطهرنا ويتوبنا ، وهو الذى يعطينا جسد المسيح فى التناول ويثبتنا فيه « وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذى أعطانا » ١ يو ٣ : ٢٠ .

✝ الروح القدس هو الذى يأخذ ما للمسيح (الرأس) ويعطينا (نحن الأعضاء) يعطينا أن نعلم كل شىء عن المسيح (١ يو ٢ : ٢٠) ، يعطينا روح البنوة فنقول « يا أبا الآب » . يعطينا روح الصلاة « فيشفع فينا بأنات لا ينطق بها » . يعطينا ما له : روحه ، قوة قيامته ، طهارته ، وداعته ، حبه للخطاة ، احتماله الأشرار والصلاة لأجلهم ، الموت عن العالم وعدم قبوله مجداً من الناس ... يعطينا كل ما للمسيح .

✝ الروح القدس يثبتنا فى الرأس فيجعلنا نثمر لحساب المسيح « الغصن لا يقدر أن يأتى بثمر من ذاته . . . اثبتوا فىّ » يو ١٥ : ٤ .

✝ الروح القدس هو الذى يقيم الأعضاء الميتة ويحييها ويثبتها

« فإن كان روح الذى أقام يسوع من الأموات ساكناً فيكم . فالذى أقام يسوع من الأموات سيحيى أجسادكم المائتة أيضاً بروحه الساكن فيكم » رو ٨ : ١١ .

☩ الروح القدس هو الذى يقدم لنا جسد الرب يسوع من على المذبح ، يقدمه للكنيسة جسد المسيح - ليصير طعامها طول غربتها على الأرض ، فتحيا به وتعيش عليه وتزداد ثباتاً فى الرأس .

☩ أخيراً يا أحبائى فلنجتهد دائماً أن نكون أعضاء ثابتة فى جسده آمين .

☩ ☩ ☩

المقالة الثانية

القداس اتصال بالسماء!

بينما كان الرسول يوحنا الحبيب منفياً فى جزيرة بطمس محروماً من ذبيحة القداس الإلهى ... إذ بالسماء تنفتح فيحضر قداساً الهياً فى السماء: مذبح تحته نفوس الشهداء - ذبيحة حية (خروف كأنه مذبوح) - كهنوت ملائكى - ملائكة - بخور هو صلوات القديسين ... وهكذا كشف لنا هذا السر العظيم: أن ذبيحة القداس التى تظلل بنا على السماء أو التى تفتح لنا السماء فنعيش فيها مخترقين حدود المكان والزمان، ملتحمين بالأبدية، غالبين ومتحررين من قيودها[1]. فالقداس الإلهى يحمل سر التجسد بصليبه وقيامته وانتظار مجيئه الثانى ... يحمل كل هذا حاضراً معنا دائماً بغض النظر عن التتابع الزمنى للأحداث، «غير المتجسد تجسد، وغير الزمنى صار تحت زمان»[2].

(١) من كتاب: من أجل فهم الليتورجيا، ص ١٠.
(٢) تذاكية يوم الأربعاء.

« عندما وجد الله الانســـان على الأرض مشتاقاً للسماء ، أعطاه جسده ودمه على الأرض ليعيش بهما كما فى السماء »[1] .

« إذا ما وقفنـــا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيـــام فى السماء . . . »[2] .

٭ ٭ ٭ ٭

السماء والإنسان . . . ذلك الكمال وتلك الحقـارة . . . أين الاشتراك بينهما ؟! . . .

هناك فقط فى قلبك على الصليب ياسيدى يسوع المسيح تكمن الصلة بين هذين الشيئين المختلفين تماماً . . .

هنا على المذبح تتلاقى السماء مع الإنســان حيث توجد أنت يا إلهـــى . . .

« هـكـذا أحب الله العـــالم حتى بذل ابنه الوحيـــد » وأعطانا إياه[3] .

(١) القديس أوغسطينوس .

(٢) صلاة الساعة الثالثة .

(٣) تأملات شارل دى فوكو .

☩ القداس هو أعظم عمل يمكن أن يتم فى حياتنا ، هو حضور الأزلى فى وسطنا فتنحنى أمامه الملائكة وترتعد الشياطين من ذكره .

☩ الشموع والطقوس فما هى إلا كالملابس فى بلاط الملوك .

☩ وليست كلمات القداس مجرد توسلات ... إنما هى آلات ووسائل لشىء أعظم، أنها آلات فى يد الروح القدس لتقديس القرابين ... كلمات ... حركات ... كلها تمر بسرعة ... من الذين يحيطون بالمذبح وأمام الهيكل الكل فى حالة انتظار للحدث العظيم - ليسوا منتظرين الملاك الذى يحرك الماء ... ولكن منتظرين الروح القدس ليصنع معجزة المعجزات فيحرك الخبز والخمر ويحوله لجسد الرب ودمه .

كلنا فى أماكننا بقلوبنا وصلواتنا ... لا بجهد وتعب .. بل مثل الموسيقيين الذين يتغنون معاً وإن اختلفت آلاتهم ، أنهم متفقون فى تأدية لحن واحد رخيم لحن يسوع المذبوح الحى ... لحن الحب والبذل - لحن الغفران بالدم المسفوك - لحن الحياة إلى الأبد .

الهيكل مملوء بالملائكة والقديسين فى حشد كبير، وأمام الهيكل ذلك العدد الكبير من المرضى والعرج والمخلعين ... الكل ينتظر الشفاء ... أنهم ليسوا أمام بركة بيت حسدا بل امام هيكل رب الجنود، امام المذبح المقدس الناطق الإلهى لا تنتظر ملاكا بل خالق الملائكة ... الكل ينتظر الشفاء : المريض بشهوات الجسد كالمجدلية والمريض بالتسرع وانكار المسيح كبطرس، والمريض بالخوف كنيقوديموس الذى جاء ليسوع ليلا، والمريض بمحبة المال كزكا، والقاتل والسارق كاللص اليمين ... وأعداد هائلة لا يحصى لها عدداً لا تبرح تئن وتتألم منتظرة من الذبيحة البرء والشفاء، الخلاص والحياة.

فالكنيسة مستشفى لأمراض النفس والجسد والروح كما تقول أوشية المرضى «وروح الامراض اطرده والمعذبين من الارواح النجسة ... والمقبوض عليهم فى عبودية مرة ... لانك أنت الذى تحل المربوطين وتقيم الساقطين ... أيها الطبيب الحقيقى الذى لانفسنا وأجسادنا ... تعهدنا بخلاصك».

«فالقداس الإلهى مستشفى لا يطلب الله فيه مجازاة للخطاة بل صفحاً لهم»[1].

---

(١) القديس يوحنا ذهبى الفم.

اشتراك الملائكة فى خدمة القداس

† فى بداية قداس المؤمنين : يقول الشماس « ارفعوا أعينكم ناحية المشرق انتظروا المذبح وجسد ودم عمانوئيل إلهنا موضوعين عليه ، الملائكة ورؤساء الملائكة قيام... يغطون وجوههم من أجل بهاء عظمة مجده ... » .

† ويبدأ الكاهن باعلان حضـــور الملائكة بفئاتهم التسعة واشتراكهم فى الصلاة بقوله « أنت الذى يقف أمامك الملائكة ورؤساء الملائكة والرياسات والسلطات والكراسى والأرباب والقوات والشاروبيم والسارافيم» ... ويقول القديس ثيؤدور « إن الشماسين بجوار المذبح هما رمز للملاكين الواقفين بجوار القبر عند القيامة لأن المذبح يشير للقبر حيث وضعت عليه أو فيه الذبيحة » ، ويرى أيضاً ضرورة شماس بجوار الذبيحة اشارة للملاك الذى جاء الرب فى بستان جثيمانى مقدماً خدمته أثناء اجتياز الرب آلام الذبيحة لأن ذبيحة القداس هى نفسها ذبيحة آلام الرب .

† وفى نهاية القداس : يطلب الكاهن من ملاك الذبيحة الصاعد للعلو بهذه التسبحة أن يذكرنا لدى الرب ... كما أصعد الملاك صلوات كرنيليوس للسماء .

شركة الملائكة وشركتنا معهم فى التسبيح

المجد لإلهنا الذى بتجسده وبذبيحته على الصليب صالح السمائيين مع الأرضيين وجعل الاثنين واحداً :

☩ فالملائكة « لا تزال نهاراً وليلا قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله ... » رؤ ٤ : ٨ ، أش ٦ : ٣ ... ونحن فى القداس نرتل تسبحتهم قائلين قدوس قدوس قدوس رب الجنود.

وفى هذا يقول القديس كيرلس الأورشليمى : « من أجل هذا نحن نتلو هذه التسبحة الإلهية التى وصلتنا عن طريق السيرافيم (أش ٦ : ٣) حتى نشترك فى تسبحة البركة مع هؤلاء السكان السمائيين » .

ويقول القديس ذهبى الفم « ... كل قوات السماء تحضر وترتل هذه التسبحة والمكان القريب من المذبح يكون مشحوناً بالملائكة الذين يجتمعون لاكرام الذبيحة ... الملائكة جميعاً يضرعون مع الكاهن ... وتنحـــدر من السماء نار الروح القدس الروحية ويخرج الدم من جنب الخروف النقى ليوضع فى الكأس لتطهير أنفسنا ... فبأى حق تتجاسر أيها المسيحى أن تحضر هذه الذبيحة خلواً من الاحترام ... أن الكنيسة هى السماء عينها » .

ويقول أيضاً « إن وقت الذبيحة هو الزمن الأنسب للطلب من الله . . . حتى أن الملائكة ينتهزون هذه الفرصة السعيدة ليطلبوا لأجلنا نعماً غير متعددة ويضرعون لأجلنا بأشد حرارة » .

† « هم يقفون فى وسطنا ، ثبت مصاف غير المتجسدين فى البشر » القداس الاغريغورى . . . ونحن نسبح تسبحتهم « أعطى الذين على الأرض تسبيح السيرافيم » القداس الاغريغورى .

† القديسون أسمتهم الكنيسة ملائكة أرضيين أو بشر سمائيين . وكان الفنان القبطى يرسم بعض القديسين ولهم ستة أجنحة كالسيرافيم (القديس تكلاهيمانوت) ، تعبيراً منه على ملائكية القديس .

† وفى صلاة باكر عندما نقف للصلاة اقرأ ، فلنسبح مع الملائكة قائلين المجد لله فى الأعالى وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة » .

خدمة الملائكة لنا فى القداس

† كان يراهم الأنبا يحنس القصير فى القداس ، كان يرى الشياطين يحيطون بالناس لمنعهم من دخول الكنيسة ، وكان يرى ملاكاً بيده سيف يأخذ بيدهم ليحضروا القداس ، فهم يساعدون المؤمنين لأن ملائكة السماء تفرح بخاطىء واحد يتوب .

✝ هم يرفعون الصلوات والقرابين للسماء كقول الكاهن فى أوشية القرابين « اقبلها إليك بواسطة خدمة ملائكتك ورؤساء ملائكتك المقدسين »

✝ من حبهم لنا « يسبحون تسبيح الغلبة والخلاص الذى لنا بصوت ممتلىء مجداً » القداس الاغريغورى … فى سفر الرؤيا يترنم الاربعة وعشرون قسيساً قائلين مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفتح ختومه لانك ذبحت واشتريتنا لله (يقولون نيابة عنا محبة فينا) بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة وجعلتنا لالهنا ملوكاً وكهنة … (رؤ ٥ : ٩ ، ١٠) . ومن أجل هذا يقول القداس الاغريغورى عنهم أنهم يسبحون تسبيح الغلبة والخلاص الذى لنا .

كيف نقف مع الملائكة

١ - حيث أن قداس المؤمنين يبدأ بحضور الملائكة لذلك يعلن الكاهن حضور الرب قائلاً « الرب معكم » وبعد ذلك يصرخ قائلاً « ارفعوا قلوبكم … هى عند الرب » فالملائكة يغطون وجوههم من الخوف المقدس … ونحن بكل خشوع يجب أن تكون قلوبنا عند الرب … فالقداس الالهى وقوف أمام الرب … فى القداس الالهى يحضر الثالوث الاقدس ومعه البلاط

الملكى (الملائكة والقديسين) . لذلك فالكاهن الذى يتكاسل فى عمل القداس يحرم نفسه والكنيسة من تكريم وتمجيد الثالوث الأقدس ، ويحرم الملائكة من فرح الحضور ، والخطاة من الرحمة ، والمؤمنين من المعونة ، والراقدين من اكتمال نياحهم . . . الخ .

٢ - إن تسبحة الملائكة كلها تدور حول كلمة « قدوس » فالقداسة بدونها لا نعاين الرب ، وبدونها لا نشترك فى ذبيحة القداس . . . الله قدوس ونحن يجب أن نكون قديسين . فبأى دموع وانسحاق نطلب القداسة ونجاهد من أجلها حتى الدم . فالقداس الالهى هو اجتماع المقدسين من البشر مع الملائكة المقدسين فى حضرة الرب القدوس لأن « القدسات للقديسين » .

وفى هذا يقول القداس الكيراسى :

« . . . وكما طهرت شفتى عبدك أشعياء النبى إذ أخذ أحد السيرافيم جمرة بالملقط من على المذبح وطرحها فى فمه وقال له أن هذه قد لمست شفتيك فرفع آثامك ونطهر جميع خطاياك ، هكذا نحن أيضا الضعفاء الخطاه عبيدك الطالبين رحمتك تفضل طهر أنفسنا وأجسادنا وشفاهنا وقلوبنا وأعطنا هذه الجمرة المعطية الحياة النفس والجسد والروح التى هى الجسد المقدس والدم الكريم اللذان لمسيحك » .

٣ - الملائكة متواضعون والشياطين متكبرون . الملائكة يغطون وجوههم ويسبحون بخوف ورعدة ، لذلك من يريد أن يحضر مع الملائكة القداس الالهى عليه أن ينصت لقول الشماس « قفوا بخوف من الله ... » « طأطئوا رؤوسكم للرب » .

« فالاتضاع والشعور بالاحتياج مع الانسحاق فى وقفة العشار المطاطىء رأسه لحضور القداس »[1] .

وينبغى على الشمامسة والمرتلين أن لا يرتلوا بعجب كما تقول الدسقولية ولا بأصوات مرتفعة بل صوت ملائكى ، بخوف من الملائكة وخشوع .



(١) راجع مقالة للقمص متى المسكين « طأطئوا رؤوسكم » ...

المقالة الثالثة

شروط الاشتراك فى القداس(*)

حضور القداس ليس مجرد الوقوف فى الكنيسة ، ولكن هو شركة مع الملائكة والقديسين وكل الشعب فى لقائهم بالرب يسوع ، شركة فى ذبيحته وقوة قيامته وغلبته ، فليس كل من حضر القداس قد اشترك فيه ، بل ذاك الذى شارك الرب حبه وموته وقيامته مع الكنيسة بقلب واحد ، والذى يراجع صلاة الحجاب والصلح اللذين هما بمثابة افتتاحية قداس المؤمنين يجد الكنيسة تنبه أبناءها بشدة بأمرين غاية الخطورة :

١ - المحبة بعضنا لبعض .

٢ - الانسحاق والاتضاع الشديد نظير كثرة خطايانا وتكاثر محبة الله لنا .

(*) راجع صلاة الصلح والحجاب فى القداسات الثلاثة بالخولاجى المقدس .

يبدأ قداس المؤمنين بمقدمة صلاة الصلح « اجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة لكى ننال بغير طرحنا فى دينونة ... » والشماس كذلك يحذر الشعب بشدة « قبلوا بعضكم بعضاً بقبلة مقدسة ... » إذن :

١ - واضح كل الوضوح أن المحبة هى الشرط الاول للوقوف فى القداس. ومن يحضر بدون قلب ساع للمحبة ومشتهيها فهو معرض للوقوع فى الدينونة .

من أجل ذلك حذر الرب قائلا « فإن قدمت قربانك على المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك فاترك هناك قربانك على المذبح واذهب أولا ، اصطلح مع أخيك وحينئذ تعال وقدم قربانك » مت ٥ : ٢٤ . فترك القربان على المذبح أفضل ألف مرة من حضور القداس وأخذ الدينونة .

٢ - والقداس الالهى هو ترنيمة حب ، تصـــدر ألحانها وموجاتها من ذبيحة حب مكسور حباً فى . هل هذه الموجات تصل إلى قلبى ؟ وكيف ؟ ... هذا مثل واضح لنا ، أنه يجب أن يكون جهاز الاستقبال مضبوطاً على نفس موجة جهاز الارسال ،

كذلك من يحضر القداس لن يذوق حلاوة طعم الذبيحة إن لم يكن قلبه متسعاً ومضبوطاً بالمحبة على نفس نغمات الحب المنبثقة من خطة الارسال أى من الذبيحة الإلهية فوق المذبح .

لذلك فالكنيسة كلها ينبغى أن تكون مغمورة فى بحر من المحبة ، بين الأسقف والكاهن والشماس والشعب ... كلهم يرنمون ترنيمة المحبة ويستقبلون الحب فى شكل موجات مادته عن ذاك الذى قدم ذاته حباً لاجلنا .

٣ - وهذه المحبة هى أقوى وسيلة فى يد الروح القدس لتثبت الأعضاء فى جسد المسيح . لذلك يدفعنا الروح للصلاة بحرارة فى القداس قائلين « وحدانية القلب التى للمحبة فلتتأصل فينا » . فالمحبة هى وسيلة وحدانية القلب وفى نفس الوقت هى هدفها. وتكمل الكنيسة صلاتها بحرارة من أجل الآب البطريرك والأساقفة والقمامصة والشمامسة وكل الخدام، وخلاص الموضع ،ومن أجل كل الشعب: الذين فى الزيجة والذين فى البتولية، الشيوخ والذين فى الحداثة ، الأغنياء والمساكين ، الساقطين والقائمين ... وهكذا يستمر الكاهن فى طلباته حتى يقول « أنعم على شعبك بوحدانية القلب ... » .

خلاصة القول : إن انذار الشماس قبل بدء القداس والدعوة للمحبة يتلخص فى :

☩ أن من يحضر بلا محبة يقع فى دينونة ، وهنا يصبح عـــدم الحضور أفضل من الحضور .

☩ القداس ذبيحة ومن لا يحب لايلتقط قلبه اشعاعات الحب من على المذبح ... أى لاينتفع أبداً من حضور القداس .

☩ والأمر الثالث والخطير أن القداس هو شركة لأعضاء الجسد الواحد المتحابة . ومن هنا يصبح العمل الأول الرئيسى للكنيسة هى أن تعيش فى بحر من المحبة ، وكل خادم فى الـكنيسة مهما عظم مركزه وشأنه يصبح هذا العمل هوعمله الاول . . . أى وحدانية القلب التى المحبة . ولقد سجلت جميع القداسات أن من يحضر بدون أن يقبل أخيه قبلة طاهـــرة مقدسة ، فإنه سيتعرض للانطراح فى الحكم والدينونة الإلهية .

إذن يا أخوتى الأحباء إن كانت المحبة هى وسيلة التحامنا فى ذبيحة المحبة الإلهية ، وإن كان تفربنا عنها يطرحنا فى الدينونة . . . إذن فلنفحص قلوبنا ونصرخ فى القداس ونقول «وطهرنا من كل دنس ، ومن كل غش ، ومن كل رياء ، ومن كل فعل خبيث ، ومن

تذكار الشر الملبس الموت. واجعلنا مستحقين كلنا يا سيدنا أن نقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة لكي ننال بغير طرحنا في دينونة من موهبتك غير المائتة السمائية بالمسيح يسوع ربنا ».

ثانيا – الوقوف بانسحاق

الفريسي قال « أشكرك لأني لست مثل باقي الناس، أما العشار فوقف من بعيد لايشاء أن يرفع عينيه نحو السماء، بل قرع صدره قائلا اللهم ارحمني أنا الخاطىء. فنزل مبرراً إلى بيته » لو ١٨ : ٩-١٤ هذا هو ما علمنا به السيد المسيح عندما نقف أمامه . والكنيسة أكثر من مرة قبل قراءة التحاليل وقبل التناول تنادي وتقول «احنوا رؤوسكم» ويرد الشعب «أمامك يارب خاضعين» فالكنيسة اليوم محتاجة لمراجعة وقفتها أمام الله في القداس، وكيف ذلك؟

١ - الانسحاق هو ثمرة الوقوف مثل العشار : نظر إلى نفسه أما الفريسي فنظر إلى باقي الناس، وعندما أنظر إلى ذاتي سأجد أنها أكبر عائق يحرمني من الله ... سأجد فيها الكبرياء، ومحبة الذات، ومحبة العالم ...

☩ يارب يسوع سأتعلم من اليوم قبل أن أقف أمامك أن أقف من بعيد لأنك طاهر وأنا دانس، وأخفض راسي لأسفل لأني خجلان من فرط حبك، وأقرع صدري لأني محتاج لرحمتك

جـــداً من أجل دنس قلبي . سأقف بخوف ورعـدة .

٢ ـ الانسحاق هو ثمرة التأمل فى كثرة محبة الله مع كثرة خطاياى وعدم استحقاقى ، فأنا آخذ جسد الرب الطاهر فى فمى ، وأحمله فى حياتى الملوثة شراً وشهوات وضعف محبة . . .

٣ ـ والانسحاق معركة واضحة مع ذاتى ، سوف لا أعود أقول وأنا بل المسيح الحى فىّ . سأقول مع المسيح صلبت ذاتى فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا فىّ . سوف أبشر بموتك يا رب فىّ وأيضاً بقيامتك فىّ . والمعركة بينى وبين ذاتى ســـوف تدفعنى للتوبة المستمرة ، فالقدسات للقديسين . والقداسة بدونها لن يرى أحـد الرب . . . وليس أمامى سوى التوبة والانسحاق والرجوع إلى حضن محبتك .

٤ ـ والانسحاق هو ثمرة الاحساس بالاحتياج :

احتياج شـديد لدمك الإلهى لأغسل دنس نفسى وامتزج بطهارتك سراً[١] .

☩ احتياج لأكل جسدك لأحيا بك وأتحد بك خفية[١] .

☩ اشتياق لدمك ليفيض فىّ ينبوع الحب ، آه لو كنت تعلمين عطية الله . . . . .

(١) قسمة القديس كيرلس .

† ربى أنا الشقى البائس الفقير والأعمى والعريان (رؤ ٣ : ١٧)
من أجل هذا أقف أمامك كتسول دعى لوليمة غنى ، أطلب منك
ذهباً مصفى بالنار لكى أستغنى، وثياباً بيضا لكى لا يظهر خزى
عريى وكحلا لعينى كى أبصر.

† ربى : أنت الساكن فى الأعالى والناظر إلى المتواضعين[1] .
فأنت تعرف الكل ولكنك تنظر إلى المتواضعين ، فإذا لم
اتضع فى القداس فإنك سوف لا تنظر إلىّ . ولكن يارب انظر
إلى فتورى واضرم نار محبتك فى قلبى، وانظر إلى عمى بصرى
وأنر حياتى بضياء حضورك ، وانظر لفقرى ولا تجعل لى تعزية
بعد اليوم إلا فيك ، وشد مشاعرى كلها وقلبى نحوك لكى
لا أنشغل إلا بك ... ربى أنا دودة حقيرة ، كلب ميت منتن،
ولكن بك أنا رائحة المسيح الذكية .

† ربى وهبتنى أن أمسك جسدك وآكله : كيف يكون هذا ؟!
وكيف يكون حال هذه اليد التى تلمسك ، والفم الذى يأكلك،
والعين التى تنظرك ... وكم يكون حال الكاهن الذى يقدس
القدوس مقدس الخليقة كلها ؟!

---

(١) القداس الباسيلى .

✝ « ولا تردنى إلى خلف عنـــدما أضع يدى على هذه الذبيحة المخوفة . . . لأننا لا نتكل على برنا بل على رحمتك . . . لا دينونة لخطايانا ، ولكن محوا لآثامنا وغفرانا بتكاسلنا » .

(صلاة الحجاب الباسيلى)

✝ « أنا غير مستحق خدمتك . . . لا ترذلنى ولا تصرف وجهك عنى ، بل امح كل سيئاتى واغسل دنس نفسى وطهرنى كاملا .

(صلاة الحجاب الغريغورى)

✝ « أستعطفك أيها الرب القادر أنا الضعيف العاجز . . . » .

(صلاة الحجاب الكيرلسى)

✝ « طهر شفاهنا واعتق عقولنا من الأفكار الهيولية . . . » .

(صلاة الصبح للقديس ذهبى الفم)

✝ « أنت نار آكلة كإله . . . لم تحرق الغاش عندما قبلك بل قبلته قبلة المصاحبة جاذباً إياه للتوبة . . . لا تطرحنا فى الحكم وإن كنا غير أنقياء من حمأة الخطية والخبث وتذكار الشر الكامل ، أنت تعرف ضعف وانغماس جبلتنا لأسفل . . . أنت القادر أن ترفع كل الخطايا والآثام التى للناس الأشقياء إذ أنت طهر العالم كله » .

(صلاة صلح للقديس ساويرس)

+ « اجعلنا إذن أهلا يا سيدنا بقلب طاهر ونفس مملوءة من نعمتك أن نقف أمامك . ونقدم لك هذه الصعيدة المقدسة... صفحاً لزلاتنا وغفراناً لجهالات شعبك لأنك إله رؤوف متحنن » .

(صلاة الصلح للقديس كيرلس)

وهكذا عندما تنسحق الكنيسة كلها فى القداس تطلب مع المسيح وبه إلى الآب قائلة « ارحمنا . ارحمنا . ارحمنا يا الله مخلصنا » .

+ أخيراً يا أخوتى الأحباء فى كل مرة تدخلون فى حضرة الله المرهوب فى القداس الإلهى لنتذكر ولا ننسى أنه غير مسموح لنا حضور قداس المؤمنين إلا بعد أن يقبل بعضنا بعضاً بقبلة مقدسة ونحب بعضنا بعضاً من قلب طاهر بشدة ، ثانياً بعد أن ننسحق ونتذلل ونتوب أمام الله ونقف أمامه بخوف ورعدة.

✝ ✝ ✝

المقالة الرابعة

قوة جسد الرب ودمه

« لأن كل مرة تأكلون من هذا الخبز وتشربون من هذه الكأس : تبشرون بموتى - وتعترفون بقيامتى - وتذكروننى إلى أن أجىء » .

الموجود على المذبح هو جسد الرب يسوع المكسور ، ونحن الحاضرون مدعوون لشركة هذا الجسد المذبوح والمتألم. كقولنا « ففيما نحن أيضاً نصنع ذكرى آلامه المقدسة ... نقدم لك قرابينك » .

وموت الرب قوة ، لأن كلمة الصليب عندنا قوة الله . فالجسد المذبوح يحمل قوى روحية ضرورية جداً لحياتنا كمؤمنين. لذلك ينبغى فى كل مرة نشترك فى جسد الرب أن نؤمن إيماناً متيناً بما يحمله هذا الجسد المذبوح من قوة إلهية .

أولا - قوة أماتة الرب يسوع : هذه القوة الإلهية التى سبق

فأخذناها بالمعمودية « فدفنا معه بالمعمودية للموت... » رو ٦ : ٤ نجددها فى حياتنا كل يوم بالتوبة والاعتراف، ثم الشركة فى جسد يسوع المذبوح لأجل خطايانا . إذن ينبغى أن نتقدم كل حين بإيمان للحصول على قوة اماتة الرب فى جسدنا « حاملين فى الجسد كل حين اماتة الرب يسوع لكى تظهر حياة يسوع أيضاً فى جسدنا (المائت) » ٢ كو ٤ : ١٠ . كذلك بالنسبة للعالم فنحن نحمل فى حياتنا الجسد المذبوح فيموت العالم لنا ونحن للعالم « قد صلب العالم لى وأنا للعالم » غل ٦ : ١٤ . هذا هو الهدف الأول من التناول - أن أحصل على سر قوة الموت من جسد الرب المذبوح - الموت عن الذات وكبريائها وعن مديح الناس وذمهم ، وعن خطـــايا الادانة وضعف المحبة ، وعن شهوات الجسد ، وعن العالم... ثم أهتف بفرح وبقوة مع الكنيسة كلها قائلا « آمين آمين آمين بموتك يا رب نبشر..... »

+ وسر قوة الموت مع المسيح يختلف تماماً عن الكبت والحرمان. فالأول قوة إلهية ، أما الثانى فصراع نفسى الكبت مصحوب بالضيق والاحساس بالضعف أما قـــوة الموت مع المسيح فمصحوبة بالقوة والنصرة والفرح الكبت صراع ينتهى بتحطيم الانسان ، أما الموت مع المسيح فهو بداية حياة المسيح فينـا

كقول أحد الآباء المعاصرين « إن لحظة تقديم السر هي لحظة سرية عجيبة ، هي لحظة تقابل الموت مع الحياة أو خروج الحياة من الموت ، أو ابتلاع الموت من الحياة . . . إنها كل حياتنا »[1] ؛ « والمسيحي انسان يسير حسب قانون حبة الحنطة التي تموت ... حسب المسيح لا حسب العالم »[2].

✝ واستفادتي بسر قوة موت المسيح يتوقف على اعترافي بعمل الفساد والموت في كل أعضائي ، يتوقف على أن أعرف أين مكاني أثناء القداس ؟ إن اكتشافي ان مكاني في الكنيسة يجب أن يكون في وسط إخوتي الزناة والخطاة واللصوص - فهو في الواقع ، بداية اكتشافي للمسيح المذبوح على المذبح ، وهو بالتالي بداية عمل سر التناول فيّ « فبكل سرور أفتخر بالحري في ضعفاتي لكي تحل عليّ قوة المسيح . . . لأني حينما أنا ضعيف فحينئذ أنا قوي » ٢ كو ١٢ : ١٠ .

« والقديسون هم أناس بشر إلى أقصى حد أكثر من جميع الناس ، يعرفون ضعفهم وحقارتهم وعدمهم كبشر ، وعجيبتهم الكبرى هو أنهم لا ييأسون من ذلك بل يقدمون كل ذلك

---

(١) راجع مجلة مرقس عدد مايو ويونيو ١٩٧٢ .

(٢) كتاب من أجل فهم الليتورجيا ص ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ .

المسيح ليعيشوا منه »[1] . فوضح أن القديسين اكتشفوا الموت الذى يعمل فى طبيعتهم ، فلجأوا لله واتحدوا بجسده المكسور . وشاركوا الرب موته وتحققوا معه بقوة الموت عن العالم .

ثانياً - شركة ذبح الارادة مع المسيح : فى قداس القديس غريغوريوس يقول الكاهن عن الرب يسوع « أتيت إلى الذبح مثل حمل حتى إلى الصليب » ثم يقول عن نفســه : « أقدم لك يا سيدى مشورات حريتى وأكتب أعمالى تبعاً لأقوالك » . فهذه المناجاة بين الكاهن والرب يسوع فى القداس تكشف لنا عن كيفية الاشتراك فى القداس مع المسيح . فالكاهن هنا يقدم ذاته - يقدم مشورات حريته ، وكل أعماله لتسير مع المسيح الذى يقاد إلى الذبح مثل حمل مطيع خاضع لمشيئة الآب . وشركة المسيح المساق المذبح تكمن فى تسليم مشورات الحرية للمسيح ثم كتابة الأعمال حسب وصايا الانجيل :

« أقدم لك مشورات حريتى = صلب ذاتى »

وأكتب أعمالى تبعاً لأقوالك = تبعية وصية الانجيل للموت »

✝ شركتنا فى جسد المسيح المذبوح على المذبح هى شركة مع

---

(1) كتاب من أجل فهم الليتورجيا ص ١٤ ، ٢٣ ، ٢٤ .

الرب في جسيثماني ، لتكن لا ارادتي بل إرادتك ، وشركة معه أيضاً على الصليب ، في يديك أستودع روحي ، فالقوة الثانية التي أخرج بها من التناول هي أن أنال قوة ذبح إرادتي مع المسيح الذي سيق للذبح على المذبح .

ثالثاً - شركة آلام المسيح من أجل الآخرين : عندما تأكدت ان الذبيحة التي على المذبح هي من أجل الخطاة ، من أجل العالم كله ، من أجل البعيدين عن الله الذين أحبهم للموت ، من أجل الذين أنكروه ليلة آلامه ، من أجل الذين جدفوا عليه وطعنوه وصلبوه وهو يصلي عنهم أن يغفر لهم الآب ويلتمس لهم عذراً أنهم لايعلمون ماذا يفعلون ، من أجل الذين شكوا فيه ... عندما اكتشف ان المسيح بجسده مذبوح على المذبح من أجل كل هؤلاء - إذن كيف أشترك في هذا الجسد وأنا لا أحس باحساسات الرب نحوهم ؟ !

† يا رب من الآن سأدرب نفسي أن أعيش معك بمشاعري نحو هؤلاء لكي بحق أشترك في التناول من جسدك ، وسألبي طلبك لي في جسثماني ، اسهروا معي ، ربي يسوع سنتناول جسدك ، وبعد العشاء سنسهر معك في جسثماني من أجل العالم كله : في الكنيسة ، في العمل ، في الكلية ، في الترام ، في أماكن الخطية

. . . سننظر للجميع بعينك يا يسوع الباكية ومن خلال جسدك المجروح لأجل الجميع ... !

يا رب إن الذى يشترك فى جسدك المكسور لأجل العالم ، لابد له أن يشترك معك فى حمل آلام العالم .

رابعاً - ونحن نبشر بموت : موت الرب من أجلنا - وهذا يعنى أن القداس هو تقدمة الحمل الذى مات عنا ، وهذا هو آخر اعتراف فيه للكاهن « . . . يعطى عنا خلاصاً وغفراناً للخطايا وحياة أبدية لمن يتناول منه » نحن نشتاق بشدة أن نشرب دم المسيح لكى نغتسل من خطايانا ، من أجل هذا نبشر بموت الرب . والكنيسة هى مكان تلاقى الخطاة بالمسيح المذبوح لينالوا الغفران فيخرجون مبشرين بموت الرب عنهم وهم يقولون «أنت هو المسيح الذى طعن فى جنبه بالحربة فوق الجلجثة بأورشليم لأجلنا ، أنت هو حمل الله حامل خطية العالم . اغفر ذنوبنا ، اترك آثامنا ، أقمنا عن جانبك اليمين »[1] ويقولون أيضاً « وكما طهرت شفتى أشعياء النبى إذ أخذ أحد السيرافيم جمراً من على المذبح ووضعها فى فمه وقال له إن هذه مست شفتيك تغفر جميع خطاياك وتطهر من جميع آثامك - أعطنا يا سيدنا هذه الجمرة الحقيقية الواهبة الحياة للنفس

(١) القسمة السريانية .

والجسد (التي هي الجسد المقدس والدم الكريم) »[1] . فبهذا المعنى نحن نحضر القداس لننال التطهير الناري بواسطة جمرة الجسد الإلهي المذبوح عنا .

خامساً - ونعترف بقيامتك : فكل نفس ذاقت قوة الموت مع المسيح سيعطيها الرب قوة القيامة بحياة الرب فيها ، « حاملين في الجسد كل حين اماتة الرب يسوع لكي تظهر حياة يسوع في جسدنا المائت » ٢ كو ٤ : ١٠ . فالجسد المكسور على المذبح عمل فيه قوة القيامة ، ولن يذوق قوة القيامة إلا الذين صاروا شركاء لموت الرب وأخذوا قوة الموت عن العالم « مع المسيح صلبت (مت) فأحيا لا أنا بل المسيح يحيا في » . فقوة الموت تحمل في طياتها قوة القيامة فالموت عن العالم هو بداية قيامتنا مع المسيح ، ويستحيل على المسيحي أن يبشر ببهجة وفرحة القيامة قبل أن يبشر بقوة الموت مع المسيح ، وهذا أعمق ما نناله في سر الافخارستيا ، وهذا هو سر الأسرار في المسيح - ألا وهو تقابل الموت مع الحياة في سر المعمودية ، وسر التوبة ، وشركة جسد الرب المذبوح القائم .

---

(١) قسمة القداس الكيرلسي .

سادساً - وأخيراً تذكر الرب إلى أن يجيء : فنحن نذكر

مجيء الرب ليس بالكلام ولكن بأكل جسده وشرب دمه فالكنيسة تعيش بالمسيح ومع المسيح في كل حين حتى مجيء الرب. وبهذا السر الإلهي تخترق الكنيسة حدود الزمان والمكان فتعيش تقتات بجسد الرب تماماً كما تعيش به في مجيئه الثاني . وبهذا يعتبر شركة جسد الرب عربوناً لحياة دائمة مع المسيح ، وهذا هو معنى انتظار الكنيسة بالمسيح ومع المسيح حتى مجيء الرب .

رحلة حياتي مع المسيح خلال التناول

١ - إلى جسثيماني : حيث أشارك الرب آلامه من أجل العالم - ومن أجل إخوتي الخطاة ، حيث أسهر معه ساعة واحدة - وهو يجوز الحزن حتى الموت - فآكل جسده وأشرب دمه وأشاركه كأس اخوتي بني البشر .

٢ - في الطريق حاملا الصليب : حيث اساق للذبح معه كشاة صامتة. فأقدم له مشورات حريتي حيث أشترك في جسده ودمه فأنال قوة ذبح إرادتي وأكتب أعمالي تبعاً لأقواله .

٣ - وإلى الجلجثه : حيث أنال قوة الموت على الصليب ... فأتناول جسده المصلوب وأشهد بقوته وأقول مع المسيح صلبت.

وأشهد بقوة الصليب الذى به قد صلب العالم لى وأنا للعـــالم .

٤ - وأراه مطعوناً : حيث أشرب من جنبه دماً يغسلنى من خطاياى ويطهرنى من كل آثامى ويشفى أمراضى الروحية والجسدية.

٥ - وأذهب إلى القبر : حيث أجد القبر فارغاً وأبشر بقوة القيامة عندما آكل من جسده الحى القائم فتظهر حياة يسوع فى جسدى المائت .

٦ - وأخيراً أخرج إلى بيت عنيا : حيث أشاهده صاعداً على السحاب ، فآكل جسده وأعيش فى هذا المنظر مشدوداً بقلبى إلى السماء إلى أن يأتى ويأخذنى معه على السحاب . آمين .

✝ ✝ ✝

المقالة الخامسة

رحلة صعودنا إلى الكنيسة

ورحلة نزولنا الى العالم

معلوم أن الكنيسة هى بيت الله - بيت أبينا . ولدنا فى هذا البيت ولادة من فوق - أى سماوية ، وبمجرد خروجنا من معموديتها أطعمنا من جسد ربنا يسوع واستقانا من دمه . وهكذا طيلة غربتنا فى العالم نصعد إلى الكنيسة (بيت أبينا) كل يوم ونأخذ منها قوتنا الذى للغد ثم ننزل - ومعنا الله - إلى العالم. نود أن نبقى دائماً فى بيت الآب ونقول جيداً أن نكون ههنا . ولكن السحابة تختفى ويوجد يسوع وحده فى حياتنا وينزل معنا إلى العالم . ولكن العالم ليس بيت أبينا فنرجع ونصعد إلى الكنيسة ... ونستمر فى معية يسوع نصعد وننزل طول غربة حياتنا. إلى أن تقوى عضلات انساننا الداخلى فننطلق إلى الرحب اللانهائى حيث يطعمنا الله من طعام الحق إلى الأبد .

☩ والمزمور ٨٤ يكشف لنا عن استمرار حركة الصعود فى قلب داود النبي إلى أن يتجلى إله الآلهة « رتب مصاعد فى قلبه ، فى وادى البكاء . . . يسيرون من قوة إلى قوة . . . إلى أن يتجلى إله الآلهة » مز ٨٤ .

☩ والتلاميذ أخذهم الرب وصعد بهم إلى جبل عال ليصلى، وهناك كانوا فى السماء وشاهدوا مجده وموسى وايليا معه بمجد عظيم ، واشتهوا أن يبقوا معه إلى الأبد ،ولكن يسوع أخذهم ونزل معهم للعالم . . . ولا نعلم إن كانت حادثة التجلى قد تكررت أم لا . . . ولم لا ؟

وحدة الصعود

١ - الصعود اشتياق وعطش : والاشتياق هو الحب الشديد كقول النشيد « اسندونى بأقراص الزبيب (دم يسوع المعصور حباً لأجلى) فإنى مريضة حباً » نش٢ : ٥ . فالاشتياق يصل إلى المرض وهذا الشوق يتحول إلى عطش « إلهى نفسى عطشت إليك » مز ٦٣ . فواضح أن العطش هو إلى الله ذاته « رتب مصاعد فى قلبه . . . إلى أن يتراءى إله الآلهة » مز ٨٤ . فى هذا الشوق نعيش طول أوقات وجودنا خارج بيت أبينا

« فالعصفور وجد له بيتاً ، واليمامة عشـــاً وأما أنا فلى بيت أبى حيث يتراءى لى ... » لذلك ينبغى أن يكون لنـــا اشتياق شديد إلى الله ، وأن يكون هذا الهدف واضحاً عند الصعود لمذبح الرب ، أو عند التناول .

٢ - ونصعد لنقدم ذبيحة الشكر لله : فالقداس هو ســـر الافخارستيا - أى سر الشكر لشكره لأنه أعاننا وأتى بنا إلى هذه الساعة ، ونشكره لأنه أتى وخلصنا ، ونسجد له ونشكره لأنه ملأ الكل فرحاً ، لشكره لأنه فى وسطها فلن نتزعزع ، ونشكره من أجل نعمة البنوة ... إن القداس كله هو ذبيحة شكر .

٣ - والصعود توبة وتحقيق لغربتنا فى العالم : الصعود يعنى الارتفاع عن تفاهات العالم ، شهواته ، مراكزه ، معاتبـــاته ، مجاملاته ، مشاريعه ، ... « أساساته فى الجبال المقدســـة » - « رفعت عينى إلى الجبـال » . وفى طـريق صعودنا سنجد الآب يركض ويقع على عنقنا ويقبلنا ، ويستمر فى تقبيلنا بلا توقف ، أما الابن فسنندهش عندما نجده واقفاً مؤتزراً بمئزرة ليغسل أرجلنا ويمسح دموعنا ... هذا هو سر التوبة للنفوس الصاعدة لشركة جسد الرب .

✝ وسنشعر بحقيقة غربتنا فى العالم . فى العالم نحن غرباء ، أما فى القداس فنحن أصحاب بيت - بيت أبينا . ندخل ونخرج ونجد ظلا عوض حر الشمس ونجد مرعى عوض عيشة الخنازير - إنه بيت أبينا الذى يجعلنا نتحقق ونتأكد من غربتنا فى العالم .

٤ - وأصعد لآكل - لكى أحيا وأثبت فيه : إن العالم لا يقدر أن يقدم إلا الطعام الذى للجسد الترابى ، وصوت الرب يرن فى أذنى « إن لم تأكلوا جسد ابن الانسان وتشربوا دمه فليس لكم حياة فيكم » يو ٦ : ٥٣ .

✝ وآكل لكى أثبت - فتتأصل جذورى فى المسيح - الكرمة - ولا أصير قصبة فى مهب ريح العالم بل عموداً فى هيكل إلهى - وأثبت لكى أثمر « الذى يثبت فىّ وأنا فيه هذا يأتى بثمر كثير لأنكم بدونى لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً » يو ١٥ : ٢٦ .

« وهبتنى أن آكل جسدك علانية أعطنى أن اتحد بك سراً » (القداس الكيرلسى) .

٥ - ونصعد لنقول قدوس مع الملائكة والقديسين . الكنيسة

فى السماء فيها يسوع وفيها ملائكته وقديسيه - إنها قمة جبل التجلى - نتقابل مع القديسين وبالأكثر القديسة المملوءة مجداً العذراء كل حين ... وكاروزنا مار مرقس وشفيع كنيستنا القديس ...

+ ثم نجد الملائكة فنشترك معهم ونقول « قدوس » ، والقداسة هى النغمة الوحيدة الحلوة التى يرددها الجميع حول المذبح ... ولا يوجد شىء غير القداسة لأن دم يسوع له القدرة على أن يستوعب أعظم شرورنا ، وللحال نجد أنفسنا فى السماء ونقول « أصعدت باكورتى إلى السماء » ونردد « إذا ما وقفنا فى هيكلك المقدس نحسب كالقيام فى السماء » .

٦ - ونصعد لنمتلىء فرحاً ونعيما « املأ قلوبنا فرحاً ونعيماً ... لنزداد فى كل عمل صالح » . العالم يملأنا حزناً حتى نصل أحياناً لليأس والفشل من أجل انتشار الخطية وقوتها فى العالم - ومن أكثر قتلاها أقوياء ، ونأتى حزانى من أجل الذين لم يذوقوا بعد حلاوة محبتك يا الله ، ومن أجل المرضى والمظلومين والمأسورين والمتضايقين ، نأتى إليك فنجدك تقول تعالوا إلىّ

وأنا أريحكم - سلامي أعطيكم ليس كما يعطي العالم - أنا هو لا تخافوا».
عندئذ أقف ثابتاً أمام مذبح الرب الذي يفرح شبابي (مز ٤٢ : ٤)
وأقول «نسجد لك ونشكرك لأنك ملأت الكل فرحاً لما أتيت
لتعين العالم يا رب المجد لك».

(الأجبيـــة)

☩ ونصعد إليك ونحن نئن من أجسادنا ونقول طهرنا يا رب،
ونسمع الكاهن يقول «وطهرنا بروحه القدوس» - فالطهارة
هي اتحاد بالله - عندئذ أقول «وهبتني أن أشرب كأس دمك
طاهراً أعطني أن أمتزج بطهارتك سراً».

(القداس الكيرلسي)

٧ - ونصعد لنسألك من أجل الجوع : . . . يا رب من
يشبع هذه النفوس الجائعة ؟ لا يكفيهم ولا بمئتي دينار، وليس
عندنا . نحن نؤمن أن ذبيحتك لها القدرة لا أن تشبع الخمسة
آلاف - خبزاً جسدياً فقط بل روحياً ونفسياً - لا يمكن أبداً أن
تخرج نفس واحدة جائعة بل تخرج حاملة قفتها مملوءة خبزاً .

☩ ☩ ☩

والصعود إلى بيت الرب هو صعود مع الرب يسوع خطوة خطوة إلى الصليب لذلك فالصعود عملية صعبة لا تتم إلا بقوة الرب يسوع وفى معيته وبمعونة صلوات القديسين - وبينما كان يسوع صاعداً فى الطريق إلى الصليب ، كان يسير وراءه عينات مختلفة من الناس ، فمن أى نوع نحن يا ترى ؟

١ - هل نبكى بجهل أثناء القداس مع بنات أورشليم ؟ نبكى بجهل على أى شىء غير خطايانا - فنسمع صوت الرب « توبوا ... لا تبكوا علىّ بل على خطاياكم وخطايا أولادكم » وهنا كشف الرب لنا أن طريق الصعود معه ينبغى أن يرتوى بدموع التوبة وادراك أن الذبيحة الموجـــودة على المذبح هى من أجل خطايانا .

٢ - أو نقف مع الجموع المتزاحمة خلف المسيح بدون وعى ، كالحاضرين للقداس الإلهى كمجــــرد عادة بدون اكتشاف البركات العظيمة جداً والخطيرة فى ذبيحة القداس - ذبيحة الصـــليب .

٣ - أو نتحدث مع الرب حديثاً غير لائق كحديث اللص

الشمال ، يتلخص كله حول النجاة من آلام الصليب وراحة الجسد .
وهكذا تتحول طلباتنا طول القداس من أجل الطعـــام والعمل والامتحانات . . . مع أننا نعلم أن الله يعطى هذه اللأسم ، ينبغى أن نتذكر دائماً أن القداس الإلهى هو صعود إلى فوق لا نزول إلى الأرضيات .

٤ - ولكن علينـــا أن نصعد مع اللص اليمين الذى طلب الأمور السمازية . هذا اللص الذى انتفع من ذبيحة الصليب فقدم توبة راجياً من الله أن يذكره فى ملكوته ، إن رحلة الصعود فى القداس الإلهى ينبغى أن تكون على هذا المستوى .. توبة مع طلب السمائيات .

٥ - وعلينـا أن نذكر الجندلية فنقف معها تحت أقـــدام الصليب ، حيث الدم يجرى ونذوق حلاوة التطهير وقوة الخلاص بالدم ، ونذوب حباً فى الحبيب المعلق على الصليب الذى حررنى من ماضى الملوث بالدنس . إن حضورنا القداس هو من أجل التطهير بالدم من أدناس خطايانا .

٦ - وفى أعلى درجات صعودنا نأخذ بركة العذراء مريم

ونقف معها بجوار الصليب ، نعيش معها وهى فرحة من أجل خلاص العالم ، ومتألمة من أجل آلام ابنها . هذه أعمق عبادة ... اختبار الآلام مع المسيح يسوع من أجل الخطاة ، ثم الفرح غير المحدود من أجل الخلاص الذى يقدمه الله للعالم فى ذبيحة القداس .

٧ - ولنحذر من طياشة أفكارنا وتصرفاتنا غير اللائقة التى نصنعها بجهل وقت القداس - مثل الجندى الذى طعن جنب يسوع بعد موت يسوع لاجله . وأخرج له خصيصاً من جنبه الإلهى دماً وماء . فلنضبط أفكارنا ونصعد بها إلى فوق - إلى السماء .

٨ - وفى آخر مراحل صعودنا نرتفع مع الرب على الصليب حيث نعطى ظهرنا للعالم . لقد طرد العالم يسوع ثم صلبه . لقد كان يسوع قلب العالم النابض ، ومن جهل العالم أنه طعن قلبه (أى قلب العالم) لحكم العالم على ذاته بالموت . لقد أصبح الصليب أعلى درجات الصعود مع المسيح - ومن هنا نبدأ رحلة نزولنا إلى العالم - وخدمتنا للعالم . فالعالم لا يخدم من وسط العالم

ولكن من على الصليب . . . أى من ذبيحة القداس الإلهى .

والذى ارتفع مع المسيح على الصليب لابد وأن يكون قد ذاق قوة الموت عن العالم وقوة القيامة ثم قوة الصعود إلى السماء. وبهذه القوى الغالبة ننزل إلى العالم لنخدمه ثم نرتفع بأولاده معنا مرة أخرى إلى فوق .

✝ ✝ ✝

رحلة النزول إلى العالم

١ - الصليب هو أعلى درجات الصعود ، وأعلى درجاته الموت . ومن عند الصليب نبدأ رحلة نزولنا - مائتين بذواتنا ويسوع الذى أخذناه حى فينا - نواجه العالم برائحة موتنا ، وبرائحة المسيح الذكية فينا . ومن عند الصليب ننزل لنواجه العالم بفقر ذواتنا وبغنانا العظيم بالمسيح الذى أخذناه .

٢ - ننزل ونحن متأكدين أن أسرار الفداس الذى أخذناها لا يمكن للعالم أن يفهمها ... ولكنه لابد أن يحس ببركاتها فينا . فننزل ونضع فى قلبنا أن لا يغرينا شيئاً من العالم عما أخذنا بل نحس أن العالم محروم من كل ما أخذنا . فننزل ونحذر لئلا يسلبنا العالم ما أخذناه .

٣ - ننزل فى معية ربنا يسوع ، نحب العالم لا بقانون العين بالعين - الذى هو فى مستوى بشريتنا ، بل نحب بمستوى شركتنا للطبيعة الإلهية (٢ بط ١ : ٤) لا نقيد محبتنا بطبيعة من نحب .

ننزل للعالم بوداعة يسوع ، ليس بقدرة بشريتنا على الاحتمال بل بقدرة يسوع على احتمال آلام العالم كله ... كما احتمل الشهداء

ولباس الصليب ما لا يحتمله انسان بشرى فى وداعة المسيح .

ننزل للحزانى ونعرفهم أننا نلنا سر الفرح العظيم ونعطيهم مما أخذناه ونجاوب كل من يسألنا عن سر الفـــرح والرجاء الذى فينا .

نحن لا نحل مشاكل الناس ، وليس لنا فى ذواتنا شيء بل بالعكس نحن نبدأ ارساليتنا من موت ذواتنا ، ولكننا نقدم يسوع للعالم - يسوع الريح ، يسوع حامل الخطية ، يسوع الوديع ، يسوع المحب للأعداء ، يسوع الذى يقيم الميت ، ويشدد الأعرج ، يسوع مشبع نفس سامرية هذا العالم وسط حر النهار .

نحن مسئولون عن العالم ، رغم أن العالم يرهقنا جداً ، نحن ننزل إلى العالم كنزول حمامة نوح ونعـــود سريعاً إلى الفلك (الكنيسة) .

نحن ننزل للعالم بيسوع ، ونعود سريعاً لنصعد إلى مذبح الرب لكى نتزود بمؤونة حياتنا فى العالم - لنا وللعـــالم - ونصعد لنتمم اتصالاتنا بالوطن السماوى ونشبع أشواقنا نحوه . ومن عند الصليب نعكس اتجاهنا وننزل إلى العالم مرة أخرى ...

ويستمر يسوع يصعد وينزل بنا طول غربتنا فى العالم ، وفى

النهاية يصبح جملة مرات صعودنا إلى مذبح الرب هو القوة التى تصعد بنا إلى الأبدية السعيدة آمين .

٭ ٭ ٭ ٭

تدريب

١ - ينبغى عندما نذهب للقداس أن ننشغل بأمور كثيرة جداً خاصة بأشواقنا واحتياجاتنا وصعودنا مع الرب ... كما سبق فى تأملنا .

٢ - وعندما ننزل من الكنيســـة ينبغى أن نكون حاملين رسالة عظيمة للعالم بيسوع الموجود معنا .

٣ - وفى العالم ينبغى أن نعيش باحســاس الغربة والشوق للرجوع إلى بيت أبينا .

✝ ✝ ✝

المقالة السادسة

أمام الذبيحة !!

« احملوا الذبائح وادخلوا دياره » مز ٩٦ : ٨

« اجمعوا إلى أتقيائى القاطعين عهدى إلى ذبيحة »
مز ٥٠ : ٥

« الخروف روحى أما السكين فنطقيــة غير جسمية هذه الذبيحة التى نقدمها إليك »
ق . اغريغوريوس

« المسيحيون هم حياة المسيح الخفية فى البشر » عن الفيلوكاليا. فالله جاء إلى العالم وذبح عنا على الصليب بالجسد الذى أخذه منـا وأقامنا معه . . . الله بتجسده أعلن عن حياة البشر بالله الحى فيهم. وعلى هذا أصبحت ذبيحة القداس هى الوسيلة لاستمرار ذبح المسيح أمامنا ، والوسيلة للحياة بالمسيح عندما نأكله فنحيا به . وعندما يأخذ الكاهن السكين النطقية ، ويتمم الذبيحة أمام أعين قلوبنا الروحية . . . عندئذ يرتفع حبنا لله إلى مشاركة الذبيحة

ـ أى إلى الموت أو إلى المنتهى ، وبالتالى يرتفع إيماننا بالمسيح إلى مشاركة الذبيحة ـ أى إلى درجة الذبح . ويرتفع أيضاً جهادنا الروحى وتنفيذنا الوصية إلى المنتهى ، ولذلك يقول القديس كيرلس فى القداس « طهر ألسنتنا الداخل كطهر ابنك الوحيد هذا الذى نضمر أن نأخذه » .

« وحوّ منيك احسبهم مع شهدائك » :

فالمؤمنون عندما يدخلون الكنيسة ينبغى أن يحملوا معهم سكين إيمانهم النطقية ليذبحوا بها ذبيحة حبهم ليسوع ، ويقدموا توبتهم فيقلعوا بها عثرة أعينهم ويقطعوا بها أيديهم وأرجلهم المعثرة . والمؤمنون يستلهمون هذه القدرة الفائقة عندما يكتشفون السكين النطقية التى يتمم بها الكاهن ذبح الخروف الروحى ليقدم للكنيسة يسوع المذبوح وهو يهتف مع داود النبى « اجمعوا إلى أتقيائى القاطعين عهدى على ذبيحة » مز ٥٠ : ٥ .

والسكين نطقية ، أى أنها أسرع من السكين الحديدية ، لأنها لا تحتاج إلى حركة اليد بل إلى مجرد النطق . فعندما نركز فكرنا فى الذبيحة على المذبح ـ يرتفع مستوى إيماننا إلى مستوى الذبيحة ، عندئذ يسهل علينا أن ننطق بسكين التوبة « لن أعود إلى ... »

ـ أقطع رباط هذه الشهوة ... ـ أقلع ... ، إن هذا النطق أمام الذبيحة يعتبر تنفيذ فعلى للقطع والقلع أعلى من اتمام الفعل مادياً . وهنا يجتمع أتقياء الله يذبحون ذبائحهم ومعهم القديسين فى السماء الذين سبق لهم أن ذبحوا الرب - وفى وسط الجميع يقف المسيح على المذبح مذبوحاً لأجلنا ليقطع لنا عهداً ، عندئذ نصير « شركاء فى الجسد ، وشركاء فى الشكل ، وشركاء فى خلافة المسيح » ... كل هذا يتم « بشركة وصحبة المسيح » .

صلاة خضوع للآب ق . كيرلس

هلموا بنا يا إخوتى ندخل ديار الرب حاملين الذبائح كقول المزمور :

٢ - ذبيحة ايماننا - ايمان الكنيسة لله

« ... إنى أنسكب على ذبيحة ايمانكم » فى ٢ : ١٧

عندما يقدم المسيح ذبيحة غير محدودة على المذبح لأجلنا ، وعندما يمد الكاهن سكينه النطقية ... يرتفع إيماننا إلى درجة لا نهائية فيصل إلى مستوى الذبح « فنستطيع كل شىء فى المسيح الذى يقوينا » ، ونستطيع أيضاً أن نأمر كل جبال الخطية الجالسة على قلوبنا - نأمرها بأن تنطرح فى البحر ، ونحس بسكين الروح القدس اللانهائية وبالذبيحة الغير المحدودة التى نأكلها ... فنغلب

العالم والجسد والموت ، لأن الذى فيكم أعظم من الذى فى العالم » ١ يو ٤ : ٤ ، « وهذه هى الغلبة التى تغلب العالم إيماننا » ١ يو ٥ : ٤ .

هذا الايمان الذبيحى عاشه ابراهيم فأخذ سكينه وذبح ابنه الوحيد الذى يحبه ، وعاشه الشهداء فماتوا عن العالم ولم يحبوا حياتهم بل رفضوا النجاة .

إن وقوف الكنيسة اليوم أمام الذبيحة الإلهية هو الوسيلة الوحيدة لرفع إيمان أولادها إلى الذروة ... إيمان يتحدى الخوف ، والألم ، والموت ، والحزن ، ويغلب به الشاب العالم ويذبح به شهواته ، ويخدم به الكاهن بقوة غير محدودة. من أجل هذا نحن ننسكب على ذبيحة إيمان الكنيسة ...

٢ – ذبيحة توبتنا واعترافنا

« اقبل توبتنا واعترافنا على مذبحك المقدس غير الدنس السمائى » ق . الباسيلى

نحن نتوب كثيراً ونرجع ثانية للخطية ، ولكن أمام المذبح عندما نكتشف السكين النطقية نتمم الذبح ... عندئذ ترتفع توبتنا إلى النهاية ... إلى الذبح ، فنجاهد ضد الخطية حتى الدم » .

كيف اتوب حتى الذبح ؟

(ا) أقف أمام المذبح وأقول « ربى يسوع أنت تذبح من أجلى على المذبح ... وتحبنى حتى الذبح وأنا من أجلك أقطع كل هوى للعالم بسكين إيمانى ، ربى يسوع لقد قدم لك الشهداء دماءهم ، وسكان البرارى حياتهم ... وأنا الآن أقدم لك ابنى الوحيد الذى أحبه (الخطية) ... أتوب عنها ولو أدى ذلك إلى خسارة وإلى حرمان ، وإلى ضيق نفس ، وإلى الموت .... .

(ب) ثم أقدم هذه التوبة للكاهن ، وهو بدوره يضعها على الذبيحة فوق المذبح ويقول « اقبل هذا الاعتراف وهذه التوبة على مذبحك المقدس غير الدنس السمائى » ق . باسيلى وعندما تتلامس ذبيحة توبتنا مع ذبيحة المسيح تأخذ قوة التوبة اللانهائية من طبيعة الذبيحة غير المحدودة . عندئذ نرنم للرب بفرح ونقول « قطعت قيودى فلك أذبح ذبيحة التسبيح » مز ١١٦ : ٧ .

ربى يسوع : أعط الكنيسة قوة الذبح فى البداية لكى يحق يتم فيها قول الكاهن فى القداس « ومؤمنيك أحسبهم مع شهدائك » .

٣ – ذبيحة ارادتنا وذاتيتنا

هذه الذبيحة قدمها الرب يسوع قبل ارتفاعه على الصليب عندما قال « لتكن لا مشيئتى بل مشيئتك » ونحن فى القداس قبل حلول الروح القدس واتمام ذبيحة المسيح نقول له « أقدم لك مشورات حريتى » إن الذى يحضر القداس عليه قبل الاشتراك فى ذبيحته أن يقدم ذبيحة حريته من الذات والارادة ،فنذبح مشيئتنا لكى تظهر مشيئة واحدة فى الكنيسة كلها ... مشيئة المسيح . عندئذ يقول الكاهن نصير جسداً واحـــداً وروحاً واحداً » لا انقسام فى الكنيسة ولا تخريب بل الكل يقول « أذبح لك طائعاً واعترف لاسمك يارب فإنه صالح » ربى يسوع: « مؤمنيك احسبهم مع شهدائك » مز ٥٤ : ٦ .

٤ – ذبيحة اجسادنا

« ... أن تقدموا أجسادكم ذبيحة حية مقدسة مرضية عند الله عبادتكم العقلية ولا تشاكلوا هذا الدهر » رو ١٢ : ١،٢

ربى يسوع: أنت تقدم جسدك مذبوحاً أمامى - فيرتفع إيمانى إلى ما لا نهاية بالحياة الناتجة عن صلب الجسد فأقدم الك جسدى ذبيحة حية مقدسة » ولكن الذين هم للمسيح صلبوا (ذبحوا)

الجسد مع الأهواء والشهوات » غل ٥ : ٢٤ . وجسدى المذبوح لا يحيا بالخبز وحده بل بجسد المسيح المذبوح على المذبح. وبالتالى لا يقدر أحد أن يقبل جسد المسيح المذبوح فى حياته إن لم يكن قد ذبح جسده أولا . فالوقوف أمام المذبح فى القداس الإلهى هو انهاء كامل على شهوات أجسادنا من أجل استعلان حياة يسوع فينا - فنعيش بأجسادنا حاملين سمات الرب يسوع فيها ... كالشهداء « ومنيك احسبهم مع شهداتك » .

٥ — ذبيحة الفرح والتسبيح والشكر

« رحمة السلام ذبيحة التسبيح » القداس الالهى

فالتسبيح والفرح فى الكنيسة مرتبط تماماً بذبح المسيح ، لذلك فى السماء يسبحون بصوت الفرح حول الخروف المذبوح « قائلين بصوت عظيم مستحق هو الخروف المذبوح ... » رؤ ٥ : ١٢ . وأيضاً « يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحق ... لأنك ذبحت واشتريتنا بدمك » رؤ ٥ : ٩ .

إننا باستمرار نسبح فى الكنيسة ما دمنا موجـــودين (مز ١٤٦ : ١) .

ولكن عندما يتحول الخبز إلى جسد الرب المذبوح على المذبح يرتفع التسبيح إلى درجة من القوة والعمق تتناسب مع امتداد السكين النطاقية على الخروف الروحي ... إن هذا الموقف يلهب احساساتنا فيصدر من أعماق مشاعرنا شكر وفرح وتسبيح على مستوى الذبح . إنه تسبيح غير عادى ، لكن هو :

+ ترنيمة خلاص ... الذى ذبح واشترانا (رؤ ٥ : ٩) .

+ وترنيمة الحرية ... الذى قطع قيودنا فأذبح له (مز ١١٦ : ٧) .

+ وترنيمة غلبة ... الذى غلب لى العالم (يو ١٦ : ٣٣) .

+ وترنيمة حياة ... الذى قال من يأكلنى يحيا إلى الأبد يو ٦ : ٥١ .

+ وترنيمة فرح ... لأنى أدخل مذبح الرب تجاه وجه الرب الذى يفرح شبابى (مز ٤٢ : ٤) . فنحن بالقداس نصل إلى درجة عالية من الفرح الروحى لا نحصل عليه إلا حول الذبيحة بواسطة الروح القدس ...

٦ – ذبيحة حبنا للمسيح

الرب يسوع قبل أن يرتفع على الصليب قبل آلاماً غير

محدودة . لذلك فالكنيسة قبل حلول الروح القدس مباشـــرة وامتداد السكين النطقية تقول : « ففيما نحن نصنع ذكرى آلامه المقدسة،فنحن عندما نصنع ذكرى آلامه نرتفع بمشاعرنا إلى الذى « سيق إلى الذبح ». فيقول الكاهن أتيت إلى الذبح مثل حمل حتى إلى الصليب » . . . ونقف متأملين فى الذى بصق فى وجهه وجلد على ظهره « الذى أعطى خده لضاربه ، وشبع عاراً» مرا ٢١:٣٠ هذا الذى شبع مرائر وارتوى افسنتينا (مرا ٣ : ١٤) .

كيف لا ينفطر القلب من أجل ذكر آلام ربنا الذى قال عنها « نفسى حزينة جداً حتى الموت » . هذا الذى ارتفع على الصليب لينزل للجحيم ويطلق آدم - هذا الذى اليوم ينزل من على المذبح مذبوحاً إلى جحيم قلبى وجسدى ونفسى عندما آكله ليحررنى وينقذنى من العالم .

إن القداس الإلهى هو أفضل وقت ينفتح فيه قلبنا لجسد المسيح لأن الذبيحة على المذبح نار روحية تلهب قلوبنا حباً فى الذى ذبح هنا . فاذا لو اضطرمت هذه النار !! . . . عندئذ نقدم كل حبنا ومشاعرنا ذبيحة حب للمسيح مخلصنا .

٧ – ذبيحة السلام والمحبة

« واسلكوا فى المحبة كما أحبنا المسيح أيضاً وأسلم نفسه لاجلنا قرباناً وذبيحة لله رائحة طيبة » أف ٥: ٢. واترك قربانك على المذبح واذهب اصطلح مع أخيك. محبتنا واحتمالنا وتسامحنا الآخرين يقف عند حدود طاقتنا البشرية. ولكن أمام ذبيحة المسيح ترتفع هذه الامكانية لدرجة احتمال المسيح على الصليب عندئذ نحب إلى المنتهى كما فعل اسطفانوس وقال « يارب لا تقم لهم هذه الخطية » وفى هذه الحالة تتحول محبتنا الآخرين إلى ذبيحة نقدمها لله رائحة طيبة.

٨ – ذبائح فعل الخير

« لا تنسوا فعل الخير والتوزيع لأن بذبائح مثل هذه يسر الله » عب ١٣: ١٥، ١٦

ففعل الخير عندما يتحلى بالمحبة ويصنع من أجل المسيح وبسرور... يصل لدرجة البذل فيتحول إلى ذبيحة، كما فعل بطرس العابد الذى باع نفسه ليتصدق على المحتاجين.

والعطاء عندما يكون من أجل المذبوح الذى افتقر ليغنينا..

يكون حتى العوز فيتحول إلى ذبيحة يشتمها الله رائحة رضى كفلسى الارملة .

والكنيسة من ناحيتها ترفع العطاء إلى مستوى الذبيحة فنقول فى أوشية القرابين « اقبلها إليك على مذبحك الناطق السمائى »

٩ – ذبيحة الروح المنسحق

« فالذبيحة لله روح منسحق » مز ٥١

أمام الذبيحة نكتشف حب الله غير المحدود ، وخطايانا الكثيرة جداً ، والآلام الكثيرة التى نسببها لربنا يسوع ، ودمه الطاهر الذى يغسلنا من كل خطية . . . عندئذ تنسحق أرواحنا إلى المنتهى . . . ونقدم للمسيح مشاعرنا ذبيحة منسحقة . إنه لا توجد لحظة نفهم فيها معنى الروح المنسحق مثل اللحظة التى تمتد فيها السكين النطقية على المذبح لاجلنا .

إذاً الإنسان الذى يقدم لله ذبيحة الروح المنسحق هو وحده الذى يستحق أن يأكل من ذبيحة جسد الرب يسوع المسحوق لاجل آثامنا .

✝ ✝ ✝

✝ اصلوا الذبائح وادخلوا دياره مز ٩٦ : ٨ .

فعندما ندخل بيت إلهنا ونصل إلى المذبح ، ينبغى أن نقدم الرب ذبائحنا - نأخذ ابننا الوحيد الذى نحبـــه ونأخذ فى يدنا سكيننا الروحى، . . . وهناك نذبح الرب المذبوح هنا . . . نذبح ذاتيتنا ، وخطايانا المحببة ، وأهواء أجسادنا . . . ونقدم للرب إلى درجة الذبح إلى المنتهى إيماننا ، ومحبتنا ، ومحبتنا للجميع وفعل الخير والعطاء إلى العوز والاتضاع إلى الانسحاق عندئذ نسمع صوت الرب يقول:

« اجمعوا لى أتقيائى على عهدى حول ذبيحة » مز ٥٠ : ٥ .

فندخل ونجتمع معه - هو يقدم لنا عهد حبه بدمه ، ونحن نقدم له عهد حياتنا له بدمنا - هو يدعونا إلى وليمة عهده قائلا « هلموا كلوا من طعامى واشربوا من الخمر التى مزجتها » أم ٩:٣.

عندئذ يحضر معنا آباؤنا القديسون وفى يد كل واحد ذبيحته ويصطفون حول المذبح فى موكب سمائى رائع .

✝ ✝ ✝

✝ موكب مجمع القديسين حاملين ذبائحهم التي قدموها بالجسد :

- العذراء كل حين ... جاز في قلبها سيف فشاركت ذبيحة ابنها .
- يوحنا الصابغ السابق ... قدم رأســـه من أجل الحق للإله الحق المذبوح .
- مرقس الرسول الطاهر والشهيد ... خدم إلى آخر نقطة من دمه في شوارع اسكندرية .
- ساويرس وديسقورس وأثناسيوس ... دافعوا عن الإيمان حتى الموت .
- بطرس خاتم الشهداء ... ذبح من أجل شعبه نظير الذى ذبح من أجل العالم .
- ذهبي الفم ... ذبح من أجل عدم المحاباة .
- الـ ٣١٨، والـ ١٥٠، والـ ٢٠٠ .. كلهم شهدوا للرب بإيمانهم الرســـولى .
- أنطونيوس وبولا ... تركوا وساروا وراء المسيح إلى المنتهى، فماتوا عن العالم وسكنوا الجبال والبرارى ... محبة في المسيح.

* أنبا مقار . . . احتمل الظلم والذل إلى الموت نظير يسوع الذى احتمل العار .

* أنبا بيشوى . . . حمل المريض واحتمله حتى رأى المسيح المتألم فيه .

* مكسيموس ودوماديوس . . . حسبوا أنفسهم شهداء يسوع فى الصلاة .

* القوى موسى الأسود . . . قدم توبة وصارع الخطية إلى الموت .

* التسعة والأربعون . . . فضلوا الذبح عن النجاة .

وهكذا حول الذبيحة يجتمع جميع أتقيـــاء الرب ليقدموا ذبائحهم ويدخلوا فى عهد ابدى مع يسوع المذبوح آمين ؟

† † †

أودع بدار الكتب تحت رقم ٢٤٧٧ لسنة ١٩٧٣

الناشــر



المراسلات : ص ب ١٧
الابراهيمية - اسكندرية

ــــــ
٨٠

